سجل تحت رقم 716/1
26 AVR. 2009
بتاريخ
الرقم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

كلية الآداب و العلوم الإنسانية
و العلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
مكتبة
الكسلبة

قسم: الثقافة الشعبية

تخصص: علم اللهجات

اللغة البونيقية و موقف المستشرقين من أثرها على نشأة المنطوق الجزائري

مذكرة جامعية لنيل شهادة الماجستير في علم اللّهجات

إعداد الطالب:

- أبو عبد الله لطفي

إشراف الأستاذ الدكتور:

- التيجيني بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة :

- أ.د عكاشة شايف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
- أ.د التيجيني بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
- د. عمر ديدوح	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا
- د. لحسن بلبشير	أستاذ محاضر	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
- د. شعيب مغنونيف	أستاذ محاضر	جامعة تلمسان	عضوا

السّنة الجامعية :2008-2009م

بسم الله
الرحمن
الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى :

-الوالدين الكريمين اللذين بذلا من الجهد والعناء من أجلي حتى وصلت إلى ما كنت أصبو إليه.

-إخوتي وأزواجهم.

كلمة شكر

يسرني في البداية أن أتقدم بأحر التشكرات وأخلصها إلى الأستاذ الدكتور **التيجيني بن عيسى** الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته، فكان مشرفا حقيقيا ومعينا صادقا وكذلك على كل ما ساعدني فيه سواء من حيث المنهجية أو التوجيه العلمي بأفكاره النيرة وبكتبه القيمة قصد إنجاز هذه الدراسة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الدكتور **شعيب مقنونيف** الذي وجدته بجانبي في المراحل الصعبة والسهلة، وأشكر كذلك الأستاذ الدكتور عكاشة شايف، الأستاذ الدكتور محمد سعيدي، الدكتور عبد الحق زريوح، الدكتور أوشاطر، وكل الأساتذة الآخرين الذين عملوا على تكويني.

وأخيرا يسرني أن أحيي الطاقم الإداري والبيداغوجي لمعهد الثقافة الشعبية.

المقدمة

إن هذا البحث يطمح إلى محاولة إبراز التأثير الفينيقي في شمال إفريقيا عامة والجزائر بوجه خاص. هو التأثير الذي دام حوالي قرن من الزمن، أي مرتين أكثر من الإحتلال الروماني للمغرب العربي. ولاشك أن الوجود الفينيقي في هذه المنطقة أنشأ علاقات وطيدة بينهم (أي الفينيقيون) وبين السكان الأصليين (أي النوميديين)، كما وطد الأواصر بين الشعبين في مختلف المجالات وخاصة في المجال اللغوي.

لقد أثرت اللغة الفينيقية على لغات شمال إفريقيا (الليبية والأمازيغية) وأصبحت تلقب البونيقية أو البونية على حسب الإستعمال، فنالت رتبة اللغة الرسمية لكل الأمراء النوميديين. إن هذا الإكتساب اللغوي قام وانتشر بسرعة في قرطاج وفي كل المغرب العربي. وهذا راجع خاصة إلى انتماء اللغة البونيقية للسلالة السامية (إذ هي من فصيلة اللغة العربية والأمازيغية).

كما يهدف هذا البحث كذلك إلى وصف موقف المستشرقين اتجاه تأثير اللغة البونيقية على نشأة المنطوق الجزائري، فمنهم من رفضوا هذا التأثير وأرادوا إيقاف انتشار اللغة البونيقية مع دخول الرومان (وهذا لأسباب إيديولوجية)، ومنهم من أثبت وجود اللغة البونيقية في المغرب العربي عموما والجزائر بالخصوص حتى مرحلة العروبة والأسلمة، وبالتالي اعترفوا بالتأثير البونيقي على نشأة المنطوق الجزائري.

تلك هي الأفكار التي تولد عنها موضوع بحثي الذي وسمته بـــ:

"اللغة البونيقية وموقف المستشرقين من أثرها على نشأة المنطوق الجزائري".

أما السبب الذي دفعني لإختيار هذا البحث هو محاولة ابراز تلك الصلة الواقعة بين اللغة الفينيقية واللغة العربية وهما من أصل واحد كما هو معلوم، ألا وهو الأصل السامي.

ومن الدوافع المباشرة التي جعلتني أهتم بهذا الموضوع ما يلي:

<u>أولا</u> : المحافظة على تاريخنا وتراثنا اللغوي الذي هو رمز حضارتنا.

ثانيا: محاولةً منا أن نجعل مجال البحث في اللغة البونيقية مفتوحا لكل إضافات في المستقبل، دون انتماء إلى إيديولوجية معينة أو انحياز عنصري يؤثر على منهج البحث العلمي.

ثالثا: إن البحث في التأثير اللغوي بين البونيقية والمنطوق الجزائري مجال واسع، وكل البحوث التي تناولت هذا الجانب لا تعتبر إلى قطرات في بحر واسع النطاق.

رابعا: توسيع مجال البحث في علم اللهجات في الجزائر الذي لا يزال في نقطة الإنطلاق.

وكذلك من الدوافع الذاتية التي ألزمتني أن أختار هذا البحث في هذا المجال هي نذرة الأبحاث فيه، ولأن مثل هذه الموضوعات توصلنا بتاريخنا القديم وأصولنا الأولى وتربط جذورنا فيما بينها. وقد حاول الإستعمار بقوة محو الشخصية الجزائرية، بربطنا بأصول أجنبية. والحقيقة أننا نرتبط كل الإرتباط بالفينيقيين.

صعوبات البحث:

خلال عملي ودراستي لهذا الموضوع اصطدمت ببعض الصعوبات، حيث أن الفترة قديمة جدا تستلزم وجود بعض المشاكل كندرة المصادر والمراجع، أما الكتب القديمة التي عثرت عليها كانت معظمها باللغة الفرنسية، مما ألزمني على ترجمتها إلى العربية. زيادة على ذلك غياب الأبحاث في هذا الموضوع وهو ما أدى إلى تضييق مجال البحث، ووجدت صعوبات أخرى في قراءة وفهم الكتابة الفينيقية والبونيقية التي تخلو من الأصوات. وقد أدى ذلك إلى طرح عدد كبير من التلفظات للكلمة الواحدة.

ولكن أعتقد أن البحث الذي لا يخلو من الصعوبات ليس بحثا في شيء، ومن هنا كان إيماني مفعما بالآمال يوما بعد يوم حتى استطعت أن ألم بأهم ما استطعت الحصول عليه من وثائق ومعطيات علمية قديمة وحديثة ساعدتني على إنجاز هذا البحث الذي أتمنى أن يضيف لبنة جديدة لا تخلو من الفائدة لكل راغب في الإطلاع على الثقافة الشفهية الجزائرية الأصلية والتي آن الأوان لإعادة الإعتبار إليها.

منهج البحث:

أما المنهج الذي تمحورت حوله هذه الرسالة فلم يكن من اختياري ولا ارتيائي بقدر ما كان مفروضا اقتضته المعطيات والمواد والعناصر التي تقاطعت وشكلت هذا البحث:

- المنهج التقابلي (المقارنة): والذي يعتمد على المقابلة والمقارنة بين لغتين أو لهجتين أو بين لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين، وفي بحثي هذا سوف أقارن بين اللغة البونيقية واللهجات المغاربية مستعملا أيضا اللغة العربية الفصحى كقائد.
- المنهج التاريخي: وذلك بتحديد الفضاء اللغوي تاريخيا، وجغرافيا، وأنثروبولوجيا، ويكون المنهج التاريخي مدعما بالوسائل الوصفية التحليلية والمقارنة، لأن هذا الموضوع يضم مراحل تاريخية يجب التكلم عنها كالحضارة الفينيقية وتوسعها في شمال إفريقيا وتأسيس قرطاج وكل حضارة عرفتها هذه المدينة.

المصادر والمراجع :

ولقد اعتمدت في تحرير بحثي على مجموعة لابأس بها من المصادر والمراجع منها ماهو عربي ومنها ماهو أجنبي (فرنسية وانجليزية). وقد أفادتني هذه المصادر والمراجع في الجانب التاريخي المتعلق بتأصيل بعض الحقائق التي كانت نقطة اشكال عند كثير من الباحثين. ومن بين هذه المصادر والمراجع: كتاب "غزال" (S.Gsell)" التاريخ القديم لشمال افريقية "(Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord)، الذي استعنت به لبيان تاريخ الفينيقيين والبونقيين وكذلك تأثير لغتهم (اللغة الفينيقية) على اللهجات الجزائرية.

ثم كتاب "مارسي" (W.Marçais) "كيف تم تعريب شمال افريقيا" (Comment l'Afrique du Nord à ètè Arabisè) والذي اعتمدت عليه في اظهار آراء أخرى للمستشرقين حول اخفاء تأثير اللغة البونيقية على اللهجات الجزائرية.

و كذلك قاموس "ليبينسكي" (E.Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phènicienne et Punique) الذي أعانني كثيرا على تحديد مراحل بحثي بحيث كان ينير دراستي التاريخية واللغوية. بالإضافة إلى كتب أخرى ساعدتني كثيرا سأشير إليها ضمن بحثي.

خطة البحث:

تنقسم الرسالة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة – وهي التي أتحدث فيها الآن– فأودعتها الكلام عن تحديد الموضوع وماهيته وأسباب اختيار الموضوع، وعرضا لفصوله وعناصره، ومنهجي في البحث، والصعوبات التي واجهتها أثناء إنجاز هذا البحث، أما المدخل فكان على شكل توطئة تاريخية للفينيقيين حيث شرحت تسمية وأصول وموطن الفينيقيين.

بدأت في الفصل الأول بإعطاء صورة شاملة للفينيقيين في المغرب العربي عموما والجزائر خاصة، وتناولت في العنصر الثاني عوامل وأسباب التوسع الفينيقي في غرب المتوسط بهدف توضيح مدى أهمية هذه المنطقة (شمال إفريقيا) التي جلبت العديد من الحضارات والشعوب، ثم ألقيت في العنصر الثالث نظرة شاملة حول الحياة العامة للفينيقيين في المغرب العربي، فشرحت ديانتهم ومدى أهميتها، وكما أعطيت صورة عامة لقوة تجارتهم وصناعتهم وتقنياتهم الخاصة في زراعة وتربية الحيوانات.

بينما كان الفصل الثاني بمثابة المنطلق النظري الذي لا بد منه، فشرحت مظاهر اللغة البونيقية، وتقدمت بمدخل بعرف اللغة الفينيقية وأهمية أبجديتها، ثم خصصت العنصر الأول لدراسة الكتابة والأبجدية البونيقية، فإستعملت بعض الجداول والنقوش لمقارنة مختلف الكتابات البونيقية المتأثرة بالزمان والمكان، وواصلت في العنصر الثاني دراسة النصوص البونيقية مستعملا أيضا الصور للنقوش الإهدائية والتذكارية، وذلك لإظهار تفكيك الكتابة البونيقية بالحروف العربية، ثم ترجمتها إلى اللغة العربية، وبعد ذلك شرحت في العنصر الثالث الأسس اللغوية للبونيقية، وعرضت فيه الخصائص اللسانية والمميزات اللغوية للبونيقية ومستوياتها اللغوية: الفونيتيكي، والفونولوجي، والمورفولوجي، والمعجمي.

أما الفصل الثالث فتناولت فيه علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري وموقف المستشرقين منها، وهو يشمل مبحثين، تكلمت في المبحث الأول على علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري، فخصصت العنصر الأول منه لدراسة الظواهر اللغوية للمنطوق الجزائري، وأعطيت بعض الخصائص اللسانية والمميزات اللغوية لكل من اللهجات

الجزائرية العربية والأمازيغية؛ ثم جعلت العنصر الثاني مقصورا على دراسة علاقة البونيقية بالمنطوق الأمازيغي، وذلك بمقارنة بعض الخصائص اللغوية المشتركة والمنفردة بينهما، وبنفس الطريقة شرحت في العنصر الثالث علاقة البونيقية بالمنطوق العربي، أما المبحث الثاني فشرحت فيه موقف المستشرقين من علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري، فتقدمت بتمهيد يوضح اختلاف آراء المستشرقين التي انقسمت إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تضم الرأي الذي يقول أن هناك علاقة وخصصت لها العنصر الأول، أما المجموعة الثانية تضم الرأي الذي يقول العكس، وخصصت لها العنصر الثاني، ثم حاولت في العنصر الثالث من تأكيد وجود علاقة بين البونيقية والمنطوق الجزائري.

وختمت الرسالة بخاتمة أودعتها ذكر مجموعة من الإستنتاجات والخلاصات التي خرجت بها من هذا البحث.

وأخيرا، فإن كان لهذا البحث العلمي من فخر فأنما فخره بأن أشرف عليه الأستاذ الدكتور الكريم التجيني بن عيسى الذي تعجز عبارات الشكر والثناء عن أن ترد جميله أوتشيد بفضله؛ اذ لولا فضل الله ثم فضله ما كان لي أن أتقدم في طريق هذا العمل العلميّ خطوة واحدة؛ فهو الذي شملني بعطفه ورعايته وتوجيهه، وعمرني بحسن إستقباله وتواضعه، وأفسح لي من وقته الثمين، وأفاض على من علمه الغزير ما أفادني به من لآليء العلم وجواهر المعرفة الشيء الكثير. ولقد كان معي في جميع دقائق البحث بالنصح السديد، والإرشاد المفيد والرعية الجادة الصادقة. فله مني جزيل الشكر وعظيم الإمتنان وأسمى عبارات الإشادة والثناء. ولا أملك مع ذلك إلاّ أن أحِيل أجره على الله الذّي لا تنقص سعة عطاياه من بحار ما عنده.

كما أتقدم بعظيم الشكر والإمتنان إلى جميع أساتذتي في معهد الثقافة الشعبية الذين أكبر فظلهم، واعتز بالإنتساب تلميذا لهم، وإلى كل من أسهم في تقديم المساعدة والعون لهذا العمل العلميّ من قريب أو بعيد.

وفي الختام آمل أن يكون هذا العمل لبنة تضاف إلى صرح المعرفة والفكر، وتسدّ ثغرة من ثغرات المكتبة العربية، وأن أكون قد بذلت الجهد في التتبّع والتّقصّي. واعتذر إن كان عملي هذا قد قصر فيه الجهد عن بلوغ الغاية وتحقيق المراد. فالكمال لله وحده لا شريك له، أشكره على أن وفقني في انجاز هذا العمل العلمي المتواضع؛ وهو الموفّق والهادي إلى سواء السبيل.

و الله الموفق و هو يهدي السبيل.

أبو عبد الله لطفي

المدخل

الفينيقيون

أ - الاسم

ب - الأصل

ت - المنبت

أ-الاسم:

من خلال المصادر والمراجع التي تصفحتها تبينا لي أن معظمها يتفق على أن كلمة فينيقي (Phénicien) تستعمل للدلالة على شعب من سكان الإقليم السوري[1]، كذلك ورد إسم الفينيقيين كشعب، وإسم فينيقيا(Phénicie) كبلاد (أو منطقة). وهذا ما جاء بيه د.هاردن قائلا: "ومنذ إطلاق التسمية اليونانية أصبح سكان الساحل السوري يعرفون بالفينيقيين(les Phéniciens) وسميت المنطقة فينيقيا(Phenicia)[2].

وقد استعمل لفظ فينيكس(Phoiviex) كدلالة جنسية وإن كان أصلا يعني اللون الأحمر القاتم أو الأرجواني أو اللون البني الذي وصفت به النخيل أو الجماعات الكنعانية ذات البشرة التي لونها بني. ولاحظت كذلك أن كلمة "فينيقي" تعني في لغتهم (اللغة الفينيقية) الصباغة الأرجوانية مثلما قال الكاتب مازيل: "وبما أن الفينيقيين كانوا قد إخترعوا اللون الأرجواني، فقد ظن بعضهم أن هذا الإسم قد أطلق عليهم من أجل تكريم صناعة قومية ارتبطت بهم"[3]. وقد اتفق الدكتور غانم مع هذا الرأي قائلا: "وتعني في لغتهم صباغة الأرجوان- الصباغة الحمراء القانية- التي كانت تستخرج من أصداف الميوراكس (Murex)[4]، التي كانت توجد بكثرة في سواحل بلاد الشام"[5].

ولذا يرى بعض الباحثين أن اليونان استخدموا هذا اللفظ كدلالة جنسية أطلقوه على الفينيقيين لشهرتهم في صباغ المنسوجات بهذا اللون والإتجار فيها- على أننا نرجح بأن اليونان استعملوا الكلمة المصرية "فنخوا" بعد تحريفها إلى (Phoivikes) للدلالة على فينيقيا و(Phoivikn) للدلالة على الفينيقيين. وهذا ما وجدته في الموقع الإلكتروني ميمو (Memo: le site de l'histoire) والذي ينص على أن: "فونيك (phoinikes) ينسب إلى

---

[1]) الإقليم السوري: بمعناه الشامل حسب الاصطلاح اليوناني هو الممتد بين جبال طوروس شمالا وسيناء جنوبا وبين البحر المتوسط غربا والبادية وبلاد النهرين شرقا.

(2) Donald Harden, "The Phoenicians", ed. Goliyn, - Daniel, Thames and Hudsen, London, 1953, p 34.

(3) جان مازيل،" مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، تعريب نجيب غزاري، دار المرساة، سورية،1998، ص 23.

(4) الميوراكس: هي أصداف موجودة بكمية هائلة على شطآن المرافئ الفينيقية للبحر الأبيض المتوسط، وهناك ثلاث أنواع: ميوراكس براندايريس، ميوراكس ترونكرلوس، ميوراكس بوربوراهيماستوما.(أنظر الشكل رقم1).

(5) د. محمد الصغير غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 58.

الكلمة اليونانية فونيكس (Phoiniks) والتي تعني 'la pourpre' (وهو ملون مستخرج من الميوراكس 'Murex' والذي كان يمثل ثراء كبيرا في العهود التاريخية القديمة)، أصل تسمية الفينيقيين"[1].

إلا أن الدكتور غانم يعزز الحديث حول دلالة هذه الكلمة حيث يردها إلى أول من أطلقها وهم الحوريون، حيث يقول: "فقد أطلقها أولا الحوريون على سكان الساحل السوري من الكنعانيين(Knaggi) في ما بين القرنين 18 و17 قبل الميلاد"[2]. كما أكد الكاتب مازيل بأن اليونانيين قد ركزوا على أن الصباغة الأرجوانية هي من اختراع الفينيقيين حيث يقول: "نسب الإغريق اختراع الأرجوان "la pourpre" إلى الفينيقيين"[3].

ويتضح من هذه الأقوال أن التسمية الحورية إتفقت مع التسمية اليونانية حيث تعنيان صباغة الأرجوان المستخرج من محار الميوراكس الموجود بشكل كبير على السواحل السورية، وبنفس المعنى يقول الأستاذ هوريس: "وقد إتفقت هذه التسمية (فينيقي) الحورية مع التسمية اليونانية (فونيكس)(Phoinix)، التي تعني هي الأخرى صباغة الأرجوان, حيث أطلقت على نفس السكان في حوالي القرن 12 قبل الميلاد لإشتهارهم بتجارة الثياب التي تحمل هذه الصباغة"[4].

لم تكن صناعة الأرجوان الحرفة الأقدم بين حرف المدن الفينيقية الشهيرة، لكنها كانت بالتأكيد الحرفة الأكثر إثارة للإهتمام وربما الأكثر رعية في الوقت نفسه. ولم تمتلك مدن لبنان حكر استخراج الأرجوان في أي وقت، بل كانت قواقعه المختلفة واسعة الإنتشار في البحر الأبيض المتوسط، حيث شاع استخدامها في تلوين الأقمشة منذ الأزمنة ما قبل الفينيقية. ثم تكفل الفينيقيون، في طور لاحق، بنشر حرفة الصباغة باللون الأرجواني في مستعمراتهم على الجانب الآخر من سواحل البحر. وإذا كان أرجوان المدن الفينيقية الواقعة على الساحل الفينيقي قد اكتسب شهرة خاصة، فذلك يرجع إلى نوعية ومهارة صنّاعه الذين برعوا في إنتاج أطياف خاصة من وألوانه، وإلى إرتباطه بصناعة نسيج قديمة بلغت من التطور حدا جعل منتجاتها مرغوبة في كل مكان، وخاصة أقمشتها

([1]) www.passion-histoire.net «Site: Memo, le site de l'histoire ».

([2]) د. محمد الصغير غانم،" معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 18

([3]) جان مازيل،" مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص 49.

([4]) Z. Horris, "A. Grammar of the Phoenicians language", New Haven, 1936, p p 20 -23.

الصوفية الناعمة. إن هذه الصباغة الأرجوانية مأخوذة من أصداف الميوراكس، وقد أكد المؤلفون القدامى أنه لم يكن يستخرج من كل صدفة سوى قطرات من السائل الملون. وهذا ما وجدته في تعار يف "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"، حيث تنص على أن: "اللون الأرجواني (pourpre) الفينيقي هو صباغة مأخوذة من الميوراكس (Murex) (Gastéropode Marin)، ونجد عدة أصناف منه في البحر الأبيض المتوسط "[1]. **(أنظر الشكل رقم 1).**

اتسمت عملية إستخراج مادة الأرجوان اللونية النفيسة بالتعقيد، وهي عملية يصفها لنا الكاتب الروماني بلينيوس الأكبر (23- 70ميلادي) في كتابه "تاريخ الطبيعة"، بادئ ذي بدء، كان لا بد من إصطياد قواقع بحرية حية بواسطة قفص شبيه بقفص صيد الأسماك يزود بطعوم من اللحم والمحار، بعد اصطيادها، كانت محارات القواقع تفتح لإنتزاع الكتل الغددية الصغيرة المتوضعة في اللحم الخارجي لتجويفها التنفسي، حيث يوجد إفراز مائل إلى البياض هو مادة الصباغة الأولية. لإستخراج هذا السائل كانت الكتل الغددية، ولدى القواقع الأصغر كانت الأجسام كلها، تسحق في معاصر حجرية تترك بداخلها طوال أيام ثلاث، مع إضافة الملح إليها من حين لأخر لحفظها، بعد هذا كانت تتم عملية تصفية وتركيز السائل بغليه طوال عشرة أيام في قدور معدنية توضع على نار هادئة، ثم كانت المادة المطلوب صبغها، تنفع في المادة الملونة المائلة إلى البياض، قبل أن تجفف في الشمس إلى أن يتشكل اللون الأرجواني تدريجيا تحت تأثير ضوئها، وكان الصناع يبلغون تدريجات لونية تقع ما بين الأحمر القاتم والبنفسجي الغامق المائل إلى السواد من خلال المعالجة والتركيب المتنوعين للمادة الأولية.

([1]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», Brepols, 1992, p 359.

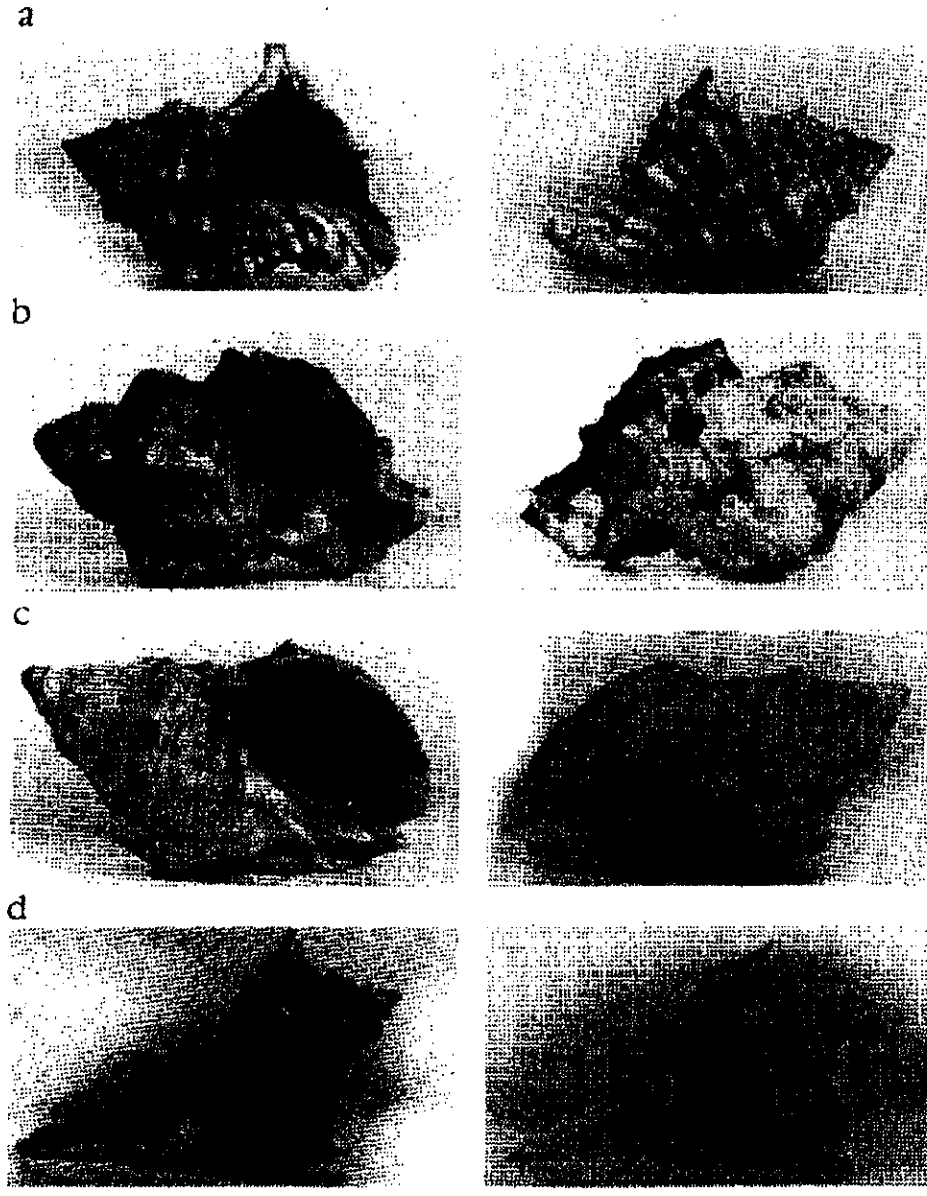

شكل رقم 1:

أصداف الميوراكس المستعملة في صناعة الأرجوان.

a- ميوراكس ترونكولوس؛ b- بوكسينوم؛ c- بوربور هيماستوما؛ d- براندياريس.

وقد وجدت تلخيصا لسرّ استخراج هذه الصباغة الأرجوانية في 'قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية' وينص على أن: "الميوراكس (Murex) هو البوكسين (Buccin) المهروس أو المطحون في ماء البحر والذي يعطي مادة بدون لون والتي سرعان ما تكون في اتصال مع الهواء تتحول إلى اللون الأرجواني (Pourpre)"[1].

إن هذه الصباغة الأرجوانية عملت على تلوين صوف الغنم قبل الغزل والنسج، في حين كان الأمر يتعلق بأنسجة مستوردة جاهزة عند صباغة الكتان المصري الناعم (المسمى بسوس) وكذلك الحرير القادم من الصين في مرحلة تالية، وبالتالي جعلت الثياب الفينيقية الأرجوانية تشتهر شهرة كبيرة والذي أدى بتأثير في أصل التسمية 'الفينيقية'. وهذا موجدته مرة أخرى في نفس القاموس السابق، في تعريف ينص على أن: "محار الميوراكس (Murex) الذي كان يصنع به الثياب الأرجواني أصبح فيما بعد يمثل شهرة البلاد"[2].

وقد وجدت أيضا أن العديد من الباحثين ينسبون اللون الأحمر إلى كل من 'فينيقيا' وسكانها، وبدأت العلاقة في أول الأمر مع البحر الأحمر، "ولعل هذا الشعب قد منح اسمه إلى البحر الأحمر الذي كان يتردد عليه وأتبعه في هجرته الطويلة نحو الغرب"[3]، وهذا رأي الكاتب جان مازيل. ثم عثرت على مقام في الإنترنت يفسر فيه الباحث بارث (Barthe) الطريق التي سلكها البحارة الفينيقيون عبر البحر الأحمر إلى المستوطنات الفينيقية، حيث يقول أن: "مدينة كوبتوا (Copto) على النيل كانت نقطة انطلاق الطريق التي تمر عبر الصحراء حتى ميناء كوسيّ (Quossier) في الخليج العربي على البحر الأحمر أين كانت تنطلق كل البعثات البحرية إلى بلاد "بونت" (Punt)"[4]. ومن هذه التسمية الجديدة لفينيقيا بـــ" بونت" (Punt) وجدت أن هناك علاقة مع اللون الأحمر، حيث يقول رئيس القضاء هينوا (Henu)، الذي كان على رأس البعثة الحاملة لثلاثة آلاف رجل،" لقد كنت مشحون (Chargé) بقيادة البواخر إلى بلاد البونت (Punt) لكي أسترد

([1]) E. Lipinski «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 359.

([2]) نفسه، ص 350.

([3]) جان مازيل، " مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص 25.

([4]) مقر انترنت : Les cartes qui changent l'histoire...., recherche de Garcia Barth
www.prehistorique.com

للفراعنة بهار معشوق (Epice adorer) والذي كان يحصده أمراء البلاد الأحمر"[1]. وهذا ما وجدته عند الكاتب مازيل في قوله: "لقد أشار إليهم الإغريق خاصة بإسم "فينيقي" أي الرجال الحمر"[2].

فكل من أبحاث "بارث" والكاتب "مازيل"، التي أرادت أن تعطي علاقة بين اللون الأحمر والشعب الفينيقي، يمكن إثباتها بالتعريف الذي وجدته في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية" والذي ينص على أن: "الأصالة المدعى بها الفينيقيون من ساحل البحر الأحمر يجب جعلها أو نسبها إلى الأبحاث القديمة الشعبية اليونانية التي كانت تريد شرح اسم اللون الأحمر الذي كان ينسب إلى الفينيقيين"[3]. وقد سمي أيضا الفينيقيون بالحميريين، وهذا ما أكده الكاتب مازيل في قوله: "سمى المصريون مملكة حمير بـــ 'بلد البون'"[4]، وذلك لتبيين علاقة التسمية الفينيقية باللون الأحمر في اللغة العربية ولهجاتها، ويشير هذا الكاتب مرة أخرى أن: "نجد في 'حمير' و'حميريون' الجذر (ح، م، ر) الذي يعبر حاليا عن اللون الأحمر في اللغة العربية"[5].

وهناك تسميات أخرى للفينيقيين والتي تعني نفس المعنى، اللون الأحمر، وهذا ما وجدته في قول الأستاذ موسكاتي (S.Moscati): "ووجدت في النصوص الميسينية التي فكت رموزها مؤخرا الوصف التالي (Po- Ni-Kija) التي تعني هي الأخرى الأحمر القاني"[6]، وأيضا "بونت" و "بوانيتي" لهم معنى واحد وهو اللون الأحمر حيث تنص أبحاث بارث(Barthe) أن: "الأستاذ أ. ديلقادرا (Alvarez Delgado), لجامعة لغونة (Laguna) في جزر الكناري، شرح حسب الأبحاث أن اسم بوانيتي (Puaniti)، بونت (Punt) تعني أحمر وهو مستعمل للدلالة على الأرجوان صباغة حمراء مستعملة لتلوين الملابس"[7].

([1]) مقر انترنت: (www.prehistorique.com) Les cartes qui changent l'histoire..., recherche de Garcia (Barth, inscription de chancelier Henu.

([2]) جان مازيل، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب و القصدير"، ص 23 .

([3]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», P 351.

([4]) جان مازيل، " مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص 25.

([5]) نفسه، ص23.

([6]) S.Moscati, L'épopée des phéniciens, Fayard, Paris (1971), P 19.

([7]) موقع الانترنيت: Les cartes qui changent l'histoire..., recherches de E. G. Barthe

وهذا ما يدل على أن هناك علاقة بين التسميات المختلفة للفينيقيين، مثلما أشار إليه الكاتب مازيل في قوله: "'بون' و 'بوانيتي' و 'بوني' هي الكلمات نفسها التي تستخدم للإشارة إلى الفينيقيين وإلى بونيك قرطاجة فيما بعد"[1]، وأن التسميات هذه ثبت بأن لها نفس الجذور وهذا ما وجدته في أبحاث **بارث** التي تنص أن: "الأسماء بونت (Punt)، بوانتي(Puaniti)، فينيقي (Phénicien) وبونيقي (Punique) لهم نفس الجذور اللسانية بدون أن نعرف لماذا"[2].

ويمكن تفسير هذه التغيرات اللفظية بالتغيرات الصوتية الموجودة من لغة إلى لغة أخرى، وهذا ما أراد شرحه الشيخ نسيب الخازن في قوله: "الأصل أن يقال 'الفونيون'، لأن الإسم هو 'فوني' (Puni) ومنها الحروب الفونية 'Punique' والقاف في قولنا 'فينيقي' نسبة فنكون نسبنا مرتين ولكن العادة كرست هذه الكلمة"[3]، وفي الصدد نفسه وجدت أن الأستاذ 'ليمام' فسر هذه التغيرات الصوتية واللفظية فيما يلي: "يجب إثبات أن الكلمة بونيقي (Punique) منقولة من الكلمة 'فينيقي' (Phénicien)، حيث أن الحرف الذي ينقل الصوت "P" لا يوجد في اللغة الفينيقية، ولهذا فهو موصوف بالصوت "F"، وبالتالي فإن 'فينيك' (Fenic) يمكن أن يكون في نفس الوقت 'بونيك' (Punic) أو 'فينيك' (Phénic) أي نحن أمام نفس العلامة"[4]. كما أن أبحاث بارث بينت أن مهما كان أصل التسمية الفينيقية، يوناني أو لاتيني، فالمعنى واحد 'اللون الأحمر' حيث يقول أن: "الكلمة 'فينيقي' (Phénicien)، مأخوذة من اليونانية ' فوانيس' – 'فوانوس' (Foinis- Foinos) باللاتينية (en latin) فونوس (Phoenus)، بونيقي (Punique) وفونيس (Phoenices) لهم نفس المعنى في اشتقاق كلمة أحمر (Rouge)، الجذر السامي HMR يعني أحمر (Rouge)، مثل بوانتي(Puaniti) بالمصرية القديمة، التماثل بديهي"[5]، كما أن الرومان بدورهم أطلقوا لفظ بوني (punic) (poeni) لدلالة على القرطاجيين وغيرهم من الممثلين لهدا الشعب في غرب البحر المتوسط وهو لفظ محرف لاتينيا من اللفظ اليوناني، ومع ذلك فقد فرقوا

([1]) جان مازيل، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص25.

([2]) موقع الانترنيت: Les cartes qui changent l'histoire..., recherches de E. G. Barthe.

([3]) الشيخ نسيب وهيبة الخازن، من الساميين إلى العرب، مكتبة الحياة، بيروت 1979، ص39.

([4]) Abdou El imam, (Le Maghribi- "alia ed- darija"), Dar el Gharb, ORAN, 2003, p.p. 55.56.

([5]) موقع الانترنيت: Les cartes qui changent l'histoire..., recherches de E. G. Barthe

بينهم وبين الفينيقيين الشرقيين حيث أطلقوا على هؤلاء اسم فونيقي (phoenices) وإن كانوا يعترفون بإنتمائهم إلى جنس واحد. وقد ميز الباحثون بين فينيقي الغرب وفينيقي الشرق ولكن مرة أخرى معنى التسمية واحد اللون الأحمر، حيث يقول الكاتب مازيل: "لقد سمي مؤسسو فينيقيا، 'فينيقي الشرق' لتميزهم عن 'فينيقي الغرب' الذين أقاموا في إفريقيا وبنو قرطاجة منذ القرن التاسع قبل الميلاد"[1]. ولهذا تدقق الباحث بارث وميز فينيقي الشرق عن فينيقي الغرب، المسمون بالبونيقيين، وأشار أن معنى هده التسمية واحد وهو اللون الأحمر في قوله: "باللاتينية بوني (Punique) مستعملة لتعيين القرطاجيين (Carthaginois) واللون العقيقي الأحمر (Grenat)"[2].

ومن جهة أخرى وجدت بعض الفرديات للباحثين، التي تعطي أسباب أخرى، عن أصل التسمية الفينيقية، مثل التعريف المأخوذ من 'قاموس الحضارة البونيقية والفينيقية' والذي ينص على أن "ولا ربما الصباغة الحمراء لجلدهم (الفينيقيون) المحترقة بالشمس، أو لكونهم في غالب الأحيان شقراء (Roux)، كان هو السبب الذي جعل اليونانيون يلقبون البحارة الفينيقيون بالإسم الأحمر (Rouge)"[3]، وقد اتفق الدكتور غانم مع هذا التعريف الذي يرد سبب التسمية الفينيقية إلى اللون الأحمر لوجوههم، ولكن أضاف سببا آخر وهو اللون الأحمر لنوع البضائع التي كانوا يتاجرون فيها، ويقول: "تشير بعض الكتابات التاريخية إلى أن كلمة (Phoinix) تعني الدم الأحمر وقد أطلقت لأول مرة على التجار الفينيقيين لوجوههم البرونزية من تأثير لفح الشمس، كما تذكر الكتابات أيضا إلى أن هذا الإسم يشير على حمرة البلح الذي كان من جملة بضائع الفينيقيين التي تاجروا بها مع بلاد اليونان"[4].

وهناك من الباحثين من يضيفوا أصل آخر لتسمية الفينيقية، بالإضافة إلى اللون الأحمر، مثلما عبر عنه الأستاذ محمد الجيلالي في قوله: "كلمة فينيقية يونانية أصلها (فنيكس) ولها معنيان: النخيل واللون الأحمر وذلك لإستعمال الفينيقيين هذا اللون الزاهي

([1]) جان مازيل، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب و القصدير"، ص7.

([2]) موقع الانترنيت : Les cartes qui changent l'histoire..., recherches de E. G. Barthe

([3]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», p 348.

([4]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، دار الهدى" ، الجزائر، 2003، ص 19.

في ملابسهم ورسم النخيل على نقودهم"[1]، ويمكن تأكيد هذا القول بالتعريف الآتي من "قاموس الحضارة البونيقية والفينيقية" وإضافة معاني أخرى لأصالة هذه التسمية، وينص على أن: "الإسم اليوناني فونيكس (Phoinix) ومشتقاته آتية من الجذر فونوس(Phoinos)، أحمر (Rouge)، يمكن أن تعني اللون الأرجواني (Pourpre)، النخيل والفنيكس (Phénix) ذو الأجنحة الحمراء. وهو يستعمل لإعطاء العلاقة بين اللون الأحمر واسم لمكان، مثل العديد من مشتقاته، وينتهي بتعيين فينيقي(Un Phénicien)"[2].

([1]) أ. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، " تاريخ الجزائر العام "، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 48.

([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», p 353.

ب- الأصل :

بعد تصفحي للعديد من المصادر والمراجع والأبحاث الأثرية وجدت أن معظمها تتفق على أن أصل الفينيقيين وأصل العرب والعبريون والسوريون والبابليون والآشوريون الذي استوطنوا جزيرة العرب وآسيا الصغرى حتى الفرات واحد، ويطلق على هذا الأصل إسم الأرومة السامية، ويمكن توسيع هذا المفهوم بالقول الذي نصه الأستاذ أنور الرفاعي: "فما الكلدانيون أوالبابليون أوالآشوريون، ومماالأموريون والفينيقيون والكنعانيون والآراميون والأنباط والغساسنة والمناذرة والهكسوس قبلهم إلا مجموعات بشرية خرج أجدادها من الجزيرة العربية واستوطنوا مناطقهم الجديدة، فهم إذن ينتمون إلى الجنس الواحد، كان يطلق عليه إسم الجنس السامي"[1]، وحتما هذه العائلة الكبيرة السامية كانت لها لغة واحدة مشتركة تفرعت منها كل اللغات واللهجات العربية والبابلية والفينيقية....، وهذا ما أشار إليه الأستاذ أنور الرفاعي مرة أخرى في قوله: "ولعل اللغات البابلية، الآشورية، والآرامية، والحبشية، والعربية تنبثق كلها من لسان مشترك"[2].

بالإضافة إلى هذا وجدت أن 'بول بوتي' في الإنسكلوبيدية العالمية(Encyclopidia Universalis) يشير أن الشعب الفينيقي أصله سامي، وأصبح بديهي ومعترف به عالميا، حيث يقول أن: "الفينيقيون شعب سامي ذو بلاد مفتوح للعديد من التأثيرات"[3].

ويمكن تمهيد وتثبيت هذه الأقوال بالتعريف الذي وجدته في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية، والذي ينص على أن: "المصادر التاريخية ترخص القول أن الشعب الفينيقي كان سامي"[4].

وهناك مصادر أخرى تبين العلاقة والطريقة التي تم بها التحول من الساميين إلى الفينيقيين وهذا ما نص عليه الأستاذ مبارك الميلي في قوله: "الفينيقيون أمة سامية، من ولد كنعان بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام"[5]، ولكي يكون مفهوم الأصالة عند

([1]) الأستاذ أنور الرفاعي، " الإنسان العربي والتاريخ"، دار الفكر، دمشق ، 1971، ص 5.

([2]) نفسه، ص 27.

([3]) Encyclopidia Universalis 2006, Paul Petit, p 24.

([4]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilization phénicienne et punique», p 351.

([5]) مبارك محمد الهيلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، الجزء الأول، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص 92.

الفينيقيين شيء سهل للفهم يجب التعرف بالجذع الأصلي وهو نوح عليه السلام، وهذا ما أراد تفسيره الأستاذ أنور الرفاعي، اعتمادا على التوراة، في قوله: "فإن نجد أن التوراة ذكرت في سفر التكوين أنه كان لنوح ثلاثة أولاد تحذر منهم البشر بعد الطوفان أحدهم سام الذي عمر عقبه من بعده منطقة الشرق الأوسط أي جزيرة العرب وأطرافها، وانقسم أولاده إلى قبائل عرفت بالقبائل السامية...، وظلت هذه التسمية التي تربط بين سكان الجزيرة العربية وأطرافها برباط الأصل الجنسي الواحد مقبولة عند الكتاب والنسبيين حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث يعتبرون سكان هذه المنطقة المختلفين "قبائل سامية" ليس العرب إلا بعض قبائلها"[1].

ويورد أيضا تفسير اللفظ 'سامي' في قوله: "ومن سام، أكبر أولاد نوح، اشتق لفظ 'سامي' بافتراض أن الشعوب السامية منحدرة منه و'السامي' في المصطلح العلمي، يطلق على كل من يتكلم لغة سامية"[2].

أما الشيخ عبد الرحمن الجيلالي فيرد أصالة الفينيقيين إلى الساميين أيضا، ولكن بعد تفرعهم من الفرع الكنعاني، ويقول: "ولا شك وأن الفينيقيين هم أمة شرقية تنتمي إلى الفرع الكنعاني السامي وموطنهم الأصلي سوريا بأرض المشرق"[3]، وعن هذه العلاقة الموجودة بين الكنعانيين والفينيقيين وجدت في أبحاث الأستاذ محمد حارش النص التالي: "إذ كان الكنعانيون الذين خالفهم الفينيقيون، قد أقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا، وكانوا يعرفون بهذا الاسم منذ منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، فإنه خلاف لهؤلاء لا نجد ذكرا للفينيقيين قبل الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد، لذلك يمكننا أن نجعل هذه الفترة بداية لتاريخ هذا الفرع من الشعب الكنعاني"[4].

ومرة أخرى يشير الأستاذ الرفاعي أن ليس هناك من جنس سامي وإنما لغات سامية وأصل سامي يعود إلى سكان الجزيرة العربية، ويوضح ذلك في قوله: "وأنبرى العلماء منذ القرن الماضي إلى هذه النظرية وأشبعوها درسا موضوعيا فبحثوا في أجناس

([1]) الأستاذ أنور الرفاعي، " الإنسان العربي والتاريخ"، ص. ص 4-5.

([2]) نفسه، ص 27.

([3]) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 58.

([4]) محمد الهادي حارش، "التاريخ ألمغاربي القديم السياسي والحضاري"، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص 37.

هذه الأقوام التي كانوا يسمونها سامية، وفي دمائها المشتركة أو المختلفة وفي لغتها وفي عقائدها وتقاليدها وعقليتها وتاريخها... ووضعوا لنتائج أبحاثهم نظريات متعددة عن أصل الساميين أو بالأحرى عن طبيعة الساميين والصلة القائمة بين شعوبهم وانتهى بهم البحث – على اختلاف نظرياتهم– إلى القول بأنه ما من جنس سامي كان يسكن المنطقة لأنه لا يوجد جنس سامي في الأصل، وإنما هناك لغات سامية ذات خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من اللغات تحمل على الاعتقاد بأنها من أصل واحد، وأن أكثر ما تنطبق عليهم الصفات التي تنسب إلى الساميين الذين سكنوا مختلف بقاع شرقنا القديم هم سكان الجزيرة العربية[1].

ومن جهة أخرى الأستاذ محمد غلاب وجد أن: "هناك من المؤرخين المحدثين من يخالف الآراء التي تقدم ذكرها"[2]، محاولا اعتبار منطقة الشمال الشرقي من سوريا المهد الأول للآموريين (الكنعانيين الشماليين)، ثم يدل على رأيه هذا بـــ : "الهجرات الأكادية والآشورية ثم البابلية التي خرجت من بلاد الموريين متجهة نحو بلاد ما بين النهرين"[3]، غير أن هاذ الرأي مازال يفتقد إلى التأييد.

وقد وجدت أن الأستاذ بن محمد الجيلالي وضح وبين المناطق التي تمركزت فيها كل من هذه الأقوام بواسطة أدلة صناعية وتجارية وفنية وغيرها، ويقول: "في سوريا برع العموريون والكنعانيون في الفنون والصناعات والتجارة، وفي المشرق – في بلاد الرافدين– أقام السومريون والبابليون والآشوريون حضارات امتازت برقي العلوم والفنون والصناعات"[4]. أما الأستاذ الرفاعي فقد وضح لنا أن كل من الفينيقيين وبعض الأقوام المجاورة لهم من أصل كنعاني، فيقول: "الكنعانيون، وقد كان لهؤلاء حضارة رائعة في ثلاث مناطق من الوطن العربي في الساحل السوري باسم (الفينيقيين) وفي شمال سورية باسم الاموريين الذين تحولوا إلى ما بين النهرين واتخذوا اسم (البابليين) وفي فلسطين باسم الكنعانيين"[5].

([1]) الأستاذ أنور الرفاعي، "الإنسان العربي والتاريخ"، ص 5.

([2]) محمد السيد غلاب، "الساحل الفينيقي وظهيرة"، ص 214.

([3]) نفسه، نفس الصفحة.

([4]) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، " تاريخ الجزائر العام"، ص 58.

([5]) الأستاذ أنور الرفاعي، " الإنسان العربي والتاريخ"، ص 85.

إن كل هذه التعريفات والأقوال المختلفة للعديد من الباحثين والعلماء, التي تقدم ذكرها، ترخص لي بأن أقول أن هناك علاقة كبيرة ما بين الفينيقيين والكنعانيين والساميين، وفي نفس المعنى وجدت في إينسيكلوبيدية العالمية تعريفا ينص أن: "الفينيقيين شعب سامي، سليل للآراميين وخاصة للكنعانيين"[1]، وقد اتفق الأستاذ بن محمد الجيلالي مع هذا التعريف في قوله: "الفينيقيون أمة شرقية متشبعة من الفرع الكنعاني السامي"[2]، أما عن الكنعانيين في تفرعهم وتمركزهم قال: "تنقسم جموع الكنعانيين إلى كتلتين عظيمتين كونت الأولى منهما المماليك الكنعانية في سوريا وكونت الثانية دولة الكنعانيين ومستعمراتها بجزر البحر الأبيض المتوسط وفي شمال إفريقيا وجنوب أوروبا"[3]، كذلك الدكتور غانم هو الآخر تكلم عن تمركز الكنعانيين حيث قال: "وضمن الهجرة المورية جاءت الأقوام الكنعانية التي توضعت في سوريا الوسطى، والساحلية وفلسطين"[4].

وذهبت العلاقة الموجودة بين الفينيقيين والكنعانيين بعيدا، حيث أن بعض الباحثين أثبتوا أن التشابه لم يكن إلا في الأصل الواحد المشترك بل أصبح كل واحد منهما مرادف الآخر، وهذا ما وضحه الدكتور غانم في قوله: "ومند إطلاق التسمية اليونانية أصبح سكان الساحل السوري يعرفون بالفينيقيين (les Phénicien) وسميت المنطقة 'فينيقيا' (Phénicie) وبذلك تكون كلمة فينيقي مرادفة لكلمة كنعاني وقد كان الفينيقيون يسمون أنفسهم بالكنعانيين ويدعون بلادهم بأرض كنعان"[5], وقد وجدت أن هناك من أشار إلى هذا التشابه والترادف في فينيقيون شمال إفريقيا، وهذا ما بينه الأستاذ هاردن قائلا: "وفي بداية القرن الخامس ميلادي عندما سئل القديس أغوستين (st Augustin) عن أصله، أجاب: (إذا سألت سكان البادية في إفريقيا فإنهم يجيبونك بالبونية نحن الكنعانيين)" [6]،

([1]) Encyclopidia Universalis 2006, Paul Petit, p 24.

([2]) الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، " تاريخ الجزائر العام"، ص 48.

([3]) نفسه، نفس الصفحة.

([4]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط" ، ص 18.

([5]) نفسه، ص. ص 18-19.

([6]) (D. Harden, The phonician, p22) ترجمة الدكتور محمد الصغير غانم في كتابة معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، ص59.

وهنا نلاحظ أنه قد أثبت أن الكنعانيين قد وصلوا إلى إفريقيا وأن أصل البونيقيين كأصل الفينيقيين واحد ومن فرع الكنعانيين.

وقد وجدت أيضا أن الفينيقيين والصيداويين – نسبة إلى مدينة صيدا (سوف أتكلم عليها فيما بعد) – من أصل واحد؛ و هذا ما بينه الدكتور غانم، عندما أشار إلى العلاقة الموجودة بين مدينة صيدا والمدن الفينيقية الأخرى، في قوله: "وقد نتج عن وجود موقع صيدا الإستراتيجي القائم على رأس ممتد داخل البحر. أن تزعمت مدينة صيدا المدن الفينيقية في الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد فعدت من أشهر المراكز الفينيقية الهامة في شرقي البحر المتوسط"[1]. وفي ما يخص العلاقة بين الصيداويين والكنعانيين، اعتمد الدكتور غانم على التوراة و شرح ذلك قائلا: "صيدا أخذت اسمها من أحد أبناء كنعان وهو صيدون (sidon)"[2]. وورد في التوراة أيضا أن "صيدون تمثل مركز لبلاد كنعان" [3].

ومن هنا نلاحظ أن هناك علاقة قوية بين الفينيقيين والصيداويين والكنعانيين، وهذه العلاقة تعتبر دموية، ويمكن تفسير ذلك بالتعريف الذي وجدته في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية حول كلمة فينيقس حيث ينص أن: "فيلون (philon de Byblos) يشير أن كنعان غير اسمه بـــ فينيقس (phoinix) وأن كنعان يعتبر أب الفينيقيين، وأما صيدون(sidon) فهو الطفل الأول لكنعان"[4].

ومن جهة أخرى يمكن التركيز على الأصالة البعيدة للفينيقيين والإشارة إلى الشعب الذي جاء من الجزيرة العربية والمسمى 'بالحميريين' أو 'الرجال الحمر' وهذا ما أشار إليه الكاتب مازيل في قوله: "'الرجال الحمر' يعود هذا الاسم، في الواقع، إلى الأصل أكثر قدما بكثير، تقبل المصادر الأسطورية أن شعبا جاء من أعماق الجزيرة العربية في الألفية الثانية قبل الميلاد وسمى نفسه 'الشعب الأحمر' (الحميريون) وأقام على الشريط الضيق

([1]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص23.

([2]) الدكتور محمد الصغير غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص59، من التوراة، سفر التكوين، الإصحاح 10، أية 15.

([3]) كتاب التوراة، 10، 1-6, نفسه نفس الصفحة.

([4]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», p353.

من الأرض والقائم بين البحر المتوسط وسلسلة الجبال (اللبنانية السورية الساحلية)"[1]. وهنا يمكن إدماج أصالة هذا 'الشعب الأحمر' إلى أصالة الشعب الكنعاني بصفة عامة، وإلى أصالة الشعب الفينيقي بصفة خاصة، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الرفاعي في قوله: "تلقفنا هذا الاسم عن اليونانيين الذين سموا به سكان الساحل السوري من الكنعانيين (نسبة إلى فينيقس) (phenix) – على ما يظهر – أي 'الشعب الأحمر'"[2].

ولتبيين بصفة جيدة أصالة الفينيقيين بالنسبة إلى أصالة هذا الشعب الأحمر (الحميريون)، يجب الرجوع إلى التفسير الذي جاء به الكتاب مازيل حيث يرد أصالة الفينيقيين إلى المزيج الذي وقع بين هذا الشعب الأحمر والشعب الكنعاني، ويقول: "كانت قد أقامت في الساحل الذي استقر فيه الحميريون، قبائل الكنعانيين المستقرة والتي تميزت بإتقان فن الزراعة. وتكوّن نتيجة التمازج بين هذين الشعبين شعب جديد أسس في مناطق الساحل المختلفة مراكز نشيطة جدا تشكل صلة وصل بين التجارة البحرية والاستغلال الزراعي. وهكذا فقد تكون شعب جديد ذو طابع خاص ورث الفكر التجاري للحميريين وصلابة المزارعين الكنعانيين الأشداء: إنهم 'الفينيقيون'"[3].

ولتلخيص كل هذه الآراء والأقوال التي ذكرتها سابقا، يمكنني القول أن الفينيقيين أمة سامية، إخوان العرب والعبريين والآراميين وغيرهم من تفرع من سلالة سام. وهذا ما لخصه الأستاذ المبارك الميلي في قوله: "والخلاصة أن الفينيقيين إخوان العرب في نسبهم وجيرانهم الأقدمون في وطنهم"[4]. وبنفس المعنى، ولاكن بكلام آخر، يرد الأستاذ الرفاعي أصالة الفينيقيين إلى أصالة الشعوب التي خرجت من جزيرة العرب والتي وصلت حتى شمال إفريقيا، ويقول: "ثبت تاريخيا وأنثربولوجيا أن قلب الجزيرة وجنوبها بقيا خلال حقب التاريخ المتعاقبة كالخزان الدافق أو النبع الفياض يغذي أطرافا الجزيرة ووادي النيل وشمال إفريقيا بالدماء ذات الأصل الواحد"[5].

([1]) جان مازيل، تعريب: ذ. نجيب غزاوي، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير" ، ص 23.

([2]) الأستاذ أنور الرفاعي،" الإنسان العربي والتاريخ"، ص 86.

([3]) الكاتب جان مازيل، تعريب ذ. نجيب غزاوي، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص – ص 25-26.

([4]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، " تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ص 92.

([5]) الأستاذ أنور الرفاعي، "الإنسان العربي والتاريخ" ، ص 5.

ت – المنبت :

فيما يخص منبت الفينيقيين، وجدت أن له علاقة وطيدة مع العنصرين السابقين (الاسم والأصل)، حيث تتفق الوثائق الكتابية التي تناولت أصل الفينيقيين وتسميتهم وتشير بأن هؤلاء الأقوام ليسوا من جنس السكان المحليين وإنما ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد ثم نزحوا بعد ذلك إلى الساحل السوري واختلطوا بسكانه الذين ينتمون إلى أرومة جنس البحر المتوسط. وهكذا درس الأستاذ الرفاعي منبت الفينيقيين، اعتمادا على أصالتهم الأولى والتي تثبت بأنهم أمة شرقية متشبعة من الفرع الكنعاني السامي، ووجد أن: "هجرات متلاحقة خرجت من قلب الجزيرة ما بين أعوام 2900 و 2200 قبل الميلاد وتنقلت مدة في بلاد الشام، وتفرعت إلى عدة فروع استقر كل فرع منها في منطقة، واكتسب اسما خاصا به، فسمى الفرع الذي أقام في سواحل الشام ما بين الجبال الغربية والبحر باسم الفينيقيين، وسمي الفرع الذي استوطن جنوب الشام باسم الكنعانيين"[1]. وهنا نلاحظ أن المنبت والأصل الأول للكنعانيين خرج من جزيرة العرب، ولما استوطنوا بآسيا الصغرى غرب بلاد الشام إلى جبال 'كارليل' بين جبل لبنان والبحر المتوسط، أصبح وطنهم الجديد يلقب بفينيقية.

وقد وافق الأستاذ مبارك الميلي هذا الرأي في قوله: "كان الفينيقيين– كبقية الكنعانيين– بجزيرة العرب على الخليج الفارسي، وانتقلوا إلى الشام مع إخوانهم من كنعان، واختصوا بفينيقيا، وصار الشام يقال له أرض كنعان"[2].

وهناك من المؤرخين من يثبتوا أيضا أن منبت الفينيقيين، فعلا هو الساحل اللبناني السوري، ولكن بعدما هاجروا من الجزيرة العربية بسبب الزلازل التي أرغمتهم على الفرار، مثلما قال المؤرخ جوستان(Justin)، فيصف الشعب الفينيقي بأنه: "مكون من الفينيقيين الذين نزحوا من بلادهم الأصلية حين أفزعتهم الزلازل، وقد نزلوا أولا على ضفاف البحيرة الآشورية، ثم على شواطئ البحر المتوسط، وهنا بنو مدينة سموها 'صيدا' بسبب وفرة الصيد من السمك، والفينيقيون يسمون السمك صيدا"[1]، وتعتبر صيدا (Sidon) من أهم المدن الساحلية الفينيقية (المتوضع على الساحل السوري حاليا).

([1]) الأستاذ أنور الرفاعي،" الإنسان العربي والتاريخ" ، ص 18.

([2]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي،" تاريخ الجزائر في قديم والحديث"، ص 92.

وقد وافق الأستاذ الرفاعي المؤرخ جوستان(Justin) في سبب هجرة الشعب الكنعاني من الجزيرة العربية إلى السواحل السورية اللبنانية، وهذا بعد توقفهم في بعض المناطق، حيث يقول: "ويرجح أن هجرتهم (الكنعانيين) قد حصلت إثر زلازل قوية اجتاحت الخليج العربي قبل سنة 3000 قبل الميلاد فاضطر الكنعانيون إلى النزوح، ويظن أن الفينيقيين خاصة منهم أقاموا في طريقهم مدة قرب البحر الميت قبل أن يصلوا إلى الساحل السوري"[2].

ووجدت أن الباحثة ميادان قد أثبتت كل ما قاله المؤرخون والأساتذة، حول الموطن الأصلي للفينيقيين، معتمدا على مخطوطات رأس شمرا في قولها: "يبدوا أن موطن الفينيقيين الأول كان في جوار البحر الأحمر، هذا ما أورده 'هيرودوت' (Hérodote) وأكدته من زمن قريب مخطوطات رأس الشمرا، فهذه المخطوطات ليست سوى أساطير وقصائد دينية وملحمية، كتبت في القرن الرابع عشر قبل المسيح، وتجري حوادثها في المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية"[3]، وهنا اعتمدت كثيرا على أبحاث المؤرخ 'هيرودوت' (Hérodote)، والتي تكلم فيها كثيرا عن أصالة هذا الشعب الفينيقي، بحيث يرى أن: "الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الأصليين، وإنما نزحوا من البحر الإريتري"[4]، وقد أشارت الباحثة 'ميادان' عن موطنه الأصلي بأنه كان بجوار البحر الأحمر، ولهذا يبدوا لي أن الفينيقيين أصبحوا يلقبون بالحميريين (وهذا ما رأيناه في العناصر السابقة)، وفي نفس المعنى أشار الكاتب مازيل إلى الموطن الأصلي للفينيقيين مستعملا تسمية أخرى لهذا الشعب 'الحميريون' في قوله: "لقد شكل الحميريون، في الأزمنة القديمة، منذ القرن العشرين قبل الميلاد وحتى القرن الخامس للميلاد، المجموعة البشرية والسياسية الأكثر شهرة في الجزيرة العربية الجنوبية"[5].

([1]) Justin ; E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», p 413.

([2]) الأستاذ أنور الرفاعي،"الإنسان العربي و التاريخ"، ص 85.

([3]) ما دلين هورس ميادان " تاريخ قرطاج " ، ، ترجمة إبراهيم بالش منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأول، 1981، ص 35.

([4]) Herodote, histoire, trad., P.H. L'archer, Paris, 1980, Tome 1, p 1.

([5]) جان مازيل, "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص 25.

ولكن بعد مجيء هدا الشعب الكنعاني من الجزيرة العربية واختلاطه مع سكان الأصليين لساحل اللبناني السوري أصبح يلقب بالفينيقيين وأصبح موطنهم 'فينيقية'، وعلى هذا الأساس يقال بأن كلمة كنعاني الجغرافية أوسع في مدلولها من كلمة فينيقي المهنية وأن هده الأخيرة تشمل الشريط الساحلي الممتد من جبل كرمل جنوبا حتى خليج الأسكندرونة شمالا. وبنفس الطريق يوضح الدكتور غانم في نفس الوقت المواقع الرئيسية للكنعانيين وعلاقتها بمعنى كلمة كنعان فيقول: "وضمن الهجرة المورية جاءت الأقوام الكنعانية التي توضعت في سوريا الوسطى والساحلية وفلسطين وكلمة كنعان تعني في اللغة السامية 'انخفض' وهي مشتقة من فعل 'كنع' (Kana) ويقصد به الأرض المنخفضة ولعل ذلك يعني انخفاض الساحل الفينيقي بالنسبة للجبال التي هي امتداد طبيعي لجبال طوروس في آسيا الصغرى، وبذلك فالتسمية هنا هي عبارة عن مصطلح جغرافي"[1].

وبعد تصفح العديد من الأقوال والتعارف للعديد من الباحثين والمؤرخين وجدت تشابه كبير في وصفهم للمنبت الأصلي للفينيقيين الملقب بفينيقيا (في القديم) حيث اتفقوا كلهم بأن تكون المنطقة الجغرافية التي تمتد تقريبا على الشواطئ السورية اللبنانية الحالية للبحر الأبيض المتوسط موقعهم الأصلي والرئيسي، **(أنظر خريطة الشكل رقم 2)**.

وهذا ما وجدته عند الأستاذ بن محمد الجيلالي عند وصفه لفينيقيا بالمكان الضيق المستطيل، حيث يقول: "الفينيقيون أمة شرقية متشعبة من الفرع الكنعاني السامي وهم ينتسبون إلى وطنهم (فينيقيا) بآسيا الصغرى غرب بلاد الشام إلى جبال 'كارليل' بين جبل لبنان والبحر، وهو مكان ضيق مستطيل يبلغ طوله 200 كلم وعرضه 30 كلم"[2].

ونفس الوصف لفينيقيا أعطاه الأستاذ مبارك الميلي قائلا: "الفينيقيون قوم منسوبون إلى وطنهم فينيقيا، وهي قطعة من الشام ضيقة مستطيلة على سيف البحر، يفصلها عن بقية الشام جبل لبنان"[3]. وأيضا الأستاذ الرفاعي قد وصفها بالسهل الضيق في قوله:

([1]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 18.

([2]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،" تاريخ الجزائر العالم"، ص 48.

([3]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ص 91.

"والساحل الفينيقي سهل ضيق يمتد بين خليج إسكندرونة حتى رأس الكرمل وتقوم من ورائه سلسلة جبال عالية"[1].

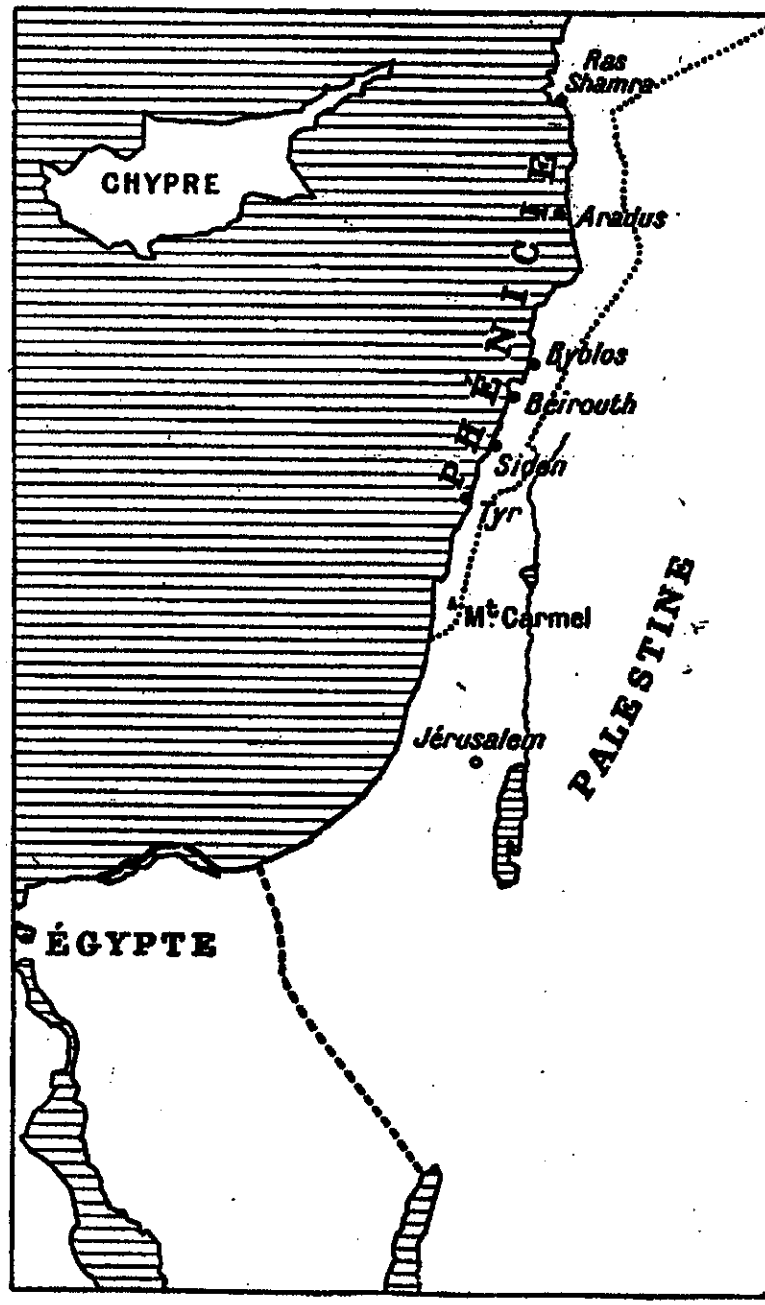

شكل رقم 2 : فينيقيا

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
مكتبة الكلية
الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

(1) أنور الرفاعي، "الإنسان العربي والتاريخ"، ص 88.

إن كلا من هذه الأوصاف والبحوث الأثرية للعديد من الباحثين تسمح لي أن أصف الموطن الأصلي للفينيقيين بالشريط الضيق الممتد على طول ساحل بحر البلاد التي هي الآن قطاع غزة، إسرائيل، لبنان وسوريا، تفصله عن جهة البر جبال شامخة تسايره ولا تكاد تسمح له بالراحة والاتساع ولا بالاتصال مع داخل البلاد إلا في نقاط معينة محدودة، كما تجزئه في الداخل أودية سحيقة الغور وقمم عاصية تحول دون وحدة سكانه وتخلق فيه مدنا مستقلة. ومن هنا توجه السكان بأنظارهم إلى البحر وظلت الحضارة الفينيقية في مجموعها حضارة تجارية بحرية تمثلت في ما يقرب من 25 مدينة تجارية، وهذا ما أشار إليه المؤرخ هاردن في وقله: "إن عدد هذه المدن يبلغ حوالي 25 مدينة موزعة على كامل الساحل"[1], وقد بنيت هذه المدن التجارية على طول الساحل الفينيقي السوري ولكل مدينة ملحقات أو مستعمرات على مختلف الشواطئ يفصل البحر الأوسع بينها وبين المدينة الأصلية، ولكن في ما يخص نظمها وعيشها وسكانها وحضارتها، بقية تعتبر قطعة من المدينة- الام الجاثمة على الساحل الفينيقي (وهذا ما سوف نراه في العناصر الموالية بتفصيل).

ومن أهم المدن الفينيقية الساحلية التي كان لها دور فعال نذكر بيروت، طرابلس، صيدا، صور وغيرهم. وقد وجدت في أبحاث الدكتور غانم معلومات تشير إلى هذه المدن، حيث يقول: "ابتداءا من الشمال إلى الجنوب مدن أرواد، وجبيل ثم صيدا وصور، بالإضافة إلى مدن أخرى كانت أقل أهمية من تلك التي ذكرناها مثل: عمريت، أو سميرة وعرفة وطرابلس ثم بيروت، إلى غير ذلك من المدن التي ضاعت معالمها، أو اندثرت أسماءها"[2]، وهنا نرى بان المعلومات التي جاء بها الدكتور غانم تتفق ما جاءت به من قبله الباحثة ميدان، حيث تقول: "أما مدنها (فينيقية) الرئيسية، فهي من الجنوب إلى الشمال صور وصيدون وبريت (حاليا بيروت) وجبيل (بيبلوس) وطرابلس وأرواد، وفي الشمال رأس شمرا وأوغاريت المواجهة لجزيرة قبرص"[3].

([1]) Harden, 'The phonicians', Thames Hudsen, London, 1963, p 25.

([2]) محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 19.

([3]) مادلين هورس ميادان، "تاريخ قرطاج، ترجمة إبراهيم بالش"، ص 33.

وقد لاحظت أن العديد من البحثين والمؤرخين عملوا على إظهار أهمية هذه المدن الفينيقية (الرئيسية)، التي كانت تعتبر مستقلة بعضها عن بعض، إلا أنها بقيت في الواقع تجمعها الحضارة ذاتها، فأصلها واحد ولغتها واحدة وديانتها واحدة، فمثلا الأستاذ فيليب حتى، لما أشار إلى مدينة أرواد (Aradus) جعلها في نفس المستوى من الأهمية مع جبيل وصيدا وصور، فيقول: "تعتبر مدينة أرواد في طبيعة المواقع التاريخية الفينيقية الهامة التي تقابلنا إلى الجنوب من مدينة أوغاريت (رأس شمرا)، هذه المدينة قائمة على جزيرة صغيرة مجاورة للشاطئ لعبت دورا فعالا قد يكون في المستوى الذي قامت به كل من جبيل وصيدا وصور في الحقل الدولي"[1].

ولكن لكل مدينة من هذه المدن لها خاصية تتميز بها؛ مثلا مدينة أرواد لكونها جزيرة صغيرة مجاورة للشاطئ جعلت سكانها مرغمين لإتقان في نفس الوقت فن البناء، حيث كانت كل المباني على شكل طبقات عديدة، وفن النجارة (وبالخصوص بناء السفن الخشبية). وهذا ما وجدته في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية، عندما بحثت عن تعريف مدينة أرواد. فينص أن: "أرواد هي جزيرة صغيرة الحجم وقطرها لا يتجاوز 1,5 كلم مما جعل منازلها تبنى على شكل عدة طبقات وأصبح سكانها من أشهر النجارين والبنائين وخاصة في بناء السفن الحربية والتجارية"[2]. فكل هذه الصفات جعلت أهلها (أرواد) من أشهر رواد البحر ومنه اقتبس اسم مدينتهم، وهذا ما وجدته أيضا في نفس القاموس "أرواد بالفينيقية تلفظ (rwd') وبالعربية (er- ruwad) ولهم نفس المعنى وهو التنقيب (prospection)" [3].

أما مدينة جبيل (Byblos)، لكونها تحتل مكانة هامة على الساحل الفينيقي إذ تقوم عند مصب نهر أدونيس (نهر إبراهيم الحالي)، تمتاز بعلاقتها التجارية المنتشرة دوليا وهذا راجع إلى علاقتها القوية مع مصر والعالم الإيجي، وقد وجدت نفس الفكرة في تعريف مدينة جبيل الذي ورد في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية، حيث ينص:

([1]) فيليب حتى, "تاريخ سوريا ولبنا و فلسطين"، ج1، ص 90.

([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de civilisation phénicienne et punique», p 42.

([3]) نفسه، نفس الصفحة.

"أصبحت بيبلوس في القرن الثالث قبل الميلاد مركزا تجاريا دوليا وهذا راجع إلى علاقتها مع مصر والعالم الإيجي"[1]، وأيضا في كتاب التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط للدكتور غانم وجدت نفس الفكرة، ويقول: "جبيل تعد من أقدم المدن التي سكنت في العالم حيث بدأت علاقتها التجارية مع بلاد اليونان وجزر البحر الإيجي منذ العهد المينوسي"[2].

وهنا نلاحظ بأن هذه المدينة تلقب في بعض الاحيان جبيل والبعض الآخر بيبلوس ولكن اسمها الفينيقي هو "جبلة" (Gubla)، أما جبيل فيعتبر كإسم حديث للمدينة. وقد سماها المصريون (Kepen) تحريف لاسم (جبلة)، وعرفت عند اليونان بـــ (Byblous) بيبلوس، ويمكن اغناء هذا الرأي بالتعريف الموجود في نفس القاموس السابق بحيث ينص أن: "بيبلوس بالفينيقية هي 'جبلة'، (gbl) وبالمصرية 'كبن' (kpn) أو (kbn) وباليونانية بيبلاس (Byblas) وبالعربية جبلة (Gubail) وهي مدينة لبنانية تبعد بـــ 30 كلم عن شمال بيروت"[3].

وكذلك صيدا (Sidon) كانت ذات أهمية خاصة بين المدن الفينيقية، وقد نتج عن وجود موقعها الاستراتيجي القائم على رأس ممتد داخل البحر، أن تزعمت المدن الفينيقية في الفترة الممتدة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، فعدت من أشهر المراكز الفينيقية الهامة في شرقي البحر المتوسط واستطاع بحارتها التجار أن يكونوا علاقات تجارية باكرة مع منطقة الدلتا في مصر، ويعود تأسيس صيدا إلى العهود الباكرة من توضع الفينيقيين على الساحل السوري، أي حوالي الألف الثالث قبل الميلاد وفي هذا الصدد نذكر ما أورده المؤرخ جوستان (Justin): "حالما استقر الفينيقيون على أقرب شاطئ بحري بنوا مدينة أطلقوا عليها اسم 'صيدا' بسبب كثرة السمك... لأن السمك عند الفينيقيين يعتبر صيدا"[4].

([1]) E. Lipinski, «Dictionnaire de civilisation phénicienne et punique», p 82.

([2]) محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 21.

([3]) E. Lipinski, «Dictionnaire de civilisation phénicienne et punique», p82.

([4]) جوستان؛ الدكتور غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 22.

ومن جهة أخرى وجدت في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية أن: "صيدا تلفظ بالعربية (Sayda) وبالفينيقية (sdn) وبالعبرانية صيدون (Sidon) ونفس الشيء بالنسبة لليونانية (Sidon)، وهي مدينة فينيقية تبعد بـــ 35 كلم عن شمال 'صور'"[1].

وقد رأينا سابقا (في العنصر الأول- الاسم-)، أن الصيداويين هو اسم آخر لتعيين الفينيقيين، وهذا ما أشار إليه الدكتور أبو المحاسن لما قال: "فالكتاب المقدس يشير إلى الصيداويين للتعبير عن الفينيقيين"[2]، مما يوحي أن صيدا كانت لها السيادة على المدن الرئيسية للفينيقيين أو على الأقل اختارتها تلك المدن لزعامتها.

ولقد ذهبت صيدا أبعد من ذلك، حيث سيطر الصيداويين من جهة أخرى على جزيرة قبرص الغنية بالنحاس. وكانت لهم بها مستوطنات امتدت سيادتهم منها إلى قبرص ورودس ثم جزر بحر إيجه، وفي نفس المعنى أشار الدكتور أبو المحاسن إلى العلاقة الموجودة بين قبرص وصيدا في قوله: "ويشير نقش فينيقي عثر عليه في قبرص إلى أن حاكما محليا بها كان تابعا لحيرام الثاني ملك الصيداويين"[3].

ووجدت أن هناك علاقة قوية بين صيدا وصور، وهذا لأن حيرام الثاني ملك الصيداويين كان يحكم صور مما يوحي بأن هذه المدينة لم تستعد استقلالها فحسب بل حكمت المنطقة المجاورة لها أيضا، وهذا ولم تذكر صيدا في نقوش هذا الملك، فربما كانت خاضعة لصور، وهذا ما لاحظه الدكتور غانم حيث أشار الى انضمام صيدا إلى صور في قوله: "وتذكر الكتابات التاريخية أن ملك عسقلان الفلسطيني كان قد هدم صيدا عام 1195 قبل الميلاد مما اضطر سكانها إلى الهجرة نحو الشمال والانضمائم إلى مدينة صور التي توسعت فيما بعد على يد هؤلاء المهاجرين الصيداويين"[4].

أما مدينة صور (Tyr), فتعتبر من بين المدن الفينيقية الهامة الواقعة على الساحل الفينيقي، وقد أشارت الأساطير إلى قدم معرفتهم بالملاحة التي مكنتهم من تبادل التجارة على طول سواحل البحر المتوسط، وعلى أجزاء من سواحل المحيط الاطلنطي حتى وصلوا إلى بريطانيا وداروا حول إفريقيا، وتتكون من حيين متكاملين بني أحدهم على

([1]) E. Lipinski, «Dictionnaire de civilisation phénicienne et punique», p 413.

([2]) محمد أبو المحاسن عصفور، "المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت"، 1981، ص 48.

([3]) نفسه، ص 49.

([4]) محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 24.

الشاطئ عند مصب نهر القاسيمة وبني الثاني على جزيرة تبعد عن الشاطئ بحوالي ميل واحد، ويمكن تأكيد ذلك اعتمادا على المعلومات التي وجدتها في قاموس الحضارة الفينيقية والبونقية، حيث تنص على أن "صور كانت مبنية فوق جزيرتين صخريتين صغيرتين، ومن هنا من المحتمل إنها قد أخذت اسمها 'صور' (Sr) بمعنى (Roc) أي (الصخر) بالفينيقية، و(Tyros) أو(Tyrus) أو (Sarra) باللاتينية وصور (Sŭr) بالعربية"[1].

إن الأساطير القديمة وكهناء صور يذكرون بأن تاريخ تأسيس هذه المدينة كان في 2750 قبل الميلاد، وهذا ما رواه المؤرخ هيرودت (Hérodote) أثناء زيارته لمدينة صور سنة 450 قبل الميلاد، أكد له كهنتها بأن معبد الإله (ملقارت)، إله صور، قد بني في نفس الوقت الذي بنيت فيه المدينة، وكان ذاك حوالي2300 قبل الميلاد قبل زيارته لها، أي 2750 قبل الميلاد[2].

وهناك من المؤرخين الذي جاؤوا فيما بعد من يذكر بأن تأسيس مدينة صور كان قد تم على يد سكان صيدا الذين هاجروا مدينتهم بعد تدميرها، غير أن هذا الرأي الاخير لا يمكن أن يتطابق مع الحوادث التاريخية التي تسند إلى مواطني مدينة صور، مثلا تأسيس المستعمرات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط والذي يؤرخ له حوالي سنة 1110 قبل الميلاد، كبداية لتأسيس مدينة قادس (Cadix) في إسبانيا وليكسوس في المغرب الأقصى إذ أنه لا يعقل أن يتسنى لمدينة ناشئة مثل مدينة صور أن تبني نفسها بمثل تلك السرعة، وأن تتزعم المدن الفينيقية في الساحل الفينيقي ثم تنشئ المستوطنات في الحوض الغربي للبحر المتوسط، كل ذلك في فترة لا تتجاوز 50 سنة.

فالمؤرخ رشيد الناضوري كذلك يشك في تاريخ تأسيس قرطاج حيث قال: "إذن فلا بد أن نشك في تاريخ التأسيس 1195 قبل الميلاد ونأخذه على أنه فترة من فترات الازدهار التي مرت بها مدينة صور في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق ذلك"[3]، ويتجلى الدور الحضاري الذي قام به سكان مدينة صور في

([1]) E. Lipinski, «Dictionnaire de civilisation phénicienne et punique», p 477

([2]) Hérodote; A. Laronde, «l'Afrique Antique», ed. tallandier, Paris, 2001. p 190.

([3]) رشيد الناضوري، "المغرب الكبير"، ج1، الدار القومية للطباعة، القاهرة، 1966، ص 161- 162.

قدرتهم على ربط العلاقة الباكرة بين شرقي البحر المتوسط وغربه، واكتشاف المحيط الأطلسي كذلك نقل الكتابة الابجدية إلى الأمم التي كانت تجاورهم.

ومن الجدير بالذكر أن صور قد استطاعت أن تتحكم في التجارة الدولية لمدة ثلاثة قرون ابتداءا من القرن 9 حتى القرن 6 قبل الميلاد، وكل ذلك راجع إلى حسن معرفتهم للطرق البحرية وحسن إنعاش تجارتهم ونشرها إلى أقصى ناهيات البحر المتوسط وإلى ماوراء من ذلك، ويمكن إغناء هذا الرأي بما جاء به وارمينقطون: "وقد امتاز الصوريون بالمهارة كتجار وبحارة بكتمان إسم ومسالك الطرق التي سلكوها مثلما جاء في وصف رحلة حنون وخملكن"[1].

وكان لصور الفضل في تأسيس قرطاجة، حيث أن إحدى الأساطير تشير إلى أن الفترة التي تلت حكم إيتوبعل كانت غامضة ويرجح أنها كانت مضطربة، فهي تروي أن متان (Mattan) حفيد إيتوبعل أنجب ابنة تدعى 'إليسا' وابنا يدعى 'بيجماليون'، وأن إليسا اعتلت العرش فترة قصيرة ثم عزلت وأصبح أخوها ملكا وقتل زوجها فهربت 'إليسا' إلى قبرص بعد أن تعرضت لبعض المخاطر، ومن قبرص اتجهت إلى شمال إفريقيا ونزلت بالموقع الذي عرف فيما بعد باسم قرطاجة حيث أمكنها أن تؤسس مستعمرة بمساعدة أنصارها الصوريين من كافة الطبقات. وهذا ما جاء به العديد من المؤرخين، كما قال الكاتب لنسال(Lancel): "إن الحالة التي تم بها تأسيس قرطاجة رواها العديد من المؤرخين بنفس الطريقة كـــ: تيم (Timée) وميناندر (Menandre) وفرجيل(Virgile)، وبتفسير أدق المؤرخ جوستين(Justin)، والعنصر المشترك لكل هذه التراجم هو الحدث الذي وقع في صور لما قتل الملك بيجماليون (Pygmalion) زوج اخته إليسا (Elissa)، فهذه الأخيرة هربت مع عدد كبير من أنصارها (عائلات كبرى من صور) إلى قبرص ثم ليبية وأسست قرطاجة"[2].

---

(1) B. H. Warmington, «Carthage», Pelican Booksm, London, 1964, p74.
(2) Serge Lancel, «Carthage», Fayard, Paris, 1992, p 35.

الفصل الأول

الفينيقيون في المغرب العربي

أولا – استيطانهم بالمغرب العربي عموما والجزائر خاصة

أ- تأسيس مراكز ساحلية في المغرب العربي

ب- أهم المراكز الفينيقية في الجزائر

ثانيا – عوامل وأسباب التوسع الفينيقي في غرب المتوسط

ثالثا – الحياة العامة للفينيقيين في المغرب العربي

أ- الديانة

ب- التجارة

ت- الصناعة

ث- الزراعة وتربية الحيونات

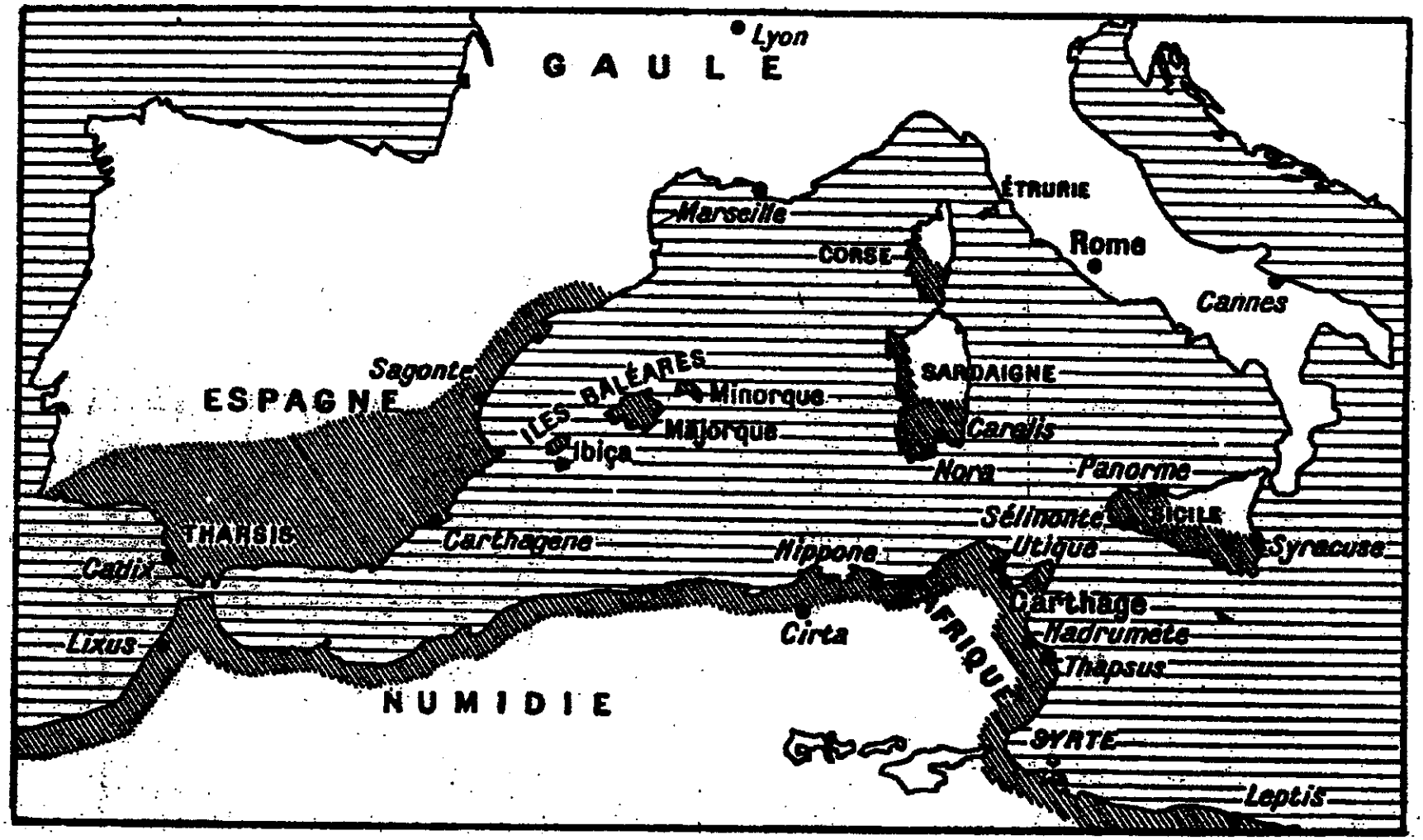

شكل رقم 3 المستعمرات الفينيقية في الغرب.

أولا- استيطانهم بالمغرب العربي عموما والجزائر خاصة :

لم يحتل الفينيقيون مساحة كبيرة جدا من الأرض، فقد اقتصرت مواطنهم على مدن تجارية أو مرافئ، وهذا ما حصل عندما دخلوا إلى المغرب العربي[1]، فلم يطمعوا في انتزاعه من يد أهله (البربر) والاستبداد عليهم في وطنهم، ولذلك الأمة الفينيقية لم تملك منه غير السواحل اللازمة لحياة بحريتها، وأقمت حينا من الدهر جارة للبربر تستخدمهم في مدنها بأجور يرضونها، وتستأ لف أمرائهم بالأموال خوفا من غاراتهم **(أنظر الشكل رقم 3)**.

وقد وجدت أن عبدوا ليمام قد تكلم عن انتشار الفينيقيين في سواحل البحر الأبيض المتوسط وبشمال إفريقيا خاصة، حيث يقول: "إن تأسيس المرافئ الفينيقية في بعض موانئ البحر الأبيض المتوسط لشمال إفريقيا، ثم الوجود الدائم للفينيقيين قد أثر في تاريخ المغرب العربي"[2].

وصلتنا معظم معلوماتنا عن الفينيقيين (الغربيين) والقرطاجيين في شمال إفريقيا من مصادر غير مباشرة، فالآثار والنقوش التي عثر عليها في المستعمرات الفينيقية في شمال إفريقيا وخاصة التي وجدت في قرطاجة لا تدل على الأنشطة الاجتماعية والسياسية بل تنص معظمها على الأمور الدينية.

وهكذا فإن ما نعلمه عن الاستعمار الفينيقي في شمال إفريقيا وعن قرطاجة تشوهه طبيعة الوثائق المهشمة في بعض مواضعها أو عدم صدور هذه الوثائق مباشرة من مصادر فينيقية أو محلية موثوق بها.

وعلى الرغم من هذا فقد وجدت أن العديد من الباحثين اعتمدوا على ما جاء بيه الكتّاب اليونان والرومان واتفقوا على أن الفينيقيين قد اختلطوا مع البربر وكوّنوا شعب جديد سمي بالبونيقيين، وقد وصف الدكتور غانم "البوني" بـــ: "فينيقي في غرب البحر المتوسط"[3].

([1]) قسم العرب المغرب العربي إلى أدنى (تونس) وأوسط(الجزائر) وأقصى (المغرب الأقصى)، وذلك بالنسبة لشرقهم (جزيرة العرب).

([2]) Abdou Elimam, le Maghrib- «alias ed- darija», p25.

([3]) الدكتور محمد الصغير غانم ، " المملكة النوميدية والحضارة البونية "، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 5.

أما الأستاذ محمد الجيلالي فقد وصف البونيقي بـــ "الفينيقي اللوبي" نسبة إلى ليبيا في قوله "جاء الفينيقيون إلى هذه البلاد (ليبيا)، فنشأ منهم جيل خاص مختلط يعرف بالفينيقي اللوبي"[1].

أ- تأسيس مراكز ساحلية في المغرب العربي:

فقد وسعوا الفينيقيون العالم المعروف، وتجاوزوا الشواطئ المتوسطية، ليستقروا على تخوم العالم الغربي، في قادس (Cadix)، ولكسوس (Lixus)، من ناحيتي مضيق جبل طارق، كم أنهم مروا في طريقهم البحرية بإيطاليا وصقلية فصحبهم يومئذ " الأترسك والأوسز"(شعوب إيطاليا القديمة)، وجاء معهم آخرون من "الصيقال" سكان صقلية، كما اصطحبهم آخرون أيضا من أوروبا مثل "الليغوبيين,...الخ"، وذلك ما نشاهد أثره إلى الآن بين أبناء هذه البلاد من اختلاف الناس في سحنتاهم وعواطفهم وأجسامهم وتفكيرهم ولهجاتهم ومستوى عقولهم أيضا ! ....وذلك الاختلاط نفسه هو الذي مكن إقدام الفينيقيين – بعد ذلك – في هذا القطر الأفريقي، وبنفس المعنى وجدت أن الكاتب مازيل قد أشار إلى إنتشار الفينيقيين في العالم في قوله: "فقد سادت رؤية رومنطيقية في منتصف القرن الماضي، وضعت الفينيقيين في كل مكان، فكان النوارغ في سردينيا فينيقيين، وكان البربر في أفريقيا الشمالية فينيقيين, وكانت مالطة فينيقية, وكانت الأمازون بلد بون، والأنتيل كانت لها أسماء فينيقية، كما ربطت مدينة تور، من خلال أصول غامضة بمدينة صور، وساد الظن أن البيغودان (سكان مقاطعة الفينيستير في فرنسا) كانوا شرقيين، كما رأى بعضهم في الفينيت (Venetes) أجداد الفينيقيين"[2].

إن الفينيقيين في مرحلة الإرتياد الباكرة، كانوا قد أسسوا محطات تجارية (factories) يلتقي فيها السكان المحليون بالفينيقيين بقصد التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق المقايضة. ويلاحظ بأن الفينيقيين خلال فترة الارتياد المشار إليها كانوا يحاولون اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط، وذلك بهدف اختيار أماكن خاصة على سواحل بلاد المغرب القديم التي كانت تؤمن لهم الطريق

([1]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 49.

([2]) جان مازيل ، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير" ، ص 9.

المؤدي للهدف المتمثل في الحصول على معادن شبه جزيرة إيبيريا، وهذا كما أشار إليه موسكاتي في قوله: "وكان الفينيقيون خلال رحلاتهم الإستكشافية الأولى عبارة عن تجار متنقلين يجرون وراء الأرباح لاسيما بعد اكتشافهم لقيمة المعادن الثمينة التي كانت متوفرة في شبه جزيرة إيبيريا"[1].

فمنذ مطلع الألف الثاني، أخذ الفينيقيون وخاصة الصوريين يستقرنا في نقاط كثيرة من الساحل المتوسطي ليضمنون لتجارتهم منافذ جديدة، وبفضل ذئبهم وذكائهم وحسن معرفتهم للطرق البحرية، وربما لإستقامتهم في التعامل التجاري، تمكنوا من أن يصمدوا في وجه المخاطر، وأن يوفرّوا لتجارتهم الأسواق البعيدة التي حسدوا عليها فلم يبلغها أحد سواهم ثم عقدوا مع أولئك الفراعنة (فراعنة مصر) إتفاقا تجاريا يسمح لهم بنقل البضائع من المصر للإتجار بها في جزر البحر الأبيض المتوسط و شواطئ ليبية وإسبانيا وفي هذا الصدد يذكر الكاتب مبارك الميلي "صار الفينيقيون يترددون ببضائعهم بين الشام والأندلس. يقطعون مضيق جبل طارق مقتربين من سواحل ليبية حتى إذ بلغوا صقلية أبعدوا عن الساحل الإفريقي"[2].

وقد حتمت الظروف على المراكز الفينيقية وتحولت إلى مستوطنات، وهذا ما أشار إليه الباحث وارمينقطون (warmington) في نصه "وقد بدأت تلك المحطات الصغيرة تنموا وتتسع عن طريق الهجرات المتوالية من الساحل الفينيقي إلى المناطق الجديدة في غرب البحر المتوسط"[3].

وقد وجدت أن هناك العديد من المؤرخين، الذين عالجوا موضوع التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، يرجعون الفضل في تحويل المحطات التجارية الفينيقية إلى مستوطنات قارة بالدرجة الأولى إلى مدينة صور التي آلت إليها الزعامة الإقتصادية والسياسية على مدن الساحل الفينيقي وذلك منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد وحتى إذ شاركت بعض المدن الفينيقية الأخرى في عملية الإستيطان تلك، فقد علت ذلك تحت راية مدينة صور وبأمر منها وهذا ما نص عليه موسكاتي (Moscati) في قوله: "وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول بأن تحويل المراكز التجارية البحرية إلى مستوطنات ثابتة يرجع

([1]) S. Moscati, «L'Epopée des phéniciens», ed. Fayad, Paris 1971, P 310.

([2]) مبارك محمد الهلالي الميلي ، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث" (ج1)، ص93.

([3]) B. H. Warmington, «Cartage», ed. penguin books, London, 1960; p 14.

الفضل فيه بالدرجة الأولى إلى مدينة صور التي كانت تتزعم مدن الساحل الفينيقي منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد"[1].

وهناك مؤرخون آخرون من يردون الفضل, في تحويل هذه المحطات التجارية البحرية إلى مستوطنات, إلى الملك إحيرام الذي كان يحكم مدينة صور وبنفس المعنى أشار الباحث سينطاس (Cintas) في قوله: "وهناك من المؤرخين من يعيد فترة الاستيطان في بلاد المغرب وغربي المتوسط إلى القرن العاشر قبل الميلاد على اعتبار أن هذه الفترة تمثل العصر الذهبي لمدينة صور تحت حكم الملك إحيرام بن أبي بعل (980- 936) قبل الميلاد"[2], وأيضا الباحث كونتونوا (conteneau) شارك سينطاس (cintas) في هذا الرأي وقال: "استطاع الملك إحيرام بحنكته السياسية وقوة شخصيته أن يوفر لصور الإستقرار الداخلي، وأن يعمل على تشجيع التجارة البحرية في كامل شواطئ البحر المتوسط ، وإليه يرجع الفضل في تثبيت وتوسيع المستوطنات الفينيقية في غربي البحر المتوسط[3].

وتشير المصادر الكلاسيكية أن المحطات الفينيقية وصل عددها إلى 300 محطة موزعة بشكل منظم على الساحل الغربي للبحر المتوسط، وذلك لأن سرعة السفن الفينيقية كانت في بادئ الأمر لا تتجاوز بضعة أميال، فإن مدنهم على الساحل الفينيقي، ومستوطناتهم على شاطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط كانت قريبة من بعضها، بحيث لا تزيد المسافة الفاصلة بين كل مدينة وأخرى عن ملاحة يوم كامل، وقد ترتب فقدان عنصر السرعة في سفينة إتباع التجار الفينيقيين لمبدأ إقامة الإسكال (les escales) على الشواطئ أثناء أسفارهم البعيدة التي كانوا يقومون بها إلى غربي البحر المتوسط.

وكان غرضهم من ذلك أن تجد سفنهم مساء كل يوم من السير شاطئا تأوي إليه ليستريح بحارتهم من عناء التجديف اليومي، ويتزودون بالمؤن اللازمة لمواصلة الرحلة.

([1]) S. Moscati, «L'expansion Phenico- Punique dans la méditerranée occidentale», dans actes du 2eme congrès internationale d'études des cultures de la méditerranée occidentale, Alger (1976), P. P 13- 25.

([2]) P. Cintas, «Manuelle d'Archéologie Punique», Paris, (1970), P 200.

([3]) G. Conteneau, «la civilisation Phénicienne», Payot, Paris, 1949, PP 56- 75.

ولقد وجدت نفس المعلومات عند الأستاذ مبارك الميلي في قوله: "ويقال أن مؤسسات الفينيقيين بالساحل الليبي بلغت ثلاثة مائة مركز. وهو إحصاء قريب من المعقول لأن السفن كثيرا ما تحتاج إلى الإصلاح، وسيرها بطيء"[1].

وقد اتفق العديد من الباحثين على أن الفينيقيين كان من الواجب عليهم في الإتجار مع الليبيين تأسيس مستوطنات فينيقية على طول ساحل شمال إفريقيا. ومن أهم المستوطنات نذكر ليكسوس (Lixus) بالمغرب الأقصى، هيبون(بونة) وإيجلجلي (جيجل) وصلداي (بجاية) بالوطن الجزائري، حضرموت (سوسة) وعويتيقة (Utique) (بوشاطر) وقرطاجة بتونس. وقد اتفق كل الباحثين على أن أهم مستعمرة للفينيقيين كانت دون شك قرطاجة، التي قامت على الساحل الشمالي لإفريقيا في منتهى الخليج الذي تقوم عليه تونس اليوم، والتي ظلت تصارع روما وتقاوم توسعها الإستعماري حتى أواسط القرن الثاني قبل الميلاد. ولكن هناك مستعمرات أقدم من قرطاجة كأوتيك وحضرموت، وهذا ما أشار إليه الكاتب ميادان في قوله: "ولصور مستعمرات أقدم من قرطاج، تقع في وسط العالم المتوسطي، وربما تمكنت أن تلعب دور الحماية الذي لعبته المدينة الفونية، ومن هذه المستعمرات حضرموت وخاصة أوتيك التي لا يتجاوز بعدها عن قرطاج عشرين كيلومترا، وهي أقدم منها بعدة قرون"[2]، غير أن الإختيار وقع على قرطاجة لتصبح " المدينة الجديدة " لأن أصلها ملكي ولأن قسما من أرستوقراطية صور قد هاجر مع ثرواته إليها. وهكذا غدت صورا جديدة وذاعت شهرتها لا لموقعها الجغرافي وحسب بل لأنها ورثت أيضا عن صور دورها التاريخي.

فقبل أن أتكلم عن قرطاجة وعن أهيمتها في انتشار الفينيقيين في المغرب القديم وجب علي أن أصف بعض المستوطنات الفينيقية الأخرى ماعدا المستوطنات الواقعة في الحدود الجزائرية – وهذا لأنني سوف أعود إليها بتفصيل في العنصر الموالي–. فقد لاحظت أن معظم الباحثين لم يتمكنوا من تحديد تاريخ تأسيس كل المستوطنات الفينيقية في غرب البحر المتوسط وشمال إفريقيا، ومازالت معلوماتهم قاصرة عن كثير منها، ولذا سأكتفي بتعداد المستوطنات التي أمكن الإستدلال على موقعها بما كشف عنه من الشواهد

([1]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ص 94.

([2]) مادلين هورس ميادان، ترجمة إبراهيم بالش، "تاريخ قرطاج"، ص 51.

الأثرية ومخلفات أماكن الدفن التي يمكن تحديد تاريخ بعضها من الأواني الفخارية التي وجدت بها.

وإذا ما اتجهنا من الشرق إلى الغرب نجد أن أول مركز هام لهم هو **ليبتيس ماجنا** (Leptis Magna) حيث أمكن التعرف على جبانة (مجموعة من المقابر) يرجع تاريخها إلى القرن الثالث، القرن الثاني قبل الميلاد، وعثر على مجموعة هامة من المنحوتات والتماثيل التي لاشك في أنها بونية (Punique) ويحتمل أنها من العصر الهللينستي وهي مستوطنة معرفة بإسم **لبدة** (حاليا) بـــ ليبيا الحديثة، وقد اتفق معظم الباحثين أن تاريخ تأسيسها يرجع إلى حوالي عام 500 قبل الميلاد، مثلما جاء به لراند (Laronde) في قوله: "المستوطنة المعروفة بإسم **لبكاي** (Leptis Magna) قد تأسست في حوالي عام 500 قبل الميلاد من الطرف البونيقيين"[1].

وتلي ذلك الموقع **أويا**(OEA) (طرابلس الحالية)، حيث عثر في سنة 1957 على مقابر منحوتة في الصخر ترجع إلى القرن الثالث، الثاني قبل الميلاد وهي الأخرى كان تاريخ تأسيسها في حوالي عام 500 قبل الميلاد، وهذا ما جاء به مرة أخرى الباحث لروند[2].

وفي المنطقة التي تضم تونس الحالية كانت **أخولا** (Acholla) أكبر المدن البونية وتنسب الأساطير تأسيسها إلى فينيقيين من مالطا وقد أشارت المصادر الكلاسيكية إلى **تابسوس** (Tapsos) وحدد موقعها **براس ديماسة** (Ras Dimasseh) وعثر فيها على مقبرة بونية من القرن الرابع قبل الميلاد.

أما **كركوان**(Kerkouane) الحالية على **رأس بون** (Cape Bon) الواقعة على 130 كلم من شمال غرب قرطاجة، فلا تقل أهمية، حيث عثر على ما يدل على أنها حَوَت مناطق سكانية ترجع إلى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد. وهذا ما جاء به الباحث لنسال في قوله: "يجب العودة إلى المدينة الصغيرة الملقبة **بكركوان**(Kerkouane)، لمحة حول الدفاع عن رأس بون، وهذا لأن ما نعرفه جيدا الآن يشهر بصحة كاملة كل التطور

([1]) André Laronde- Jean Claude Golvin, «l'Afrique Antiqué», éditions Tallandier, Paris, 2001, P86.

([2]) نفسه، ص 204، (كان تاريخ تأسي أويا في حوالي 500 قبل الميلاد).

الذي عرفته هذه المنطقة المزدهرة ما بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد"[1]. وفي آثارها تظهر الجدران والطوابق والوسائل الصحية وإلى جوارها منطقة جبل ملزة (Djbel Melza) التي كشف فيها عن مقابر عديدة حَوَت تمائم وحلي وقطع فخارية مختلفة وبقايا رسوم.

وبالإستمرار غربا نجد **أوتيكا** (Utique) أو (Utica) التي تعد من الناحية الأسطورية أقدم مستعمرة فينيقية في شمال إفريقيا، واتفق معظم الباحثين أن يكون تاريخ تأسيسها في حوالي 1101 قبل الميلاد، ويمكن تأكيد هذا التاريخ بالقول الذي جاء بيه قزال (Gsell): "التجار الفينيقيين حلوا ببلاد المغرب من القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وأن مستوطنة **أوتيكا** (Utica) هي الأخرى كانت قد أسست منذ هذه الفترة. وقد ورد أيضا في بعض الكتابات التاريخية بأن تأسيس **أوتيكا** يسبق نشأة **قرطاج** بحوالي 287 سنة، مما يجعلنا نستنتج استنادا إلى هذه المعلومات بأن تأسيس **أوتيكا** تم في حوالي عام1101 قبل الميلاد"[2]، وأيضا سينطاس (Cintas) وافقه في هذا التاريخ في قوله: "أما محطة **أوتيكا** (Utique)، فقد أسست هي الأخرى في حوالي 1101 قبل الميلاد وذلك في الناحية الغربية في خليج تونس الحالي، بالقرب من مصب نهر المجردة "[3]. والأستاذ مبارك الميلي هو الآخر أشار إلى مجاورة الفينيقيين للبربر في تاريخ تأسيس **أوتيكا** في قوله: "ومنها الفينيقيون وقد جاوروا البربر قرونا عديدة، فقد أسسوا **عويتيقة** عاصمتهم الأولى سنة 1101 قبل الميلاد" [4].

ومن هنا نرى بأن تاريخ إنشاء مدينة **أوتيكا** قرب **عويتيقة** المدينة العتيقة بالقرب من مدينة تونس إلى القرن 12 قبل الميلاد ويجعلها من مؤسسات الفينيقيين، وهي التي تعرف باسم "**هنشر بوشاطر**".

وبعد ذلك نصل إلى المستوطنات الفينيقية الواقعة على الساحل الجزائري (سوف ندرسها بتفصيل في العنصر الموالي).

([1]) Serge Lancel, «Carthage», P 301.

([2]) S.Gsell, «Histoire ancienne de l'Afrique du nord», Tome1, O.T.T.O Zerlag, - Osnabruck 1972, PP 360- 361.

([3]) P. Cintas, «deux campagnes de fouille a Utique», Kartago n°11, 1951, P 6 : M. Fantar, Kerkouane cité punique du cap bon, institut national d'art, Tunis, 1984, T.I.P : P 117.

([4]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ص 61.

وبعد ذلك نصل إلى المغرب الأقصى، وهنا أول مدينة بونية تقابلنا هي **روسادير** (Rusaddir)، **ميليلا** (Melila) حيث عثر على مدافن بسيطة بها، فيها صفوف من أواني حفظ رماد جثث الموتى (amphores) وهذا المظهر غير العادي يوجد ما يشابهه في **ألبيا** (Olbia) في سردينيا وهي مثلها ترجع إلى ما بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد. ويمكن تجزئة **روسادير** إلى **روس** (ومعناه رأس Cape) و**أدير** (قادر Addir).

كانت معلوماتنا عن **طنجة** (Tingis) أنها ترجع إلى العصر الروماني ولكن الكشوف الحديثة زادت من معلوماتنا عن تاريخها، ومن أهم ما عثر عليه نقود نقشت بالفينيقية تذكر اسم المدينة **طنج**. ووجدت أيضا أن الباحث لروند (Laronde) يردها هو الآخر إلى العصر الفينيقي في قوله: "إن المقابر (necropoles) المجاورة **لطنجة** تبين أن السكان الأصليين (البربر) عرفوا كيف يتعاملون مع الفينيقيين، وذلك منذ القرن 7 قبل الميلاد"[1].

وأخيرا على الساحل الأطلنطي للمغرب نجد **ليكسوس** (Lexus)، وهي من أهم المرافئ الفينيقية، وتبعد بـــ5 كلم عن "لعرش"، وقد كشف بها آثار تدل على مركز استيطان كبير يرجع إلى القرن السابع السادس قبل الميلاد، كما يستدل على ذلك من الجدران والمعبد والجبانتين والنقوش والنقود والأواني الفخارية، التي عثر عليها. وهذا ما وجدته في قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية وينص على: "أن بقايا أثرية تشير إلى الوجود الفينيقي في القرن السابع السادس قبل الميلاد"[2]. إلا أن هناك من الباحثين من يردون تاريخ تأسيس هذه المدينة إلى القرن 12 قبل الميلاد ، من طرف البحارة الفينيقيين، مثلما جاء به سينطاس (Cintas) في قوله: " أسس الفينيقيون محطة **ليكسوس** (Lixus) على سواحل المغرب الأقصى المطلة على المحيط الأطلسي وذلك حوالي 1110 قبل الميلاد"[3]. وبنفس الطريقة أشار الدكتور غانم في قوله: "تشير الكتابات التاريخية إلى أن تأسيس هذه المستوطنة يعود إلى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وقد تم تأسيسها على

([1]) André Laronde- Jean Claude Golvin, «l'Afrique Antiqué», P216.
([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», P 264.
([3]) P. Cintas, «Manuelle d'Archéologie Punique», P 246.

يد البحارة الفينيقيين الذين قد مروا من شرقي المتوسط، وهي بذلك معاصرة لمدينة **قادس**(Cadix) وسابقة لمدينة **أوتيكا** (Utica)"[1].

وفي نفس القاموس السابق "للحضارة البونيقية والفينيقية"[2] وجدت أنه قد عثر على نقود نقش فيها بالبونيقية **مقام الشمس**(Mqm ŠmŠ)، وهو الإسم الذي يطلق على **ليكسوس** الموصوفة بالمكان المقدس للشمس. وهذا ما أكده سترابون (Strabon) في قوله: "وقد عرفت مدينة **ليكسوس** في الماضي بإسم مدينة **تشميش** (Thechmich) أي مدينة **الشمس**"[3].

إن من أهم المستعمرات الفينيقية على الإطلاق مدينة أسسها الصوريين في حوالي سنة 814 قبل الميلاد، في ساحل إفريقيا الشمالي مكان تونس اليوم، وسميت **قرطاجة**. وقد وجدت أن العديد من الباحثين جاءوا بتفسير واحد حول معنى كلمة **قرطاجة** وهو **المدينة الجديدة** مثلما قال الأستاذ مبارك الميلي: "إن اسم **قرطاجنة** بالفينيقية **(قرت حدشت)** ومعنى هذا العلم (القرية الحديثة)"[4]، ونفس الشيء جاء به الكاتب ميادان في قوله: "فسمت أليسا[5] هذا المكان **(قرطاجة) ' قرت حدشت' أي المدينة الجديدة** "[6].

أما عن تاريخ تأسيسها فقد وجدت أن المصادر الكلاسيكية تتفق معظمها على أن تأسيس **قرطاجة** يرجع إلى ما بين 812 و814 قبل الميلاد، وهذا ما وجدته عند الدكتور غانم في قوله: "**قرطاجة** التي أسسها الفينيقيون سنة 814 قبل الميلاد وهدمها الرومان سنة 146 قبل الميلاد"[7]. وبتفسير أدق جاء الباحث قزال بقوله: "تكاد المصادر الكتابية تتفق على اعتبار سنة 814 قبل الميلاد تاريخا رسميا لتأسيس مدينة **قرطاجة** من طرف المهاجرين الفينيقيين، على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى (776 قبل الميلاد) بحوالي 38 سنة وتأخر عن بناء مدينة **أوتيكا** بمقدار 287 سنة"[8].

([1]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط"، ص 88.

([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique», P P 265- 266.

([3]) Strabon; A.Laronde et J.C.Golvin, «l'Afrique Antique», p 38.

([4]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، ج1، ص 95.

([5]) إليسا (Alissa): مؤسسة قرطاجة و المعرفة بديدون اللقب الشعري الذي أطلقه فرجيل عليها، وهي أخت بيغماليون، ملك صور.

([6]) مادلين هورس ميادان ، ترجمة إبراهيم بالش، "تاريخ قرطاج"، ص 39.

([7]) الدكتور محمد الصغير غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 5.

([8]) S. Gsell, «Histoire ancienne de l'Afrique du nord», Tome1, P 397.

تجدر الإشارة إلى أنه يتضح مما كتب المؤرخون القدماء وما أسفرت عنه النتائج الأثرية التي توالت في مواقع **قرطاجة**، بأن هذه الأخيرة كانت قد امتازت بجودة موقعها الإستراتيجي، حيث أنها بنيت على موقع شبه جزيرة محاطة بالبحر من جهة وبحيرة تونس وآريانة من الجهتين الأخريين، أما من الخلف فقد كانت محمية بمرتفع **بيرصة** (Byrsa) الذي يعلو قمته معبد الإله أشمون[1]، ولا تتصل **قرطاجة** باليابس إلا عن طريق برزخ ضيق يبلغ طوله حوالي أربعة كيلومترات ونصف. وقد وصف المؤرخ إيبيان (Appian) مدينة **قرطاجة** بأنها: "شبه سفينة راسية على الشاطئ"[2].

وعلى العموم يمكن القول بأن موقع **قرطاجة** الإستراتيجي في خليج شمال تونس كان قد أهلها لأن تعلب دورا هاما في الميادين الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، مما جعلها تعمل على إبراز مجتمع بوني يمتزج فيه اللوبيون بالقادمين الجدد من الفينيقيين. وعن هذا الإسم الجديد للمزيج الذي وقع بين اللوبيين والفينيقيين، قال الأستاذ مبارك الميلي: "ولما تأسست **قرطاجة** اقتطع الفينيقيون من داخل الوطن البربري قطعة استوطنوها ودخل أهلها تحت طاعتهم وأطلق على هذا القسم إسم **'ليبيا فينيقا'**، وعرف الفينيقيون الذين به بإسم **البونيقيين**"[3].

وإذا ما رجعنا إلى أحداث 814 – 813 قبل الميلاد نجد أن مصادرا كلاسيكية مختلفة ذكرت أن مؤسسي **قرطاجة** جاءوا من **صور** وتشير أيضا أن **قرطاجة** قد أسست من قبل ديدون المعروفة بإسم إليسا (Elissa)، شقيقة ملك صور بيغماليون الذي اغتال زوجها كاهن عشتار الأعظم. وعلى ذلك فرت إليسا مع جماعة من المخلصين لزوجها خفية إلى قبرص وكانت إليسا على علاقة وثيقة بمعبد عشتار– أفروديت، حيث يمارس البغاء المقدس وذلك بسبب موقع زوجها المقتول.

وقد انطلقت أليسا من قبرص، مصطحبة معها 80 فتاة من أجل الدعارة المقدسة حفاظا على العقيدة الفينيقية بإتجاه إفريقيا الشمالية مباشرة إلى المكان الذي ستؤسس فيه **قرطاجة**.

([1]) J. Baradez, «Nouvelles recherches sur la portes antiques de Carthage», cartago IX, 1958, PP 187- 196.

([2]) Appian, «In roman historie», trad . Horace wite, London, 1912, VII, P96.

([3]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، ج1، ص 96.

ومن الطريف أن إحدى الأساطير تشير إلى دهاء أليسا في ما يختص بالمساحة التي أرادتها لهذه المدينة، إذ أنها ساومت على شراء قطعة من الأرض لا تزيد عن مساحة جلد ثور، وطبقا للإتفاق جاءت بجلد ثور وقطعته إلى شرائح رفيعة جعلتها في شريط متصل طويل أحاطت به الأرض التي تريدها. وهكذا استطاعت أليسا أن تستولي على كل التل الذي احتلته **قرطاجة** فيما بعد. قبل الليبيون وفقا للأسطورة، هذه الطريقة في تفسير العقد وأعجبتهم الخدعة.

فهذا الملخص عن قصة أليسا وجدته في عدة أعمال الباحثين، كأعمال الأستاذ مبارك الميلي[1]، وميادان[2]، والدكتور غانم[3]، وجان مازيل[4]، وغيرهم. وكلهم اتفقوا بأن تأسيس **قرطاج** كان من طرف **فينيقيين** آتون من **صور**، وقد ظهر تأثيرهم العميق في ديانة المدينة ولغتها وحضارتها. وتمكنت **قرطاج** من أن تنوب عن **صور** في السيادة على الحوض الغربي للمتوسط.

ب- أهم المراكز الفينيقية في الجزائر:

تركزت أهم الدراسات والأبحاث الخاصة بتاريخ الجزائر وآثارها القديمة حول الفترة الرومانية، ولم تنل الفترات السابقة لها حظها من الدراسة إلا بقدر يسير، مما يجعل الباحث الذي يتناول دراسة فجر التاريخ الجزائري والعهد الفينيقي البوني يصطدم بصعوبات لا حصر لها، وقد يكون للتركيز المشار إليه مبرراته الخاصة، ذلك لأن مصادر الفترة الرومانية الكتابية والمادية متوفرة وقريبة منا نوعا ما.

يشير بعض الباحثين أن الفينيقيين قد أقاموا محطات تجارية كل ثلاثين كيلومترا على طول الساحل الجزائري (الجزائر الوطن الحالي)، وهذه المحطات تحولت فيما بعد إلى مستوطنات بونيقية (كما أشرت إليه سابقا).

([1]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، ج1 ، ص ص 94- 96.

([2]) ميادان هورس، ترجمة إبراهيم بلش، "تاريخ قرطاج"، ص ص 37- 41.

([3]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 23.

([4]) جان مازيل، تعريب د. نجيب عزاوي، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، ص ص 140 -142.

وقد اعتمد معظم الأخصائيين على رحلة سيلاكس (Le périple de Sylax)[1] والتي أشار فيها هذا البحارة والجغرافي (Sylax) إلى بعض أسماء المدن الموجودة على السواحل الجزائرية القديمة تحت اسم "ليبيا"، وعن هذه الرحلة أشار الدكتور غانم في قوله "جاب هذا البحار (Sylax) شواطئ الهند وشبه الجزيرة العربية ثم البحر الأحمر، ونفذ بعد ذلك إلى البحر الداخلي (البحر المتوسط) وكان ذلك حوالي منتصف القرن الرابع قبل الميلاد"[2].ثم أوضحت هذه الرحلة بأن كامل المدن الموزعة على شواطئ "ليبيا القديمة" تمثل موانيء قرطاجية[3].

ومن المؤكد أن **إيبون** التي سميت فيما بعد **بون** (عنابة الحالية) كانت منشأة فينيقية هامة، كذلك الأمر بالنسبة **لروزيكاد** (فليب فيل) (Philippe ville) **سكيكدة** الحالية، و**روسوكورد** (ديليس)، و**صلداي** (بجاية حاليا)، و**إيول** (شرشال) وغيرها من المدن... وهذا ما وجدته عند الأستاذ مبارك الميلي عندما أشار إلى المدن الفينيقية الموزعة عبر القطر الجزائري في قوله: "ومن مدن الفينيقيين بالساحل الجزائري: **هيبون** (بونة)، **روسيقاد** (سكيكدة)، **شولو** (القل)، **إيجلجي** (جيجل)، **صلداي** (بجاية)، **روسوقورو** (تاقصبت أو دلس أو تقزيرت)، و**رسجونيا** (مطيفو) ، **أقسيوم** (الجزائر المدينة)، **تباسا**، **يول** (شرشال)، **صيغة** أو **أرشقول** على الظاهر"[4].

وقد لاحظت أن العديد من الباحثين قد قسموا الجزائر إلى ثلاثة أقسام: مصيصيليا ومصيليا وجيتولية، وهذا ما جاء به الأستاذ مبارك الميلي مرة أخرى في قوله: "كان الجغرافيون واللاتينيون يقسمون هذا الوطن الذي عرف أخيرا باسم الجزائر إلى ثلاثة أقسام، أولا مصيصيليا (Massessylie)، ثانيا مصيليا (Massylie) وثالثا جيتولية (Getulie)"[5]، فالقسم الأول هو عبارة عن سهول سطيف وبرج بوعريريج وتل عمالتي الجزائر ووهران إلى وادي ملوية غربا، والقسم الثاني (مصيصيليا) هو باقي عمالة قسنطينة وغرب عمالة تونس إلى طرقة، ثم صارت مصيليا تعرف بموريطانيا الشرقية،

([1]) L. Muller, Géographie minors, «Periple de Sylax», (1901), p90.

([2]) الدكتور محمد الصغير غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 104.

([3]) L. Muller, Géographie minors, «Periple de Sylax», p90

([4]) الأستاذ مبارك الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ج1، ص 96.

([5]) نفسه، ص 22.

ومصيصيليا بنوميدية، أما القسم الثالث هو عبارة عن صحراء موريطانيا ونوميديا، ولما جاء العرب أطلقوا اسم المغرب على ما بين برقة شرقا والمحيط الأطلنتيكي غربا، والبحر الرومي شمالا والصحراء الكبرى جنوبا.

وهناك باحثين آخرين من قسموا الجزائر إلى قسمين: مراكز غربي تيبازة، ومراكز شرقي تيبازة، وهذا ما أشار إليه الأستاذ عبد الرحمن الجيلالي في قوله: "كان القطر الجزائري على عهد قرطاجنة مجزءا إلى جزئيين شرقي وغربي، فالشرقي منه يسمى 'بمملكة المسيسيليان' وحدودها من وادي الرمل بعمالة قسنطينة إلى الحد الغربي من القطر التونسي، وقاعدته مدينة (بونة)– عنابة–، والقسم الغربي وهو من 'مملكة المسيليان' ما بين وادي الرمل والملوية وقاعدته سيرتا أو (قرتة) بمعنى القرية وهي قسنطينة".[1]

ومن هذا المنطلق وتسهيلا لدراسة تمكن الباحثون تقسيم المراكز التجارية الفينيقية البونية في السواحل الجزائرية إلى قسمين، مراكز غربي تيبازة ومراكز شرقي تيبازة، ومن هنا يمكننا استنتاج أن تيبازة تعتبر مركز فينيقي بوني قديم، و قد وجدت في أبحاث الأستاذ بوشناقي أن "التواجد الفينيقي البوني بـــ "تيبازة" بات مؤكدا منذ القرن السادس قبل الميلاد"[2]، أما المحطات الواقعة شرقي تيبازة لا يتجاوز تاريخها القرن الرابع قبل الميلاد وفقا لما هو عليه البحث الأثري في وقتنا الحالي. (وهذا ما أكده الدكتور غانم)[3]

ومن جهة أخرى المحطات الواقعة غرب تيبازة، والتي تمتد حتى حدود المغرب الأقصى عثر فيها على ثوابت أثرية تفوق القرن السابع قبل الميلاد، وهذا ما جاء به الباحث فيليمو (Vuillemot): "إن أقدم تاريخ كشفت عنه نتائج البحث الأبحاث الأثرية في جزيرة رشقون يصل حتى منتصف القرن السابع قبل الميلاد".[4]

أما عن مدينة **تيبازة** (Tipasa) فقد عثر فيها على مقابر تدل على أنها كانت بونية، وأقدم مستوطناتها ترجع إلى القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، وقد وُجِدت بها

([1]) عبد الرحمن الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 57.

([2]) M.Bouchenaki, Recherche Punique en Algerie, dans Recearche nel Mediterraneo central, Rome, (1970), p p 64-67.

([3]) الدكتور محمد الصغير غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 181.

([4]) G.Vuillemot, «Siga et son port Fluvial», Antiquités Africaines T.S, (1971), p 1.

حجرات منحوتة عميقا في الصخر قرب البحر وأخرى منحوتة على عمق قليل من السطح، وقد ظل التراث البوني سائدا فيها حتى عصر الرومان.

ويمكن تأكيد الوجود البوني فيها بأعمال لروند حيث ينص على أن: "**تيبازة** تبعد عن **إيكوسيوم** (Icosium) – الجزائر المدينة – بـــ 60 كلم إلى الغرب، وهذا الموقع كان مشغول من طرف الفينيقيين الذين أقاموا فيه مركزا تجاريا".[1]

وفيما يخص تاريخ إثبات الوجود الفينيقي في هذه المنطقة فقد يكون ابتداءا من القرن السادس قبل الميلاد حسب ما وجدته في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[2].

فإذا بدأنا بأهم مراكز شرقي تيبازة فسوف نجد أن هذا المصطلح سوف يشمل مجموع المحطات التجارية البونية الممتدة على كامل الساحل الجزائر حتى الحدود التونسية الحالية، وأول مركز هو **إيكوسيم** (Icossium) الجزائر العاصمة حاليا، وهذا ما وجدته عند الدكتور غانم في قوله: "ويأتي في مقدمة هذه المحطات مدينة 'إيكوسيوم' البونية" [3].

إن هذا المركز البوني المعروف **بإيكوسيم** يتلفظ باللغة البونيقية على هذا الشكل YKSM (إ ك س م)، والذي عرف في العهد الروماني تحت اسم **إيكوزيوم** (Icosuim)، وفي العهد العربي الإسلامي **الجزائر**، ويمكن ربط هذه المعلومات، أولا بما جاء به الأستاذ مبارك الميلي في قوله: "**الجزائر** اسم لمدينة عظيمة على البحر الرومي، تعرف قبل مجيء العرب باسم **إقسيوم** (Icosuim)"[4]، وثانيا مع ما وجدته في "قاموس الحضارة البونيقية والفينيقية' والذي ينص على أن "إيكوسيوم(الجزائر) تعرف بالبونيقية بـــ إ ك س م (Y K S M) ويمكن أن تعني 'جزيرة بومة' أو 'جزيرة البدر' (أي القمر المكتمل)، باللاتينية إيكوزيوم (Icosuim)، وبالعربية 'الجزائر' بمعنى الجزر الصغرى، وهذا راجع إلى الجزر الصغرى الواقعة بالقرب من الشاطئ والتي هي الآن نسقة مع الميناء"[5].

([1]) André Laronde, «l'Afrique Antique», p 199.

([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phenicienne et Punique», p 456.

([3]) الدكتور محمد الصغير غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 200.

([4]) الأستاذ مبارك الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ص 22.

([5]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 226.

ونظرا لإتساع مدينة الجزائر الحالية فلا يعرف عنها إلى القليل، فهناك أسطورة تدل على أن الصوريين هم الذين أسسوا هذه المدينة، وحسب المؤرخ اللاتيني سولان (Solin) الذي كتب في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد أن هرقل كان قد مر بالمنطقة التي أسست فيها المدينة فيما بعد وترك مجموعة من أصحابه التجار (عشرين نفرا)، وهم الذين أسسوا **إيكوسيوم**، وحتى لا يتأثر أحدهم بتسميتها دون الآخرين أطلقوا عليها اسم رقم عددهم والذي هو عشرون ويعني في اللغة اللاتينية إيكوسي(Eikosi)، ولضرورة تقتضيها اللغة اللاتينية أصبح اسم هذه المدينة إيكوزيوم[1].

ومن هذه الأسطورة يمكن أن نستنتج أن الشخصية الأسطورية 'هرقل' الذي يمكن أن يعني الإله (بعل ملقارت) الصوري، هي التي قادت القادمين الجدد من صور وأسسوا هذه المدينة.

أما الجانب الأثري للمدينة، فإن أول شيء يلفت الانتباه هو النصب البوني، زيادة على ذلك النقود البونية المصنوعة من الرصاص والبرونز والتي كتب عليها بالبونية، بعد فك رموزها، اسم إيكوسيوم (YKSM)، ويمكن إرجاع هذه النقود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وهذا ما جاء به ج. كونتونو (G.Conteneau)[2] بعد التحليل المخبري الذي أجري على هذه النقود ومقارنتها بنقود أخرى مماثلة لها في الصنع أعتقد بأنه يمكن أن تؤرخ النقود المشار إليها بحوالي القرن الثالث قبل الميلاد.

زيادة على هذا وجدت تشابها بين المعلومات التي جاء بها ج. كونتونون وما وجدته في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"، وذلك حسب بلين (Pline)، حيث يشير أن: "بالإضافة إلى النصب البوني الذي عثر عليه وعلى نقود بونية مكونة من 158 قطعة مصنوعة من الرصاص والبرونز مضروب فيها (150- 50) قبل الميلاد واسم المدينة إيكوسيم (YKSM)، فقد عثر أيضا على مواد فخارية ملونة بالبرنيق الأسود والتي يرجع تأريخها إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد".[3]

([1]) Solin ; ST. Gsell, H.A.A.N, T.I,Otto Zeller Verlag. Osnabuck 1972, p 344.
([2]) G. Conteneau, «Monnaies Punique d'Alger», compte rendu de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, Paris (1941), pp 263-273.
([3]) Pline; E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p226.

أما **روس غونيه** (Rusguniae) 'برج البحري' حاليا، فهي المركز الثاني بعد إيكوسيوم (الجزائر) شرقا، لا نعرف الكثير عن هذا المركز التجاري في ما عدا اسمه المركب (روس– غونيه)، وأن جزئه الأول 'روس' يدل على رأس (cap) وبالتالي يدل على أنه سامي الأصل، وأن هذا الرأس كان يوقف الرياح الشرقية، ويمكن إثبات هذه المعلومات بما وجدته في نفس 'القاموس' السابق، حيث يشير على أن **روس غونيه** (Rusguniae) باليونانية تتلفظ **روس غونيون** (Rusgonion) وباللاتينية **روسغونية**(Rusguniae) وبالبونيقية **رس غ ن ي**(R'Š- gny)، رأس الفراكرلين (Capdu Francolin)، وبالعربية **غوني**(ğūni) وبالعبرية **قوني** (gûni)، "رأس ماتيفوا" (Cap Matifou)، والذي يغلق في الشمال الشرقي خليج الجزائر ويقفوا الرياح الشرقية، وتعتبر **روس غونيه** مركز بونيقي.[1]

أما الجانب الأثري للمدينة فلم يعثر شيئا ما عدا بعض الحفريات التي قام بها ف.وايل (W. Waille) في هذه المنطقة، والتي تظهر بقايا أطلال المدينة الرومانية فوق المدينة البونية، في قوله: "وقد كشفت الحفريات التي جرت في **روس غونية** على بقايا المدينة الرومانية التي يعتقد بأنها بنيت على أنقاض المدينة البونية"[2]، وكذلك وصف الإدريسي مرفأ برج البحري في قوله: "**تامنتافوست** (Tamanfust) مرفأ جميل يقع بالقرب من بقايا جدران مدينة مهدمة"[3]، وهنا الإدريسي يقصد **بتامنتافوست** مدينة **برج البحري** حاليا.

أما المرفأ الموالي لروس غونية هو **روسيبيكاري** (Rusubbicari)، **مرسى الحجاج** حاليا، ويحتل رأس داخل البحر تحيط به الرمال من كل جانب.

وهنا مرة أخرى نرى أن اسم هذا المرفأ مركب من جزئين، الأول روس (رأس=Cap) ليشير على المكان الذي يحتله المرفأ، والثاني يمكن أن يعني(Bicari) البقر، وهذا ما وجدته في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[4]، حيث يشار أن **روسيبيكاري** تتلفظ بالبونية ر ش ب ك ر(R'Šhbkr)، وتعني رأس المواشي(le cap du

---

(1) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 379.
(2) V. Waille, «Découverte archéologique à Cap Matifou», R.A.F N° 44, (1900), p 228.
(3) El Edrissi, «Geographie», trad.Jaubert I, p 235.
(4) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 380.

bétail). وفي ما يخص الأبحاث الأثرية، فلم يبق من آثاره المندثرة إلا بقايا المدينة الرومانية والإسلامية.

وبالإستمرار شرقا نجد مدينة **روسوكورو**(Rusuccuru) **دلّس** حاليا، يقدم هذا الموقع مرفأ محميا من الرياح الغربية، وهي أخرى ينقسم اسمها إلى جزئين، الجزء الأول روس يعني رأس (cap) وثاني كورو ويعني 'الحجل' (Perdrix)، **روسوكورو** يمكن أن تتلفظ بالبونية ر س ك ر (ŔŠ- hqr)، ويمكن أن تعني رأس الحجل (Cap de la perdrix)[1].

وحسب الدراسات الأثرية والتاريخية التي تناولت هذا الموقع فإنه لا يستبعد أن تكون **روسوكورو** محطة تجارية بونية سبق وجودها الاحتلال الروماني[2]، وقد عثر في موقع دلس القديم على عدة شواهد تذكارية تدل بدورها على مدى تأثير الحضارة البونية في المنطقة، هذا بالإضافة إلى أنه وجد بين هذه النصب التذكارية رمز للآلهة 'تانيت'[3].

روسيبسير(Rusippisir) تاكسيبت أو تجزيرت، لا نعرف الكثير عن هذا الموقع فيما عدا أنه مرفأ بوني واسمه السامي الذي يضم جزءه الأول روس (رأس=Cap) أو اكتشاف نصب بوني يعلوا مقر البز يليك المسيحية[4].

صلداي(Saldae) **بجاية** و **بوجي** من قبل، وتقع بقايا هذا المرفأ البوني على شاطئ خليج مصب نهر الصومام الذي يصب في البحر المتوسط مما جعل ميناءها يكون محميا من الرياح الشمالية الغربية، وبذلك فهو يقدم أحسن ملجأ للقوارب والسفن القديمة، ويمكن تأكيد هذا الكلام بما وجدته عند لروند (A.Larond) و ج. ك قولفين (J.C Golvin)[5] في كتابهم، حيث يثبتون أن **صلداي** مرفأ بوني يعرف اليوم ببجاية ويحتل ميناء في غاية الروعة. وقد أشير أيضا إلى مدينة **صلداي** في رحلة سيلاكس[6] خلال القرن الرابع قبل الميلاد تحت اسم (Sida)، وعلى هذا الأساس فإن أصلها الفينيقي لا ينازع فيه.

---

(1) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p380.
(2) A.Mascarello, «Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb N°9», Alger, 19.
(3) Pline, Musée d'Alger; A. Laronde, «l'Afrique Antique», p28.
(4) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 380.
(5) A.Laronde, J.C Golvin, «l'Afrique Antique», p 213.
(6) L. Muller, Géographie Minors, «Periple de Sylax», pp 90- 111.

كما عثر على عدة قبور محفورة في الصخر الهش تمتد فيما بين برج عبد القادر وخليج سيدي يحي، هذا بالإضافة إلى القطع النقدية القرطاجية والنوميدية التي إلتقطت من المنطقة، ويعتقد بأنه وُجِد مكتوب على إحدى القطع النقدية اسم المدينة القديم بحروف بونية أ س ل د ن (Asaldan)[1].

وبالإستمرار شرقا على بعد 100 كلم من بجاية نجد **إيجيجيلي**(Igilgili) **جيجل** حاليا، على طنف (Corniche) منطقة القبائل بالجزائر.

أُشيرَ إلى **إيجلجيلي** في النقوش اللاتينية[2] على أن تسميتها مغربية، بينما يعتقد بعض المؤرخين المحدثين بأن اسمها لا يعدو أن يكون فينيقيا.

كما وجدت في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[3] أن **إيجلجيلي** تتلفظ بالبونية **إج ل ج ل** (Y- gl gl)، ويمكن أن تعني "جزيرة الجمجمة" وتعرف بـــ **جيجل** بالعربية.

أما في ميدان الآثار، فقد أشار بعض الأثريين إلى بقايا مدينة جيجل القديمة وعلى القبور البونية، كما أنهم عثروا على أدوات أثرية شبيهة بتلك التي عثر عليها في قرطاجة ومعطية بصقلية وسردينيا ومالطة.

أعطى الباحثون[4] الذين تناولوا هذا الموقع فيما بعد، تاريخ القرن السادس والخامس قبل الميلاد كبداية الإستيطان في محطة **جيجل** البونية. ومن هنا يتبين لنا أن تأسيس محطة **جيجل** كان قد تم على يد الفينيقيين.

شولو (Chullu)، **القل** حاليا، تحتل هذه المحطة البونية الجانب الشرقي من رأس بوقرعون الذي يحميها من الرياح الشمالية الغربية، وقد اشتهر سكانها منذ البداية بإستخراج الصباغة الأرجوانية من أصداف البحر (أصداف الموريكس) إلى جانب صناعة القوارب والسفن[5]، وهذا من أعمال الفينيقيين والبونيقيين ولهذا يمكن أن يكون اسم هذه المحطة التجـــارية من أصل فينيقي بـــوني، كمـــا أكـــده ش. تيسوا (Ch. Tissot)[6].

---

(1) L. Muller, Géographie Minors, «Periple de Sylax», p60.
(2) F.Movers, Die phoenizier, II Bonn, 1856, p 517.
(3) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p228.
(4) M. Astrug, «Nouvelles Fouilles a Djidjelli», Revue Africaine, T.L XXX, (1935), p 253.
(5) Solin; St. GSELL, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T. 1, p 113.
(6) Ch, Tissot, Geographie Comparée de la province Romaine d'Afrique, (1984) T II, p 180.

أما الأعمال الأثرية فقد أثبتت التواجد البوني في المنطقة منذ القرن الثالث قبل الميلاد، ويمكن إثبات ذلك بما جاء به ف. ميسوني (F. Missonier) في قوله: "ويلتقي أثاث القبور السردابية التي عثر عليها في **القل** (Collo) مع تلك التي عثر عليها في كل من قرطاجة وسوس بتونس والعائدة إلى نفس الفترة (القرن الثالث قبل الميلاد)" [1].

روسيكا (Rusicade) **سكيكدة** حاليا، وسميت أيضا **فليبفيل** (Philippe ville)، وقد أشير إلى هذه المحطة الفينيقية في رحلة سيلاكس تحت اسم **ثابسوس** (Thapsus)[2]، ويمكن أن يكون هذا الإسم يمثل مرحلة من مراحل المدينة التي عرفت فيما بعد بإسم **روسيكاد**، وهذا الأخير لا يستبعد أن يكون هو الآخر سامي الأصل لأنه يشتمل في جزئه الأول على اسم روس (Rus) أي رأس.

وذهب بعض الباحثين[3] إلى أن تفسير **روسيكاد** لا يستبعد أن يكون الرأس الوقاد، وبنفس المعنى وجدت في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[4] أن روسيكاد كإسم هو شبيه بالتوبونيم(Thoponyme) اللبناني 'راسكدا' (Raškida) و 'راسكيدي' (Raškiddi) والذي يعني 'رأس الجرة'، وممكن أن الإسم البوني للمقر كان ر(') س – (ا) ك د (R(I)Š- (h) kd)، وهذا ما يشير على مكان فيه الماء.

يمكن اعتبار **هيبوريجيوس**(Hiporegius) أو (Hippone) أو **عنابة** حاليا آخر محطة بونية من الجهة الشرقية لتيبازة على القطر الجزائري، ويلاحظ بأنها شيدت على أرضية سهل تتوسطه رابيتان أشهرهما مرتفع القديس أوغسطين الذي يصل ارتفاعه إلى 55مترا، ويعتقد أن شاطئ البحر كان يمتد قديما حتى المدينة القديمة، حيث كان يصب نهر سيبوس، وعلى خليج هذا النهر كان يوجد الميناء القديم المحمي من الرياح الشمالية والشمالية الغربية.[5]

---

(1) F. Misonier ; A.Laronde, «l'Afrique Antique», pp 22- 26.
(2) L.Muller, Géographie Minors, «Periple de Sylax», pp 90-111.
(3) ST. Gsell, «Atlas Archéologique de l'Algérie», (1911), Paris, Feuille 8, note 196.
(4) Muller, Géographie Minors, «Periple de Sylax», pp 90-111.
(5) ST. Gsell, «Atlas Archéologique de l'Algérie», Feuille9, note59.

وقد وجدت في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[1] أن **هيبون** كانت ملقب باللاتينية **هيبوريجيوس** (Hiporegius) وبالبونية **ب و ن** (p w n') وبالعربية **عنابة** موقع في الجزائر ومحطة بونية على مخرج نهر سيبوس.

أما الأبحاث الأثرية فلم تكن جد مرضية لبرهنة الأصالة الحقيقية البونية، ولكن معظم الباحثين[2] يعتقدون أن التسمية "هيبونة" وحدها ذات أصل فينيقي.

ومن جهة أخرى المحطات الواقعة في غربي تيبازة والتي تمتد حتى حدود المغرب الأقصى، فإن أقدم تاريخ كشفت عنه نتائج الأبحاث الأثرية في **جزيرة رشقون**[3] يصل حتى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، هذا بالإضافة إلى أن علاقتها بشبه جزيرة إيبيريا كانت أكثر منها بعلاقتها بقرطاجة.

إذا تقدمنا غرب تيبازة على بعد 27 كلم نجد محطة **إيول** (Iol) المعروفة اليوم بإسم **شرشال**، التي سبق ذركها في قائمة محطات "رحلة سيلاكس"[4]، وقد ذكر أن العنصر البوني **إيول** (Iol) يمكن أن ينقسم إلى إ و **يل** (y – hl')، أي "جزيرة الرمل" (île de sable).

وبالخصوص في هذه الجزيرة التي كانت تغلق ميناء **شرشال** عثر على بقايا الحضارة البونية كالأواني الفخارية ومصباح بوني، والذي أرجعهم الحفريين إلى القرن الرابع قبل الميلاد.[5]

وقد عثر أيضا في **شرشال** على نقش مسيبسا ذو الكتابة البونية[6]، وكذلك القرص المدور وهذا أثناء توسيع ميناء **شرشال**.

اعتبرت **قورايا** (قونوقو) (Gunugu) **قبة سيدي إبراهيم** حاليا من بين المراكز الهامة البونية التي لا تبعد عن شرشال إلا بحوالي 33 كلم؛ وقد كان هذا المركز يتلفظ بالبونية "ق ن ق ن" (G n g n) وتحول باللاتينية إلى **قونوقو** (Gunugu).[7]

---

(1) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 218.
(2) Ch. Tissot, «Géographie de la province romaine d'Afrique», T II, p90.
(3) G. Vuillemot, «Siga et son port fluvial», antiquités Africaines, T5, Paris, (1971), p 1.
(4) Muller, Geographie Minores, «Périple de sylax», p 110.
(5) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p104.
(6) Ph. Berger, insciption néopunique de Cherchel, R.A.A.O, N°2, Paris, (1889), pp 35- 46 ; J.G, Février , l'inscription funéraire de Micipsa, R.A.A.O, (1951), pp 139- 150.
(7) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p202.

وقد كشفت الحفريات التي أجريت فيها على ثلاث مقابر بونية أرخ لبعض قبورها السردابية بحوالي القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد.[1]

وقد وجد أيضا في **قورايا** العديد من بيض النعام المحلي برسوم حمراء وسوداء تمثل أشكالا هندسية، نباتات وأشكال آدمية أحيانا، وإلى الغرب من ذلك عثر على منطقة سكنية وجبانة، وجدت بها أواني فخارية ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد.[2]

مرفأ **بورتوس ماغنوس** (Portus Magnus) المعروف حاليا بـــ **ميناء الدجاج** والموجود **بأرزوا** القديمة، وقد حل مكان هذه المدينة البونية مدينة رومانية منتشرة على الهضاب التي تبعد بـــ2 كلم عن الشاطئ.

وقد أشار بعض الباحثين[3] أن الحفريات التي أجريت في **سان لوي** (– Saint lui) أي أرزو القديمة لم تعط بعد بقايا لمساكن بونية إلا أن هناك آثار لثقافة بونية وهذا لا ريب فيه، وذلك لوجود مكان يشبه المعبد البوني المعروف في المدن الفينيقية البونية في بلاد المغرب القديم، وقد عثر في أرضية هذا المعبد على عدة جرات مملوء برماد عظام الأطفال الذين أحرقوا كأضحية للآلهة **تانيت** أو لإلهة أخرى سامية بالإضافة إلى النصب البوني واللاتيني المر فوق بالهلال.

أما **جزر الأندلسيات** (Les Andlousses) الواقعة على بعد 30 كلم غرب وهران فقد عثر في شاطئها الجنوبي على أقبية محفورة في الصخر، دلت على ذلك البقايا الفخارية التي وجدت داخلها على أنه يمكن تأريخ هذه القبور بحوالي القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وهويتها البونية لا غبار عليها. بالإضافة إلى الوسائل البونية التي خلفتها هذه المقابر، فقد عثر أيضا على بقايا المدينة البونية.[4]

أما **جزيرة رشقون** (Ile de Rachgoun) الموجودة في عرض الخليج الذي يصب فيه وادي تافنة ولا تبعد عن اليابسة إلا بمقدار 2 كلم، ولا تزيد مساحتها عن 15 هكتار، تعد من أقدم المحطات الفينيقية على الشاطئ الجزائري.

([1]) F. Villard, Vases antiques du V siècle avant J.C à Gouraya L.A.E, (1959), pp 7- 13.

([2]) الدكتور أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، ص 69.

([3]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 358.

([4]) G. Vuillemot, «Reconnaissance aux echelles Punique d'Oranie», Autin, (1965), pp 156-308.

ومن أشهر الحفريات التي أجريت في **رشقون** يشار إلى تلك الأعمال القيمة التي قام بها الباحث فيلموا (G. Vuillemot) في نهاية الخمسينات وبداية الستينات، ثم تلاها محاولات قامت بها مصلحة الآثار الجزائرية. وقد كشفت حفريات فيلموا[1] على مراكز تجمع سكاني تتوسط المرتفع الموجود في الجزيرة، والتي نتج منها بقايا لآثار بونية، بالإضافة إلى مقبرة بونية ثبت (بعد تقصي ودراسة فخارياتها الإغريقية التي عثر عليها في الطبقات السفلى) بأن هناك تقارب بينها وبين تلك التي عثر عليها في كل من معطية بصقلية وأوتيكا وقرطاجة بتونس. ومن هذه المقارنة أعطى فيلموا منتصف القرن السابع قبل الميلاد كتاريخ تقريبي لبداية الإستقرار في الجزيرة، ثم تواصل حتى القرن الخامس قبل الميلاد أين حصل انقطاع في الجزيرة لاسيما من حيث المصادر المادية، يعتقد أنها هجرت بعد ذلك.[2]

غير أن المشكل كان لذا الباحثين[3] في تعيين العلاقة الموجودة بين **جزيرة رشقون** و مدينة **سيقا** (Siga) التي تبعد بـــ 4 كلم من الشاطئ والتي ستصبح في القرن الثالث عاصمة لمملكة سيفاكس (Syphax) ملك الماسيسيل (Masaesyles).

ومهما يكن فإنه يمكن أن نلاحظ بأن **جزيرة رشقون** تعد من أقدم المحطات الأثرية البونية التي عثر عليها في الشواطئ الجزائرية بناءا على فخارياتها العائدة إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد، كما أن علاقتها بمستوطنات شبه جزيرة إيبيريا البونية كان أقوى منه بعلاقاتها بقرطاجة، وذلك نظرا لقرب المسافة بينهما وربما لأسباب أخرى.

أما مدينة **سيقا** (Siga) آخر محطة بونية غربية بالقطر الجزائري فيمكن الإشارة أن هذه المحطة لا زالت لم تنل حظها من الدراسة، وأنها تنتظر مجهودات مكثفة تضاف لتلك التي بذلت بغية إزاحة الستار عل مدى امتزاج الحضارة الفينيقية البونية بالحضارة المغربية. إلا أن هناك بعض الأشياء التي لاحظتها في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[4] وتشير إلى أن **سيقا** ممثلة بعدة رموز حسب اللغة المستعملة بالبونية "**س ق**

---

(1) G. Vuillemot, «Reconnaissance aux echelles Punique d'Oranie», p.129.
(2) G. Vuillemot, «Siga et son port fluvial», p 39.
(3) ST. Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T II, Otto Zeller Verlag, Osnabruck, (1972), p 164.
(4) E. Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 416.

ن' (Šyg'n) وباللاتينية **سيقا** (Syga)، وهي مدينة بونية ذات ميناء نهري على شاطئ اليساري لواد تافنة، وتقرب القرية الحالية لـــ "تقمبريت" على بعد 4 كلم من فم الواد.

وبنفس الطريقة وصف قزال (Gsell)[1] موقع مدينة **سيقا** (Siga) وطرح المشكلة التي تبين العلاقة الموجودة بينها وبين **جزيرة رشقون**، وقد أشار إلى أن **سيقا** واقعة على بعد 4 كلم من ساحل البحر وتحتل رابية على إحدى منحنيات نهر تافنة، وقد عرفت منذ القرن الثالث ق.م كعاصمة لسيفاقس (Syphax) ملك الماسيسيل (Masaesyles).

أما المؤرخ تيتوس ليفيوس(Tite-Live)[2] فيشير إلى اللقاء الذي تم عن طريق الصدفة بين القائدين صدر بعل القرطاجي وسيبيون الإفريقي في عاصمة سيفاقس، وكان ذلك أثناء الحرب البونية الثانية. وقد أكد فيلمو[3] أنه في نفس هذه الفترة (الحرب البونية الثانية) لعبت **سيقا** دورا فعالا في ربط العلاقات مع المستوطنات القرطاجية في إسبانيا، سواءا كان ذلك في وقت السلم أم الحرب.

أما الجانب الأثري، فإن خدمات الترميم للتربة، المؤسس في 1950 حول أراضي الشاطئ البائرة, قد عثرت عن طريق الصدفة فوق المقتبس المائي لمزرعة ب. بريت (P. Barret) بتقمبريت على عدة بقايا مادية يعود تاريخها إلى حوالي القرن الثاني والثالث قبل الميلاد [4].

([1]) ST. Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T II, p164.

([2]) (Tite- Live, Histoire Romaine Abrégés des livres de l'histoire Romaine de Tite-Live) ; A.Laronde,«l'AfriqueAntique»,p71.

مفاد هذه الرواية أنه بعد هزيمة قرطاجة في إسبانيا سنة 206 قبل الميلاد تحت ضربات سيبيون الإفريقي توجه القائد القرطاجي صدر البعل إلى مدينة قرطاجة يطلب النجدة، وفي طريقه توقف بسيقا بغية التأكد من مناصرة الملك سيفاقس وفي نفس الوقت وصل القائد الروماني سيبيون إلى مدينة سيقا يطلب تحالف ملكها ملك نوميدياالغربية للقرطاجيين، معه قصد نقل الحرب إلى إفريقيا، وبذلك إلتقى العدوان التقليديان لدى الملك سيفاقس.

([3]) G. Vuillemot, «Siga et son port fluvial», p 39- 86.

([4]) G. Vuillemot, «note sur un lot d'objets découverts à Siga» B.S.G.A.O, T 76, fasc232, (1953), p1-10.

ثانيا – عوامل و أسباب التوسع الفينيقي في غرب المتوسط:

لا شك في أن الظروف الطبيعية والحضارية لعبت دورًا كبيرًا في اتجاه الفينيقيين إلى البحر واعتمادهم عليه في صميم حياتهم، فبالإضافة إلى صيد الأسماك حصلوا منه على نوع من الأصداف استخرجوا منه نوعًا من الأصباغ كان له أثر غير مباشر في نشاطهم التجاري إذ كانوا يصبغون به منسوجاتهم التي تزايد الإقبال عليها واشتهرت بإسم "الأرجوان"، وقد ارتفعت أثمان هذه المنسوجات حتى أصبحت من ملبوسات الملوك وعليه القوم ورمزا لهم حيث كان الواحد منهم يوصف بأنه "مولود في الأرجوان"–ولم يكتف الفينيقيون بالحصول على هذه الأصداف من سواحلهم بل كانوا يجلبونها أيضا من سواحل بعيدة.

لقد أدّى تنقلهم في البحر إلى تبادل التجارة مع الأماكن التي ترسو سفنهم على سواحلها، وشيئًا فشيئًا أنشأوا مركز تجارية لهم ومراكز إستيطان تتوافر لهم فيها وسائل المعيشة و الأمن.

إلاّ أن من بين المشاكل التاريخية العويصة التي تعرض الدارس للتوسع الفينيقي الباكر في غربي البحر المتوسط، قلة المصادر الكتابية والمادية الفينيقية الأصل، وهذا مما يجعل المتتبع لتاريخ التوسع يعتمد في بحثه على ما كتبه المؤرخون القدماء الأجانب أمثال الكتاب الإغريق والرومان وغيرهم[1]. ومن جهة أخرى فإنه يعتمد أيضا على مقارنة البقايا المادية التي يعثر عليها علماء الآثار من وقت لآخر في مواقع المدن والمستوطنات الفينيقية القديمة في غربي وشرقي المتوسط بتلك التي وجدت معاصرة لها في كل من مصر، وبلاد الإغريق، ثم فينيقيا الأم، وبدون ذلك لا يتسنى للباحث إستخلاص التاريخ الحقيقي لبدء النشاط الفينيقي في غربي البحر المتوسط الذي لا يزال التضارب قائم فيه بين المصادر الكتابية والمادية.

ولمعرفة الأسباب التي دعت الفينيقيين للتوسع في البحر المتوسط خلال الفترة الواقعة ما بين نهاية الألف الثاني وبداية الألف قبل الميلاد يجدر بنا أن نولي جانب من الإهتمام للعلاقات الدولية التي كانت سائدة آنذاك في منطقة الشرق الأدنى القديم، لنتعرف على مدى تأثر منطقة سواحل المتوسط الشرقية بها، وسنقتصر في دراستنا لعوامل

([1]) الدكتور محمد الصغير غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص : 70.

وأسباب التوسع الفينيقي في غربي المتوسط على ثلاثة عوامل رئيسية، هي العوامل السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

فإذا بدأت بالعوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط، فمن الواجب عليا أن أذكر الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الإستلاء على سوريا[1]، وهذه الدول تمثل بالدولة المصرية في وادي النيل والإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى ثم الدولة الآشورية في منطقة وادي الرافدين بالإضافة إلى وجود الآراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين.

وفي سنة 1215 قبل الميلاد انتصر الإسرائيليون على الكنعانيين الذّين كانوا بفلسطين وأرغموهم على الجلاء فإنتقل بعضهم إلى أرض فينيقية ومنها إلى إفريقيا فنزلوا على إخوانهم الكنعانيين الأقدميين[2]. فظهور شعوب جديدة في المنطقة، أدّى إلى نزوح الكنعانيين من الأرياف والمدن الداخلية نحو المدن الفينيقية الساحلية التي عجزت عن تحمل ثقل التزايد الديمغرافي، وآخرون إنتقلوا إلى منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط و هذا راجع إلى بعدها عن الصراعات التي كانت سائدة في شرقه مثل التّي كانت تشب من حين لآخر بين الآراميين والعبرانيين في بلاد كنعان الداخلية.

وقد بدأت علاقة الدول المصرية بالساحل الفينيقي منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد وكانت إعتبارًا من عصر الملكية القديمة (الأسرة الخامسة بصفة خاصة) تقتصر على التبادل التجاري حيث كان المصريون يستوردون الأخشاب من غابات جبال لبنان لإستعمالها في مشاريعهم العمرانية و أبنيتهم الدينية، وتعتبر "جبيل" أوّل مدينة فينيقية تلعب دورًا رئيسيًا في العلاقات الفينيقية المصرية، وعرفها المصريون بإسم "كبن" (Kupna) أو "جبلة" (Gubla) وورد في نقوش حجر باليرمو أن الملك سنفروا مؤسس الأسرة الرابعة المصرية قد جلب من لبنان حمولة 40 سفينة من الأخشاب لإستعمالها في بناء هرمه في دهشور[3]. وقد توطدت السيادة السياسية والعسكرية المصرية في فينيقيا في

([1]) رشيد الناضوري، "المغرب الكبير"، ج1، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة (1966)، ص : 159.

([2]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص : 49.

([3]) أحمد فخري، "مصر الفرعونية"، الطبعة 2، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة (1960)، ص : 100.

عهد الملك تحوتمس الثالث (1490-1436 قبل الميلاد) وذلك لنشاطه المتزايد في الإستيلاء على المدن الفينيقية الواحدة تلو الأخرى، ويعتقد أن حملات تحوتمس الثالث الحربية على سوريا قد بلغت حوالي ستة عشرة حملة قضى فيها على تحالف 350 أميرًا كما وسع آفاق النفوذ المصري حتى النهر الكبير الشمالي. وإستولى على عدة مدن هامة مثل مجدو في فلسطين وأرواد، وسميرا في شمال الساحل الفينيقي[1].

وقد إستغل الحثيون في آسيا الصغرى فترة إنشغال مصر فقدموا لبسط نفوذهم السياسي على شمال سوريا بعد أن إستمالوا عدد كبير من أمرائها الأموريين والفينيقيين. وتعود الإتصالات الأولى بين الفينيقيين والدولة الحثية في عهد الملك الحثي شوبيلوليرما الذّي حكم من حوالي (1380-1335 قبل الميلاد) والذّي توسعت في عهده الدولة الحثية على حساب ممالك المدن الكنعانية الشمالية إبتداء من مدينة أوغاريت شمالا حتى جبيل جنوبًا وقد كان العاهل الحثي المشار إليه على درجة كبيرة من الدهاء السياسي بحيث إستطاع أن يؤلب معظم ممالك المدن في سوريا الداخلية على النفوذ المصري ويسعى لإستمالتها إلى جانبه وفقا ما تذكره مراسلات رأس شمرا ووثائق مراسلات العمارنة[2].

وقد بقي الساحل الفينيقي مسرحا للصراع بين الحثيين والمصريين، حيث كان كل منهما يهدف إلى السيطرة على أكبر جزء منه. وأدى هذا الصراع في الأخير إلى الإصطدام المباشر في معركة قادش سنة 1296 قبل الميلاد بين الجيشين المصري بقيادة رمسيس الثاني والتحالف الآموري الحثي بقيادة مواتالي (Muwatalli) وقد أدعى كل من القائدين أن النصر كان حليفه[3]. وفي سنة 1280 قبل الميلاد عقدة أوّل معاهدة عدم إعتدام وتصالح بين المصريين والحثيين بعد أن قسموا الساحل السوري إلى منطقتي نفوذ الشمال تحت النفوذ الحثي، والجنوب تحت النفوذ المصري[4].

وضمن ممالك المدن المزدهرة كانت مدينة "صور" و "صيدا" و "جبيل"، غير أن مدينة "صيدا" كانت قد هدمت على يد ملك عسقلان الفلسطيني، وإنظم سكانها إلى مدينة "صور" التي تسلمت زعامة المدن الفينيقية في هذه الفترة. وإزدهرت تجارة صور البحرية

([1]) فليب حتى, "تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين"، ج1، ص: 138.

([2]) الدكتور محمد الصغير غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص: 44.

([3]) عبد الحميد زايد, "الشرق الخالد"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص: 504-507.

([4]) The Cambridge Ancient History, Volume 3, P 138.

لأن أنظار سكانها إتجهت إلى جزر البحر المتوسط وشواطئه الغربية، وهذا لخلو هذه المنطقة خلال الألف الثاني قبل الميلاد من الحروب وعدم الإستقرار والتنافس بين الأمبراطوريات الذّي كان يسود في شرقه حينذاك، ويقصد تنمية تجارتها والحصول على المواد الخام والمعادن الثمينة التي تفتقد إليها في الساحل الفينيقي. فقد لعبت صور في عهد زعامتها دورًا فعلاً في ربط العلاقات الباكرة بين شرقي المتوسط وغربه وإكتشف بحارتها المحيط الأطلسي ونشروا الكتابة بين الأمم المجاورة للساحل الفينيقي[1].

وقد بدأ عمل صور الإستيطاني في تثبيت وتوسيع المستوطنات الفينيقية في قبرص، وكانت لهم مستوطنات في كل من "كيتون" و "إيداليون" (Idalion) و "تماسوس" (Tamassos) [2]. ويذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس (Flavias Joséphe) بأن "الملك أحيرام ملك صور كان قد قضى على حركة عصيان خلال القرن العاشر قبل الميلاد، وكان ذلك في إحدى المستوطنات التابعة لمدينة صور"[3]، وقد ذهب المؤرخون فيما بعد إلى أن هذه المستوطنة هي مدينة "أوتيكا" (Utique) في بلاد المغرب القديم، غير أن الإعتقاد السائد في الدراسات الحديثة هو أن هذه المستوطنة هي "كيتيون" الموجودة بقبرص والقريبة من الساحل الفينيقي[4]، وتعد هذه المستوطنة من أهم أماكن الفينيقيين في قبرص منذ الألف الثاني قبل الميلاد، ويعتقد أن الفينيقيين كانوا قد إشتغلوا بتعدين النحاس والفضة في جزيرة قبرص منذ وقت مبكر[5].

فلم تقتصر العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط على الصراع المصري الحثي أو مجيء غزوة شعوب البحر المدمرة، بل كانت فينيقيا أيضًا تعاني من جيرانها في الداخل كالآشوريين والآراميين والعبرانيين والفلسطينيين وقد بدأ نفوذ الدولة الآشورية يظهر في المنطقة بعد القضاء على الدولة الحثية التي كانت تحاول دون توسعهم نحو الغرب[6]، وهذا أدى إلى إزدياد مخاوف الفينيقيين من أطماع الدولة الآشورية الناشئة في شمال بلاد ما بين النهرين والتي كانت تهدف إلى تأسيس

---

(1) B. H. Warmington, «Carthage», P 120

(2) معن عرب, "صور حاضرة فينيقيا"، دار المشرق، بيروت (1970)، ص : 42.

(3) F. Joséphe; E.Lipinski, «Dictionnaire de la Civilisation Phenitienne et Punique», p10.

(4) S. Mascati, «L'Epopée de Phénicien», P 150.

(5) Hérodote; E.Lipinski, «D.C.P.P.», p 248.

(6) نجيب ميخائيل إبراهيم, "مصر و الشرق الأدنى القديم"، ج3، الطبعة 3، دار المعارف، القاهرة (1966)، ص 119.

إمبراطورية تعم كامل المنطقة ويكون لها منفذ على البحر المتوسط، هذه المخاوف أدّت بالفينيقيين إلى تأسيس مستوطنات بعيدة في مناطق خالية من كل الصراعات وبذلك إختاروا غرب البحر المتوسط.

وقد وجدت أن الدكتور غانم أشار إلى قوة الدولة الآشورية في قوله "إزداد النفوذ الآشوري قوة في عهد الملك تجلات فلاصر الأوّل الذّي يعتقد بأنه غزا سوريا وبلاد الحثيين في حوالي 1094 قبل الميلاد وأدعى بأنه إحتل أمورو وأدخل مدن جبيل وأرواد وصور الفينيقية ضمن المدن التي تدين له بالولاء، ثم أمر بقطع أخشاب الأرز وحملها إلى بلاد ما بين النهرين لإستعمالها في بناء المعابد، وفي عهد خليفته أشور ناصر بعل الثاني الذّي حكم حوالي 884-859 قبل الميلاد خضعت كل المدن الفينيقية إلى الآشوريين غير أن خضوعها كان مؤقت"[1].

ويلاحظ بأنه إلى جانب الزحف الآشوري على الساحل الفينيقي كانت هناك بعض الشعوب السامية الأخرى التّي كانت تسكن منطقة سوريا الداخلية وكان لها بعض التأثيرات على التوسع الفينيقي في البحر المتوسط ومن هذه الشعوب يوجد الآراميين الذّين نافسوا الفينيقيين في التجارة البرية مع بلاد ما بين النهرين وكانت عاصمتها دمشق مركزًا تجاريا هاما شبيها بمدينة صور على الساحل الفينيقي. وفي الناحية الجنوبية الداخلية من سوريا كان العبرانيون يتطلعون إلى أخذ مكانتهم على الشاطئ الفينيقي خاصة في عهد داوُد و سليمان رغم صداقتهم للملك أحيرام في القرن العاشر قبل الميلاد[2].

كل هذه الإظطرابات السياسية والإجتماعية التي كانت سائدة في شرق البحر المتوسط سمحت للفينيقيين بأن يستغلوا ضعف البحرية الإغريقية التي تداعت عقب غزوت شعوب البحر في بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد[3]، وإنطلق الفينيقيون بعد ذلك إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط لبناء مستوطنات تجارية بعيدة عن الصراع الذّي كان يشغل جزأه الشرقي، وقد إختار الفينيقيون هذه المنطقة لوجود فراغ سياسي فيها يرجع إلى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم، وهذا الشيء يتناسب مع

([1]) الدكتور غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص : 45-46.

([2]) نجيب ميخائيل إبراهيم, "مصر و الشرق الأدنى القديم"، ج3، ص : 120.

([3]) محمد كامل عياد, "تاريخ اليونان"، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دمشق (1969)، ص : 102.

الروح التجارية الفينيقية التي كانت تتزع إلى العلاقات السليمة والطيبة حتى يتوفر لها المجال لتنفيذ أغراضها التجارية.

أما العوامل الإقتصادية للتوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، فهي ترتبط إرتباطا وثيقا بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي، فقد أدت قلة مساحة الأرض الزراعية في الساحل الفينيقي إلى تحويل إتجاه السكان في الإعتماد على الزراعة مثل جيرانهم في وادي النيل و بلاد الرافدين إلى الإعتماد على التجارة البحرية والبرية, ولهذا نستطيع أن نعزو أسباب التوسع التجاري البحري في فينيقيا إلى:

* ضيق المنطقة و فقرها، فإن جبال لبنان خاصة هي من المناطق الصعوبة سواء في فقر تربتها أو إقليمها. فهي تقدف دومًا بسكانها إلى إلتماس حياة أخصب وأوسع، وغابات لبنان أشتهرت بتوفير الأخشاب التي ساعدتهم على مر التاريخ على إحتراف صناعة الأخشاب وبناء السفن والمراكب بصفة خاصة. فقد إستعمل الفينيقيون التطورات المنجزة في مجال التعدين والبناءات البحرية بعد غزوة شعوب البحر مثل إستخدام المسمار الحديدي الذّي حل محل الترصيع والوتد الخشبي. وفي مجال السفن نجحوا من الآن فصاعدًا في صنع سفن أقوى وأخف بكثير، بفضل إختراع الصالب[1]، الذّي يعد العمود الفقري الحقيقي في السفينة التي تشكل أضلع قفصها (الإختراع الآخر لعصر الحديد). فسمح أذن الصالب والأضلاع والمسمار الحديدي بصناعة وحدات قادرة على أن تشق بسهولة الأمواج مع مقاومة ثقلها، كما ضمن إستخدام القار أحكام السد وطبقة حامية، وهي إمكانيات فتحت بلا شك أبواب البحر أمام الفينيقيين المحصورين حتى ذلك في بلاد ضيقة بين الجبال والبحر، فراحوا يبحثون عن مصادر الثراء في الغرب بعيدا عن موطنهم.

فمنهنا أصبحت السيادة البحرية فينيقية وعلى هذا الأساس أشار الأستاذ فليب حتى في قوله: "تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذّي يصعد من وادي النيل عبر

([1]) الصالب : عارضة رئيسية تمتد على طول قعر المركب.

السيناء ويربط مناطق إزدهار الحضارة القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين"[1].

* ثم موقع الساحل الفينيقي المتوسط بين الشرق والغرب، فعند هذا الساحل كانت تنتهي وتلتقي وتفترق طرق التجارة الرئيسية الآتية من الشرق كله أو من الغرب ومن مرافئها تنصب البضائع المختلفة، فكان الفينيقيون هم الوسطاء الطبيعيون في حملها وتوزيعها لا يكتفون بالسوق المحلي بل يحملون البضاعة لأسواق أخرى، وبنفس المعنى وجدت أن الدكتور غانم شرح الموقع الرئيسي الذّي كانت تحتله هذه المنطقة في قوله: "كان البحر المتوسط خاليا من كل الوسطاء التجاريين فيما عدا التجار الفينيقيين، وبذلك إستغلوا وساطتهم التجارية بين شرقي المتوسط وغربه أي بين شعوب متقدمة صناعيا، وأخرى متخلفة لا تحسن إلا الإستهلاك ولها ثروة معدنية كبيرة، وعلى هذا الأساس كانت قادس هي الهدف المقصود ثم تلتها فيما بعد بقية المستوطنات الأخرى"[2]، ومن هنا نلاحظ أن الفينيقيين كانوا يعملون كوسطاء تجاريين في إيصال دول المتوسط إلى الشعوب التي كانت في حاجة إليها في جزر البحر المتوسط و شواطئه الغربية، وذلك بواسطة حذاقة وبراعة التجار الفينيقيين في كسب ود صداقة السكان المحليين وعدم تدخلهم في الشؤون الداخلية لهذه المناطق التي حلوا بها.

* يمكن إضافة سبب آخر وِراثي يجعلهم أن يكونوا تجار بتأكيد، وهذا لأن الفينيقيون عرب قدماء والصفة الرئيسية للأقوام العربية القديمة أنها تجارية (الآراميون، البابليون، الفينيقيون، العرب) [3]، ولعل وضع بلادهم الجغرافي هو الذّي أورثهم أن يكونوا في نفس الوقت تجار وبحريين ماهرين. وهذا لأن مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل وفرت لهم وجود موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن[4].

([1]) فليب حتى, "تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين"، ج1، ص : 64.

([2]) الدكتور غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص : 63.

([3]) الأستاذ أنور الرفاعي, "الإنسان العربي و التاريخ"، ص : 89.

([4]) الدكتور محمد الصغير غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص : 47.

لقد نتج عن الإزدهار الصناعي أن نشطت التجارة البحرية الفينيقية في البحر المتوسط وإحتكر الفينيقيون طرقها، ثم وجهوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها، أو يزورون حقائقها في بعض الأحيان حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الأخرى[1]. ففي البداية كانوا يتنقلون في البحر مساحلة أو يقطعون مسافات قصيرة ويفضلون الإلتجاء إلى جزر صغيرة أو رؤوس ساحلية يمكن لسفنهم أن ترسوا عليها وتحتمي بها من هياج البحر –وينبغي أن تكون خلف هذه الأماكن مناطق داخلية يعيشون فيها مهما صغرت مساحاتها على أن يكون بها مصدر أو مصادر للمياه العذبة– ولم يكن من الأهمية لهم أن تكون سواحل تلك الأماكن ذات عمق كبير لأن سفنهم لم يكن غاطسها عميق ورسوها في المياه الضحلة كان أكثر أمنا.

ونظرًا لإعتماد الصناعة الفينيقية على مواد خام، لم يكن بعضها متوفرًا في فينيقيا. فإنهم كانوا يبحرون في الآفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفرًا في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل خامات الفضة والنحاس التّي كانت مناجمها موجودة في "ترشيش" (Tartessus) بإسبانيا، والعاج و جلود الحيوانات ثم العبيد و التبر والذهب بإفريقيا[2].

إن التأخر الصناعي لسكان غربي البحر المتوسط جعلهم ملزمين على إقبال إقتناء البضائع المصنعة التّي كان يأتي بها التجار الفينيقيون من شرقي المتوسط، ومقابل ذلك كان الفينيقيون يأخذون المعادن الثمينة المتوفرة في غربي المتوسط، لا سيما في شبه جزيرة إيبيريا غرب إفريقيا (وعلى رأسها معادن الفضة والقصدير والرصاص) [3]، وذلك لجهل السكان المحليين لتعدين هذه المعادن في نفس المكان. فتلك المعادن التي كانت تدر عليهم أرباحًا طائلة تنعكس آثارها على إزدهار ممالك مدنهم في شرقي البحر المتوسط. وكان المؤرخ الروماني سالسيتوس قد أشار إلى الموضوع مبنيا الأهداف المختلفة التّي قدم من أجلها الفينيقيون إلى المنطقة على الشكل التالي "كان بعض الفينيقيين قد هاجروا إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع تقليل الضغط السكاني في منطقة الساحل الفينيقي،

---

(1) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص : 48.

(2) P. Cintas, «Manuel d'Archéologie Punique», ed. Picard, 1970, Tome 1 et 2, P 249.

(3) P. Cintas, «Fouille Punique à Tipaza», R. Afr. N.C.V, 1949, PP 9-12.

والبعض الآخر كانت له رغبة السيطرة والتوسع. أما الفئة الثالثة فكان همها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام. ومن أجل ذلك أسسوا على شواطئ البحر كلا من 'هيبون' و'حدرومات' و'لبدة' ومدنا أخرى"[1].

وقد كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشير إليها والمنتوجات المصنعة تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية يتصل من خلالها الفينيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عمليات البيع والشراء، التي كانت تتم عن طريق المقايضة. ومن أجل تنفيذ هذا الغرض أسس الفينيقيون عدة محطات تجارية في كل من قبرص، ورودس، وصقلية ثم سردينيا، وإسبانيا والمغرب. ومن هنا تدفق التجار المهاجرين بكثرة من الوطن الأم مما جعلهم يؤلفون جالية كبيرة، وبالتالي يعملون على تأسيس مستوطنات قارة إنقلبت إلى مدن كبيرة فيما بعد.

وقد رأى الفينيقيون بأن مستوطنة 'قادس' لا يمكن أن تزدهر أو يسهل الإتصال بها ما لم تكن هناك مستوطنات أخرى بالقرب منها على الشاطئ الذّي يربط بينها وبين فينيقيا الأم. ولذلك نرى الفينيقيين يؤسسون 'ليكسوس' (Lixus) على شاطئ الغربي لبلاد المغرب وكذلك مدينة 'أوتيكا' (Utica) على خليج تونس ثم يتبعون هذين المستوطنتين ببقية المستوطنات والمحطات الأخرى التي وزعت توزيعًا ماهرًا ومنظم على كامل شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط[2]، وهذا ما شجع هجرة الفينيقيين إلى حوض البحر المتوسط وإمتزاجهم بالسكان المحليين وكونوا المجتمع القرطاجي فيما بعد.

إن الوسيلة الوحيدة لتلك الهجرة كانت إرتياد البحر، فوجود الأخشاب بكثرة في جبال الأطلس كان عامل الأساسي الذّي ساعدهم على إصلاح قواربهم و سفنهم. بالإضافة إلى هذا فإن توفر الخلجان الطبيعية في سواحل غربي المتوسط، كانت تساعد الفينيقيين أيضا على الرسو ليلاً للإستراحة من عناء التجذيف أثناء النهار أو عندما تضطرهم العواصف الهوجاء لذلك[3].

مكتبة الكلية

(1) Salluste, «La guerre de Jugartha», traduit par F. Richard, ed. Gornier-Flamarion; Paris 1968, XIX.

(2) الدكتور محمد الصغير غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص : 49.

(3) (مأخوذة من الدكتور غانم, "المملكة النوميدية و الحضارة البونية"، ص : 18.) ;Velleius Paterculus

وفيما يخص العوامل الإجتماعية التّي ساعدت التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط، فيجب إلى الإشارة إلى الوحدة السياسية التي لم يعرفها الفينيقيين في فترات كثيرة من تاريخهم حيث كانوا يتبعون نظام المدينة الدولة التي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي إستقروا فيها. وقد نتج عن إتباع سياسة المدينة الدولة أن سادت النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية وكثر التنافس بين الأمراء على الحكم، مما جعل الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة، غير أن النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية كانت لا تكتسي طابع العنف مثلما كان يقع بين المدن الإغريقية التي غالبا ما كانت النزاعات الداخلية بها تؤول إلى حرب طاحنة تستنزف فيها إمكانياتها البشرية و المادية[1].

ويمكن أن تعود الأسباب المانعة لمثل هذه النزاعات إلى قوة جيران الفينيقيين الأقوياء الدين كانوا في غالب الأحيان يقفون حاجزًا لمنع هذه المدن من الدخول في حروب قد تضر بمصالحهم الإقتصادية. كما أن إنفتاح الساحل الفينيقي على البحر المتوسط جعل سكان المدن الفينيقية ينشغلون على الحروب الداخلية بالأسفار البعيدة...إلخ[2].

وهناك عوامل أخرى إجتماعية أثرت في هذا التوسع الفينيقي، مثل التكاثف السكاني وكثرة المدن، فقد تجمع على الساحل كل الشعب الفينيقي في المدن الكثيرة وهي كثافة كبيرة لا تحتملها إلا بعض أحواض الصناعة في العصر الحاضر وتعجز عن إحتمالها منطقة زراعية محدودة، وهذا ما أشار إليه الدكتور غانم في قوله "الإزدياد الديمغرافي وقلّة الموارد الغذائية التي أصبحت تواجهها مدن الساحل الفينيقي خاصة بعد الحروب التي كانت تشب من حين لآخر داخل بلاد الكنعانيين مثل الحروب الآرامية العبرانية والتي كان نتائجها الهجرة من الداخل إلى الشريط الفينيقي الساحلي الذّي كانت موارده الزراعية محدودة"[3].

([1]) الدكتور غانم, "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص: 49.

([2]) أندريه أيمار, "تاريخ الحضارات العام"، ترجمة يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت (1964)، ص256.

([3]) الدكتور غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص: 63.

كان الهرم الإجتماعي الفينيقي مكونا من ثلاث طبقات يأتي في أوّل الهرم الملك أو ما كان يعرف بحاكم المدينة, وقد كان يضن في الأوّل بأن حكام المدن الفينيقية هم من سلالة الآلهة، ولذلك يجب طاعتهم وتقديرهم. وتمتع بهذه الصفة حكام المدن الفينيقية الأقوياء مثل الملك أحيرام الذّي كان له الحكم المطلق خلال القرن العاشر قبل الميلاد يلي طبقة الحكام في الترتيب طبقة الكهنة وعلى رأسهم كاهن معبد الإله ملقارت في مدينة 'صور'، ثم مجالس الأثرياء الأرستقراطيين. وأخيرًا هناك مجلس عامة الشعب الذّي كان يلتجئ إليه عند نشوب الخلافات السياسية التي تدب بين الطبقات وذلك بغية تنفيذ مآربها بإكتساب أعضاء هذا المجلس[1].

لقد كانت مجالس الطبقات الحاكمة التّي أشير إليها بمثابة أحزاب سياسية لكل واحد منها أنصاره ومعارضوه في كل طبقات سكان المدن الفينيقية, ويمكن ملاحظة آثار النزاع والتنافس على السلطة السياسية داخل مدن الساحل الفينيقي بصفة عامة، ومدينة 'صور' بصفة خاصة. من ذلك مثلا الصراع الذّي شب بين أليسا (Alissa) وأخيها بغماليون (Pygmalion) بعد وفاة والدهم متان (Maton) على وراثة العرش. وعندما رأت أليسا عجزها عن الوقف في وجه أخيها الطاغية، فضلت الإنسحاب من هذا الصراع صحبة مؤيديها إلى الموطن الجديد[2]، وكان ذلك في طبيعة الأسباب التي دفعتها إلى الإتجاه نحو شمال إفريقيا وإلى بناء مدينة قرطاجة التي ستؤول إليها سيادة المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ بداية القرن السادس قبل الميلاد والتي ستغدُو في غربي المتوسط مضاهية لنظيرتها مدينة 'صور' في شرقه. ومن هنا بدأت عملية التسارع في تثبت الإستطان، لا سيما بعد بداية الإحتكاك والتنافس الإقتصادي الذّي فرضتهُ عليها دويلات المدن الإغريقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[3].

تلخيصا لكل هذه العوامل التي أشرت إليها، يمكن القول أن السعي وراء الأرباح التجارية والرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة من إسبانيا وإفريقيا مضافة

([1]) عبد الحميد زايد, "الشرق الخالد"، ص: 285-288.

([2]) بتفسير أدق في العناوين السابقة (أولا- أ).

([3]) M.Sartre et A.Tranoy; B.H.Warmington, «Carthage», PP 22-23.

إلى التأثيرات السياسية والبشرية التّي كانت تحيط بالساحل الفينيقي هي الأسباب الرئيسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في غربي البحر المتوسط.

ثالثا – الحياة العامة للفينيقيين في المغرب العربي:

لقد هاجر الفينيقيون جيرانهم بالشام إلى وطن البربر (الشمال الإفريقي) ونزلوا عليهم ضيوفا كراما فأكرموهم، وذلك بعد انتهاء عزوة شعوب البحر المدمرة التي اجتاحت بلاد الإغريق وآسيا الصغرى ثم الساحل الفينيقي، ويوضع حدا للمشاكل البحرية التي تسد الطريق في وجه البحارة الفينيقيين، وبذلك يصبح البحر المتوسط مفتوحا أمامهم للمتجارة مع أهله، وقد صادف ذلك الانفتاح حدثين هامين في حياة شعوب البحر المتوسط، هما اكتشف معدن الحديد والمتاجرة به، وكذا اختراع الفينيقيين لأبجديتهم التي تعتمد على اثنين وعشرين حرفا ساكنا، ويعتبر الحدثان المشار إليهما بمثابة نقلة حضارية هامة بالنسبة للبشرية عامة وسكان البحر المتوسط بصفة خاصة، وهذا ما أشار إليه الكاتب جان مازيل في قوله: "بنى الفينيقيون علاقة ود وصداقة مع السكان الأصليين (البربر) ونقلوا معهم أهم اختراع حضاري عرفته البشرية، إنه الأبجدية الفينيقية الصوتية المبسطة، إضافة إلى صناعة الأرجوان، لون فخامة الإمبراطورية. [1]

وقد بقيت المستوطنات الفينيقية لشمال إفريقيا – والتي أشرت إليها سابقا – مدة ثلاثة أو أربعة قرون في حالة تردد يسودها عدم الاستقرار، مما جعل الفينيقيين لا يتركون بصماتهم في مراكزهم الباكرة المشار إليها، وبالتالي تصبح معلومات الباحثين فيما بعد تخضع للتخمين، لا سيما بعد أن هجرت بعض تلك المراكز واستبدلت بمحطات أخرى، وحول هذا الموضوع يشير الأستاذ فنطر وفرنسوا دوكري في كتابهم 'إفريقيا الشمالية في القديم'[2] إلى أن الفينيقيين خلال الفترة المبكرة كانوا يترددون على مدينتهم الأم 'صور' في الساحل اللبناني، وحتى الأموات منهم من كانوا يحبذون دفن رفاقهم فيها، وهذا ما يفسر عدم توفر مقابر فينيقية في شمال إفريقيا سابقة للقرن الثامن قبل الميلاد.

بالعكس من ذلك، فإن بصمات الفترة الموالية للقرن الثامن قبل الميلاد تظهر تغيرا جذريا يلمسه الدارس في البقايا التي يعثر عليها هنا وهناك في كامل مستوطناتهم والحوض الغربي للبحر المتوسط، غير أن ذلك لا يمنعنا أن نقول أنه بدخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا وتأسيسهم لمدينة قرطاجة ثم تفاعلهم مع اللوبيين خرجت بلاد المغرب القديم

([1]) جان مازيل، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، تعريب ن. غزاوي، ص 6.

([2]) F. Detect et M[h].Fantar, «l'Afrique du nord dans l'antiquité», Payot, Paris (1981), p 51.

من التقوقع والعزلة التي كانت تعانيها أثناء فترة ما قبل التاريخ، مما أتاح لها الفرصة لأن تصبح مسرحا لنشاط اقتصادي وسياسي، ثم ثقافي هام. وهذا ما وجدته عند رشيد الناضوري في كتابه 'تاريخ المغرب الكبير' في قوله: "يمكن القول أن الفينيقيين لما وصلوا إلى شمال إفريقيا وأسسوا مدينة قرطاجة بدأت منطقة بلاد المغرب القديم تبرز على مسرح أحداث البحر المتوسط، لاسيما في الجوانب الإقتصادية والسياسية والثقافية".[1]

ولعل الفضل في ذلك يعود إلى التقارب السلمي ذي الطابع الإقتصادي الذي جاء به الفينيقيون إلى المنطقة اللوبية، وقد شرح الباحث غزال (Gsell)[2] أنه يمكن الإستفادة من المعلومات المشار إليها، حيث أن اللوبيين في بداية الأمر كانوا قد رحبوا بالتجار الفينيقيين الذين وفدوا إلى بلادهم، وذلك نظرا لأهدافهم السلمية التي كانت تتعدى إنشاء مراكز تجارية تتم فيها المبادلات. واستمر هذا العمل السلمي بين المجتمعين القرطاجي واللوبي منذ اللقاءات الباكرة، وحتى فترة متأخرة من القرن الخامس قبل الميلاد، ويمكن أن يكون قد استمر حتى فترة الحروب البونية التي تضاربت فيها المصالح بين القرطاجيين واللوبيين، وبتفسير أدق يمكن إضافة الشرح الذي جاء به الباحث 'م. غاكي"[3] حيث يشير أنه نظرا لهوية الفينيقيين السلمية فقد قبلوا دفع ضريبة مالية سنوية للوبيين عربونا للصداقة وريعا للمكان الي أسسوا فيه مدينتهم الجديدة، وقد دام ذلك من بداية تأسيس قرطاج حتى القرن الخامس قبل الميلاد. ذلك لأن قرطاجة تحولت خلال هذه الفترة إلى دولة أوليجارشية (Oligarchique), يهمها بالدرجة الأولى المحافظة على مصالح أرستقراطيتها الحاكمة.

إن العلاقات الفينيقية اللوبية كانت علاقات سلمية، وقد بلغ من امتزاج الشعب المغربي بالقرطاجيني أن تكونت بينهما وحدة كاملة، فإندمج الكل في الكل، وأوثقوا روابط الإتصال، هذا بالزواج بين الخاصة والعامة فكان إشراف الأهالي وأمراؤهم يتزوجن من نبيلات فينيقية والعكس.

مكتبة الكلية

(1) رشيد الناضروي، "تاريخ المغرب الكبري"، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 206.
(2) St. Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du nord», T1, p 380.
(3) M. Ghaki, «Recherche sur les rapports entre les Phéniques et les Libyco- Numides»;
الدكتور غاتم ، "المملكة النوميدية والحضارة البونية" ، ص 26.

وقد وجدت في الكتاب 'تاريخ قرطاج' لـــ هورس ميادان: "أن القرطاجيين لم يكونوا عنصريين، فغالبا ما تزوجوا بالنساء الاجنبيات، ولقي أهل الشرق واليونانيون المنفيون من وطنهم، وسكان مالطة وصقلية أحسن استقبال في قرطاج وحصلوا على فترة قصيرة على الجنسية القرطاجية بعد أن برهنوا عن جدارة ونجاح".[1]

فإعتناق أهل المغرب لعقائد قرطاجة والإقبال على مصنوعاتها أيضا أدى بتأكيد العلاقة، وأصبح الكل أمة واحدة، ويكفينا في ذلك حجة انتقال عرش المملكة الفينيقية من آسيا إلى هذه القارة. كذلك عرف المحليون بفضل احتكاكهم بالفينيقيين نظام الإستقرار وتأسيس المدن، هذا إلى جانب أخذهم حروف الكتابة البونية التي كانت سببا في دخولهم الفترة التاريخية، كما تشير إلى ذلك بعض الكتابات التاريخية.[2]

ويبدو أن اللوبيين كانوا قد استفادوا من تلك الحركة الفكرية التي لحقت تأسيس مدينة قرطاجية ومستوطناتها والمدن الداخلية المتأثرة بها، حيث أصبحت بلاد المغرب القديم معبر حضارات تتأثر وتؤثر في الحوض الغربي من البحر المتوسط وإفريقيا وجنوب الصحراء فيما بعد؛ كما نتج عن احتكاك اللوبيين بالفينيقيين اختراع كتابة تناسب أصواتهم، عرفت بالكتابة اللوبية إلا أنها غالبا ما كانت تأتي في الدرجة الثانية بعد البونية الرسمية، وفي الكثير من الأحيان كانت كتابة جنائزية.

وعاشت الأمتان في وئام قرونا، البربر يعضدون الفينيقيين في حروبهم خلف البحار، والفينيقيون يحترمون حرمة البربر – خصوصا بربر نوميديا– فلا يسمونهم بذل ولا ينالون من شرفهم ولا يمدون أيديهم إلى ما تحت تصرفهم، فربطوا بين الأمم القديمة مواصلات، ونشروا بذلك حضارات.

وجد الفينيقيون بليبيا ضالتهم المنشودة من البحرية والتجارة والفلاحة والإشتغال بوسائل العمران في سلم وأمن، وهذا ما أشار إليه الأستاذ بن محمد الجيلالي في قوله: "ويمتاز الوسط القرطاجني بإنهماكه في العمل والتفاني في حب الصناعة والفلاحة

([1]) مادلين هوس ميادان، "تاريخ قرطاج" ، ترجمة: إبراهيم بالش، ص 76.

([2]) S. Moscati, «l'Epopée des phéniciens», p 253.

والإكثار من الأسفار وعقد الرحلات في سبيل التجارة، وبظهور حركة التأليف ونشاطها بينهم، ونرى القرطاجني في جميع مراحله محبا للسلم عفيفا" [1].

ولكون البربر هم الذين جلبوا إلى وطنهم الحضارة القرطاجية ونشروها بينهم بإختيارهم لم تسقط هذه الحضارة بسقوط قرطاجنة، بل عاشت في العصر الروماني، ولم يضرها جوار الحضارة الرومانية، وهذا ما وجدته عند الأستاذ مبارك الميلي في كتابه 'تاريخ الجزائر في القديم والحديث'، حيث يترجم قول بيروني في قوله: "بدلا من أن يقضي الرومان على حضارة قرطاجنة نشروها ومدوا عمرها، مع عدم المناسبة بين الفينيقيين والرومان أصلا وحضارة، ولكن طول مكث الفينيقيين بإفريقية غرس حضارتهم في نفوس البربر غرسا لا يزول بزوال ملكها، حتى أن الرومان لما صاروا يملكون وينشرون حضارتهم لم يفهم ذلك البربر إلا أنها حضارة قرطاجنية، ولم يزل ذلك من أفكارهم إلى الفتح العربي" [2].

فحتى نتعرف جيدا على الحياة العامة للفينيقيين في المغرب العربي وجب علينا أن أذكر بعض النشاطات الهامة التي كانوا يقومون بها كالديانة والفلاحة والصناعة والتجارة...، أما اللغة فسوف أخصص لها فصل كامل (الفصل الموالي).

أ- الديانة:

من الغريب أن الفينيقيين القدماء وهم أصحاب الفضل في تطوير الكتابة قديما والوصول بها إلى مرحلة الحروف الهجائية، لم يعثر لهم على كتابات كافية تفيد في دراسة تاريخهم أو نظمهم أو دينهم أو معتقداتهم، فكما حدث عند دراسة تاريخ الفينيقيين أو نظمهم السياسية من الإعتماد على مصادر أجنبية من مصرية أو آشورية أو يونانية أو لاتينية في أغلب الأحيان لنستنبط جوانب من هذا التاريخ أو تلك النظم، كذلك عند دراسة الدين نفعل الأمر ذاته ونلجأ إلى هذه المصادر الأجنبية – على علاتها- من أجل استجلاء ملامح الدين والمعتقدات الفينيقية، وإلى عهد قريب كنا نقتصر في هذه الدراسة على التوراة وكتابات الآشوريين للمرحلة المتقدمة، ثم على كتابات الأغريق و اللاتين بالنسبة

([1]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 54.

([2]) بيروني، ترجمة مبارك الميلي في كتابه "تاريخ الجزائر القديم والحديث" ج1، ص 121.

للمرحلة المتأخرة في العصريين اليوناني والروماني، – ولكن هذه المصادر أضيفت إليها ثروة جديدة وهي المكتشفات الأثرية مثل آثار "رأس الشمرا" أو "أوغاريت" أو "قرطاجة" وغيرهم...

وفي فترة انتشار الفينيقيين في مستعمراتهم التي عمت الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كانت ديانتهم وعقائدهم تشتمل على العناصر الكنعانية التي سادت في وطنهم الأصلي مختلطة بمؤثرات موجودة في عبادات الأقطار المجاورة، ومع ذلك ظلت ديانتهم كنعانية في أساسها، وقد نقلها المستعمرون الفينيقيون فيما وراء البحر سواء في 'قرطاجة' أو في 'مونيا' أو 'قادس' أو في غيرها، فالآلهة فيها كلها واحدة في خصائصها وإن لم تحتفظ بنفس الأسماء في جميع الحالات، وكانت الطقوس الدينية تمارس بنفس الطريقة التي كانت تمارس بها في المدن الشرقية الفينيقية، وإنما ترءى لنا أحيانا أن بعض التقاليد الدينية في الغرب لم يستدل على مثيل لها في الشرق، وهذا ما أشار إليه محمد حارش في قوله: "إن كنا لا نشك في أن المهجرين الفينيقيين قد واصلوا عبادة آلهة فينيقية، وحافظوا لمدة طويلة نسبيا على العادات الدينية الفينيقية، فإننا لا نشك أيضا في أنهم سرعان ما تبنوا آلهة محلة، ويمكننا اعتمادا على الألواح النذرية اعتبار 'تانيت' و'بعل حمون' المعبودين الرئيسيين للقرطاجيين، ولم نعثر إطلاقا على اسم 'تانيت' في نقوش المدن الفينيقية في الشرق ولا على 'بعل حمون'" [1]. فقد وجدت أيضا أن الكاتب جان مازيل هو الآخر أشار إلى الآلهة الجديدة التي وجدت في المغرب العربي في قوله: "على الرغم من وجود معابد الثواليث الكبرى الصورية والصيداوية في قرطاجة فإن آلهة جديدة 'تانيت' قد تغلبت عليهم جميعا، وارتبطت صورة تانيت المكتشفة على النصب العديدة في مختلف الماعبد في قرطاجة بصورة مثلث، وقد ظهرت في أغلب الأحيان ضمن إطار مثلث أو على شكل مثلث في بعض الأحيان، ولا بد أن يكون المثلث ذا قوة خاصة وأن يشكل لوحده حماية لا تقهر ضد التأثيرات السيئة والعين الشريرة" [2].

([1]) محمد الهادي حارش، " أوصول عبادة بعل حمون في قرطاجة "، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 3، (1987)، ص 9– 12.

([2]) جان مازيل ، " مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير "، تعريب نجيب غزاوي، ص 147.

فلا يمكن تأكيد بأن هذه الآلهة قد استحدثت في الغرب بل ربما كان جهلنا بجوانب كثيرة من تفاصيل العبادات في المدن الفينيقية في الشرق هو السبب في ذلك، فمثلا الإله 'بعل حمون'، فقد أشار إليه أحمد الفرجاوي وشرح معناه لغويا قائلا: "بعل حمون يعني لغويا سيد جبل الأمانوس بلبنان أو سيدة المبخرة أو نار الجمر، وفي تفسير ثالث فقد يعني المعبد نفسه الذي يحتوي مبخرة، وقد ورد ذلك في النقوش النبطية والتدمرية، فيرشح له أيضا معنى 'سيد المعبد' الذي تقدم فيه الأضاحي البشرية والأضاحي البديلة"[1]. أما من حيث الوظيفة، فقد شرح غزال[2] أن بعل حمون يعد هو رب الأربابا الفينيقية والبونية، وهو سيد السماء والعواصف والخصوبة، وهو أيضا شبيه بالإلهين زوس (Zeus) عند الأغريق، وأمون عند المصريين الليبيين القدماء.

أما الإله تانيت، فقد أكد الباحث هفيد برق هانسن (Havidberg- Hansen) وجوده في المشرق قبل المغرب قائلا: "ورد اسم الإلهة في نقيشة اكتشفت مؤخرا في سريبتا بلبنان، ويعود تاريخها إلى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، مما جعلها تكون واحدة من إلهات شرقي المتوسط قبل أن نذكر في غربه، ومع ذلك، فرأي لم يتأكد بعد"[3]، وقد ورد اسم تانيت في بلاد المغرب القديم في النقوش العائدة إلى القرن الخامس قبل الميلاد بقرطاجة، وغالبا ما اقترن اسمها بالإله بعل حمون. وكانت تتمثل في النقوش التي اكتشفت في قرطاجة الإلهة الأم، أما في نقوش سيرتا فتظهر على أنها عشيقة أو زوجة الإله بعل حمون[4].

لقد أشار الباحثون أن 'تانيت' تمثل ربة السموية مرتبطة أساس بالقمر ولعل الهلال والقرص اللذان يظهران على كثير من المباني الدينية والجنزية في المواقع الفينيقية الغربية كانا يمثلان الإلهة وزوجها بعل حمون، وفي بعض الأحيان كان يرمز إليها بيد مرتفعة أو بصولجان أو بما يسمى 'علامة تانيت'، فاليد تمثل من غير شك المباركة

([1]) أحمد الفرجاوي، " بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة" ، ط1، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، بيت الحكمة، تونس، 1993، ص 170.

([2]) St Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T4, pp286- 287.

([3]) F.O Hvidberg- Hansen, la Deessetnt;

الدكتور غانم، ' المملكة النوميدية والحضارة البونية '، ص 161.

([4]) G. Fevrier, «Un sacrifice d'enfant chez le numides mélange isiodore levy»;

مأخوذ من الدكتور غانم، ' المملكة النوميدية والحضارة البونية '، ص 161.

والحماية وهي رمز لا يزال استخدامه شائعا في كثير من البلاد الشرقية[1]، ولكن يمكن ملاحظة أثر هذا الرمز في المغرب العربي وفي وقتنا الحالي، بحيث نعرف من رمز 'يد فاطمة' اليد المفتوحة والأصابع الممدودة هي رمز الحماية ضد الآثار الخارجية السيئة، ونجدها مستخدمة في المجوهرات ومرسومة على أبواب البيوت لحمايتها، وهنا نرى مدى تأثير الديانة الفينيقية في المغرب العربي.

فقد أشار بعض الباحثين[2] أن لفظة 'بعل حمون' تعني سيد (رب) الألواح النقوشية، وربما اشتقت كلمة 'حمون' من كلمة 'حاميين' التي تدل على الألواح النقوشية. وفيما بعد لقب الإله 'إل' في قرطاج 'برب الألواح النقوشية'، وقد أشار الدكتور أبو المحاسن أن "كبير الآلهة حسب نصوص رأس الشمرا هو الإلهة 'إل' ولكن هذا الإسم ما هو إلا الكلمة السامية للإله كما يتضح مثلا في الوهيم الموجودة في التوراة (وهي جمع إله)، ونجدها أيضا في الكلمة العربية وقد أدخلت عليها أداة التعريف 'ال' فأصبحت 'آلله'" [3].

فيمكن الإستنتاج أن 'بعل' يعني إله أو رب أو سيد، و'بعلات' معناها سيدة أو ربة، وليس بعل حمون إله قرطاج الكبير إلى نظير الإله 'إل' رب البانتيون الفينيقي، ولهذا دعاها اليونان زوس أبا الآلهة، وشبه بعل حمون أحيانا بالإله أبولون بسبب رسمه على صورة شمس.

أما الإله الرئيسي في صور هو 'ملكارت' الذي رفع من شأن صور، وهو أحد الآلهة الفينيقية الكبرى وخاصة في قرطاج التي ينسب تأسيسها إلى مدينة صور حيث كان يطلق عليه عادة 'اسم بعل ملكارت'، وكلمة ملكارت هذه تتكون من كلمتين فينيقيتين وهما كلمة 'ملك' أي ملك و 'قارت' أي مدينة، وهذا يعني أن الإله (بعل) رب المدينة، ويمكن تأكيد هذه المعلومات بما جاءت به الباحثة ميادان في قولها "أما ملكارت، سيد المدينة هو إله صور الكبير وشفيع التوسع الصوري، وانتشرت معابده في كل مكان استعمره

([1]) الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور، "المدن الفينيقية"، ص 147.

([2]) مادلين هورس ميادان، "تاريخ قرطاج"، ترجمة إبراهيم بالش، ص 64.

([3]) الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور، "المدن الفينيقية"، ص 144.

الصوريون، وأشهرها معبد قادس ومعبد لكسوس، ويدخل اسم ملكارت في أغلب أسماء العلم القرطاجية، فإسما بودملكارت و عبدملكارت هما من أكثر الأسماء شيوعا" [1].

وكما كان لصور إلهها 'ملكارت' كذلك كان لمدينة صيدا إلهها 'أشمون' الذي شبهه الإغريق 'بإسكلوبيوس' (Esclepius) وكان أصله إله أرضيا يتصل بالحياة الزراعية، وهكذا كان أشمون أكثر من إله محلي لصيدا، وهناك ما يدل على أنه اكتسب أهمية كبرى في قرطاجة أيضا، ولعله فاق الإله ملكارت نفسه، فقد بني له معبد في قرطاجة.

ويمكن تعليل هذا الكلام مرة أخرى بما جاءت به الباحثة ميادان في قولها: "وأما الإله أشمون فقد بني له في المدينة الفونية معبد قد بقع على قمة بيرسا، وأسماء العلم التي تضم لفظة أشمون باتت كثيرة الإستعمال، وفي قرطاج كما في صيدون ماثل هذا الإله أسكولاب"[2].

وهناك آلهة عديدة أخرى عرفها المغرب العربي في العصر الفينيقي، ولكن كل الباحثين متفقين على أن الربة 'تانيت' والرب 'بعل حمون' يعتبران من أكبر وأعظم الآلهة البونية، وقد اشتهر الفينيقيون بميلهم إلى النظر في الطبيعة وما اشتملت عليه من أسرار وغموض، وما كان فيها من ألغاز إلهية، وبإقبالهم على التفكر والإجتهاد في إدراك غوامض الدين الروحية، فأداهم اجتهادهم هذا وحرصهم على العبادة إلى الخضوع للشمس تحت اسم 'بعل حمون' وتأنيث القمر تحت اسم 'تانيت'، وقد أشارت مادلين إلى عظمة 'بعل حمون' و 'تانيت' في قولها: "وهناك أكثر من أربعة آلاف نقش فوني مهداة جميعها إلى الربة تانيت والرب بعل حمون، ونكاد لا نجد بينها سوى عشر عبارات تتوجه إلى آلهة أخرى" [3].

مما لاشك فيه أن الديانة كانت تحتل مكانة هامة في الحياة العامة والخاصة لأهل المغرب العربي، فالأسماء التي يحملونها تدل على ذلك، ويمكن ملاحظة أن الديانة بقيت تؤثر في أهل المغرب العربي حتى في وقتنا الحالي، كما أثرت من جهة أخرى أسماء الأعلام البونية على المغاربية الحالية، فمثلا 'هنيبعل' تعني فضل بعل، فيمكن إيجاد نظيره

([1]) مادلين هورس ميادان، " تاريخ قرطاج "، ترجمة إبراهيم بالش، ص 65.

([2]) نفسه، نفس الصفحة.

([3]) نفسه ، نفس الصفحة.

في اللهجات المغاربية الحالية وهو 'فضل الله' ونفس التشابه أيضا بين 'عبد ملقارت' و 'عبد الله'،... وغيرهم من التشابهات.

وقد أشار غزال[1] أنه عثر في قرطاجة على نذور مقدمة لآلهة تحمل كثيرا من النقوش التي تشير إلى أسماء الآلهة وخاصة الذين تقرب إليهم هذه الألواح النقوشية، كما تشير إلى أسماء الناذرين المؤلفة في الغالب من لفظة 'إله' مسبوقة بلفظة أخرى، ومن هذه الأسماء مثلا 'هنيبعل' التي تعني فضل بعل، و'شافوط بعل' (القاضي بعل)، 'موتوم بعل' (هبة بعل)، 'عبد شمون' (خادم أشمون)، 'عبد ملقارت' (خادم ملقارت).

وكذلك في قسنطينة لوحظ, حسب برتييه[2], أن أسماء الأعلام الشائعة تشير إلى أسماء الحكام مثل (ش ف ط) 'شافط' أي الحاكم القاضي، وكذا أسماء الكهنة (ه ك ه ن)، والأسماء المركبة مثل 'عبد أشمون' (ع ب د أ ش م ن) و'ادن بعل' (إ د ن ب ع ل) وكذا 'حنبعل' (ح ن ب ع ل) و'بد ملقارت' (ب د م ل ق ر ت)، و'بد عشتارت' (ب د ع ش ت ر ت)، ثم 'بعل حنو' (ب ع ل ح ن و) يضاف إلى هذه الأسماء 'متون بعل' (م ت ن ب ع ل). إن كل الأسماء المركبة السابقة يقصد بها التبرك والتقرب من الآلهة.

وقد أشار معظم الباحثون أن الفينيقيين لما نزلوا ليبية تأثروا بعقائد البربر وأخذوا إلههم 'حمون' وسموه 'بعل حمون' وإذا كان البربر قد أثروا على الفينيقيين في المعتقد فإن هؤلاء أثروا عليهم في ذلك أيضا، ويمكن ملاحظة أن التأثر هذا بقي راسخا في أهل المغرب العربي، فهنالك عقائد لها شبه ببعض عقائد البونيقيين.

فقد وقع شعبنا فيما يقرب من هذه الوثنية (والتاريخ يعيد نفسه) فمن آثار عبادة البونيقيين للشمس أن الولد حينما يثغر وتسقط سنه يرمي بها إلى الشمس، ويقول لها في بعض الجهات الشمالية (أعطيتك فضة أعطني ذهبا)، وفي بعض الجهات الجنوبية (أعطيتك سن الحمار أعطني سن غزال)[3]، وهذه العبارات بقيت مستعملة اليوم في اللهجات المغاربية دون معرفة أصلها في غالب الأحيان.

فيمكن ملاحظة أيضا أن الأعياد الدينية البونيقية بقيت هي الأخرى أسمائها تؤثر في أهل المغرب العربي، فقد أثبتت الباحثة ميادان في قولها أن "قطعة من النقوش أشارت

([1]) S.t Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord» T4, p 221- 222.

([2]) A. Berthier, «La numidie, Rome et le Maghreb», ed.Picard, (1981), p 168.

([3]) لأكثر من المعلومات أنظر: مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر القديم والحديث"، ج1، ص 50.

إلى عيد كان يستمر خمسة أيام تقريبا من كل سنة، ويقع في الربيع دون شك لأنه تقدم فيه للآلهة بواكير الزرع، والأغصان المزهرة وغيرها"[1]، إن هذا العيد الذي كان يدوم خمسة أيام يمكن ربطه مع الحفلات الربيعية المسمات بسوق الأحد، سوق الاثنين...، سوق الخميس، والتي تمثل الآن أسماء لقرى في الجزائر.

ب- التجارة:

اشتهرت منطقة جنوبي غربي آسيا المحصورة بين النيل وبلاد النهرين بأنها منطقة إلتقاء الحضارات القديمة التي ظهرت في هذا الجزء من العالم، وقد تأثر سكان هذه المنطقة بطبيعة موقعهم، فأفادوا كثيرا من النقل التجاري بين الدول الكبرى القديمة مثل مصر وبلاد النهرين وبلاد اليونان، وقد تخصص سكان المدن السورية الداخلية في النقل البري واحتكروا القوافل التجارية الكبرى التي جلبت المنتجات الآسيوية والإفريقية المختلفة إلى البحر الأبيض المتوسط، أما سكان المدن الساحلية فإنهم بحكم موقعهم على ساحل البحر اتخذوا طريق النقل البحري مجالا لنشاطهم التجاري منذ أقدم العصور.

وبعد ذلك زاحم اليونان الفينيقيين في المشرق، فإلتفتوا إلى البحر المتوسط والمغرب بسفنهم التجارية[2]، ويبدوا أن الفينيقيين حين اتجهوا بقواربهم إلى الجزء الغربي من البحر المتوسط، لم يتجهوا إليه في أول الأمر بغرض الإستعمار والإستيطان، وإنما بغرض التجارة لأن كل ما نعرفه عن تاريخ الفينيقيين حتى قيام حركة الإستعمار يدل على أنهم لم يألفوا الهجرة قبل ذلك بالرغم من امتداد تجارتهم إلى كثير من البلاد.

وقد كانت تجارتهم مع الليبيين مقايضة، يأخذون منهم الأنعام والأصواف والجلود وريش النعام والعاج، ويدفعون لهم عوض ذلك أقمشة مصبوغة باللون الأرجواني وأسلحة وخمرة وأواني من الزجاج والطين، وقد أشار الدكتور غانم على أهم المواد التجارية التي حلوا بها في بادئ الأمر في قوله: "انكباب سكان لوبة على اقتناء البضائع المصنعة التي

([1]) مادلين هورس ميادان، "تاريخ قرطاج"، ترجمة إبراهيم بالش، ص 70.

([2]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر القديم والحديث"، ج1، ص 93.

كان يأتي بها الفينيقيون ومقايضتها بالمواد الخام التي كانت متوفرة لديهم مثل تبر الذهب وجلود الحيوانات المفترسة، ثم الملح والأسماك المجففة" [1].

وبتقدم الزمن آلت بعض المراكز الفينيقية المغاربية إلى مستوطنات ومدن قارة تجمع حولها اللوبيون لتسويق بضائعهم المحلية، ومن أهم المستوطنات التجارية البونيقية مدينة قرطاجة، ولحسن موقعها (قريبا من البحر) حازت السيادة التجارية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وذلك منذ نشأتها الأولى، وقد كونت مع جارتها أوتيكا والمستوطنات الفينيقية المقابلة لهما في الطرف الجنوبي الغربي من صقلية مفاتيح الإتصال بين شرقي البحر المتوسط وغربه، وقد أشار أيضا الأستاذ محمد عياد على أهمية قرطاجة في قوله: "لقد أهل قرطاجة موقعها الإستراتيجي لأن تلعب دورا هاما في الميدانين الإقتصادي والسياسي، فإنتهت فرصة انحطاط فينيقيا الأم خلال بداية القرن السابع قبل الميلاد عندما توالت على هذه الأخيرة هجمات الآشوريين من الداخل، وحصار التجار الإغريق الذين استعادوا قوتهم البحرية منذ حوالي منتصف القرن الثامن ق.م في الحوض الغربي للبحر المتوسط"[2]، فإنتهزت قرطاجة هذه الفرصة وتزعمت السيادة البحرية والسياسية في غربي البحر المتوسط.

لم يكن القرطاجيون في أول الأمر يهتمون بالصناعة والزراعة بقدر ما كانوا يعتنون بالتجارة التي كانت تدر عليهم أرباحا طائلة، ويتمثل دورهم التجاري في إيصال خامات معادن الفضة والقصدير والرصاص إلى الدول المصنعة في شرقي المتوسط، ثم نقلهم للبضائع المصنعة من الدول المذكورة وتوزيعها على محتاجيها من الشعوب المتأخرة صناعيا الذين كان القرطاجيون يتعاملون معهم عن طريق المقايضة[3]. وقد كان القرطاجيون يحصلون على المواد الخام التي أشرنا إليها من مواطنها الأصلية في كل من مقاطعة كرنويل في جنوب إنجلترا، وجزر كاسيتريدس التي كانت تحتوي على معادن القصدير وإسبانيا التي وجدت بها مناجم الفضة والرصاص والنحاس، ثم من غرب إفريقيا الإستوائية وبلاد السودان اللتين كان يجلب منهما تبر الذهب والعاج والحجارة الكريمة.[4]

([1]) الدكتور غانم، " المملكة النوميدية والحضارة البونية "، ص 18.

([2]) محمد كامل عياد، " تاريخ اليونان " ، ج1، ص 124.

([3]) B.H Warmington, «Carthage», p 151.

([4]) St Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T4, p 478.

ويمكن اعتبار الأخشاب من أهم الواردات القرطاجية، والتي كانوا يأتون بها من إفريقيا ولبنان لأنها كانت ضرورية لصناعة السفن التي كانت تعتبر أهم أداة الإتصال للتجارة، وقد بين الأستاذ الرفاعي شهرة الفينيقيين في ميدان التجارة البحرية في قوله: "وقد اشتهر الفينيقيون بتجارتهم وسياحاتهم ومخاطراتهم البحرية ومنهم أول الرواد في العالم القديم وأول المستعمرين ولم يكن البحر بالنسبة إليهم نهاية المدى بل مبدأ الطريق أي لا يكون فاصلا يستحيل اجتيازه وإنما أداة اتصال سهلة" [1].

أما في ميدان التصدير فكانت قرطاجة تصدر الخمر والحبوب وزيت الزيتون واللحوم المقددة والأرجوان والتين والرمان وكذا العسل والعاج والنحاس والحيوانات المفترسة والأقمشة والزرابي[2]، واستخدم تجارها وملاحوها هذه البضائع كعملة في التبادل التجاري، وتألفت أغلب حمولة سفنهم المصدرة من المنتجات المصنعة.

ومن هذه المنتجات خاصة الأثاث، فقد انتشرت في العالم القديم طرق النجارين الفونيين في وصل الخشب وفي نجره، وحملت هذه الطرق في اللغة الرمانية نفسها أسماء مخترعيها، ومن أهم الصادرات الفونية أصناف الخزف العادي والتمائم والأنسجة المطرزة والبسط والطيوب والحلي والآنية الثمينة والمعادن الخام.[3]

ت- الصناعة:

حين انتقل الفينيقيون إلى المغرب العربي نقلوا معهم ما اكتسبوه من خبرة وتجربة في أوجه النشاط الإقتصادي وعملوا على ازدهارها حسب ظروف البيئة الجديدة، ومنذ تأسيسهم لمدينة قرطاجة اشتغلوا بالصناعة غير أنها كانت في أول الأمر بسيطة بحيث لا تتجاوز صناعة السفن وإصلاحها، ثم استخراج صباغة الأرجوان من محار الميوراكس (Murex) (كما كان الحال في فينيقيا الأم) الذين يصطادونه من شواطئ بلاد المغرب لا سيما جزيرة القل بالجزائر، هذا إلى جانب صناعات أخرى، مثل الفخار والنسيج، ولم

([1]) الأستاذ أنور الرفاعي، "الإنسان العربي والتاريخ"، ص 88.

([2]) محمد الهادي حارش ، "التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري"، ص 87.

([3]) مادلين هورس ميادان، "تاريخ قرطاج"، ترجمة: إبراهيم بالش، ص 92.

تزدهر الصناعة القرطاجية إلا اعتبارا من القرن الخامس قبل الميلاد أين أصبح تصنيع المواد الخام المعدنية شيء ضروري لتقوية الحياة الإقتصادية في هذه المنطقة.

وقد أشار غزال (Gsell)[1] أن ازدهار حركة التصدير والإستيراد وكذا أهمية البحرية التجارية تسمح لنا بالقول أن النشاط الصناعي في قرطاجة كان كبيرا، ويبدو من خلال النقوش التي تذكر الكثير من الحرفيين أن الصناعات لم تكن في أيدي الأرستقراطية وإنما كانت في أيدي المواطنين ولكن كثيرا منهم كانوا تابعين للنبلاء الذين كانت بين أيديهم التجارة البحرية الكبرى. ومن هنا نرى أن الصناعة والبحرية كانت تحتل المكانة الأولى، وقد وصف الأستاذ الرفاعي المهارة التي كان يملكها الفونيون والبونيون في صنع مختلف أنواع السفن في قوله: "وقد برع الفينيقيون في بناء السفن، بالطبع، وكانت سفنهم أول الأمر بسيطة مصنوعة من خشب الأرز والشربين المطلي بالحمر ثم صنعوا السفن الكبيرة بنوعيها من شراعية وسفن مجاديف، وبعضها كان بصفين من المجاديف يسقوها العبيد، وقد وجدت رسوم هذه حتى في قصور الآشوريين"[2].

وقد كان على قرطاجة أن تملك عددا كبيرا من السفن لتسهيل وتقوية حركتها التجارية، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن الجيلالي في قوله: "لقد اشتهر القرطاجيون في البحرية بصنع سفنهم العجيبة وإتقان بناية الموانئ والمرافق بها، فقد كانت مرسى قرطاجنة تسع نحو 220 مركبا"[3]، فكان لقرطاجنة أسطولا لا تضاهيه أساطيل الدول الكبرى الأخرى، والبحرية هي العمل الخاص للفينيقيين، وقد دامت لهم السيادة البحرية من غير منازع أمدا طويلا.

ولم يبدع القرطاجيون بإستعمال أخشابهم في صناعة السفن فحسب، بل يشهد ببراعتهم في أعمال النجارة بصفة عامة كصناعة النوافذ والكراسي والخزائن الخشبية، وهذا ما جاءت به الباحثة ميادان في قولها: "إن بعض التمائم تعرض لنا هيئة عرش الآلهة والمقاعد التي لا ظهر لها ولا ذراعين، كما تمثل لنا كراسي ثابتة، واسعة، بسيطة، مزودة بظهر، وبذلك تقدم لنا هذه التمائم فكرة عن الشكل المفترض لمقاعد الحقبة الفونية، ومن

([1]) St.Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T4, p 48.

([2]) الأستاذ انور الرفاعي، "الإنسان العربي والتاريخ"، ص 89- 90.

([3]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام" ، ص 58.

جهة أخرى، كشفت أعمال التنقيب في (سميرات) المدفن الفوني على الساحل التونسي عن صناديق خشبية معدة لتحفيظ فيها عظام الأموات، ولقد استعمل مثل هذه الصناديق قبل ذلك داخل المنازل، يدلنا على ذلك ما يحمله بعضها من آثار الإستهلاك والإصلاح".[1]

وقد برع القرطاجيون في صناعة الفخار والتي كانت أكثر الصناعات رواجا وشهرة، حيث كانت تستخدم في الحياة اليومية وفي الأثاث الجنائزي، إضافة إلى التصدير، وهذا ما أشار إليه الباحث سينطاس (Cintas) [2]، حيث وضح أن أهم صناعة وجدت بقاياها بكثرة في قبور القرطاجيين الفخار الذي كان يشكل مادة هامة في الصناعة القرطاجية رغم خلوه من الخصائص الفنية والإتقان، وتشير نتائج الأبحاث الأثرية إلى أنه كان للقرطاجيين معامل للخزف بالقرب من مدافن درمش (Dermech) بقرطاجة، ويعتقد بأن فخار هذه المعامل كان قد خصص لتجهيز القبور.

ولا شك أن تصدير هذه المصنوعات الفخارية قد ازدهر لأنه عثر على نماذج كثيرة منها في صقلية وسردينية وإسبانيا، وبقيت الفخاريات في قرطاج من ضروريات الحياة اليومية، فقد صنعت الآنية والأكواب والصحون والآجر التي تحفظ فيها عظام الضحايا من الفخار الرمادي والأحمر المستخرج من المقالع القائمة في قرطاج وعلى تلة "البلفيدير" قرب تونس.[3]

لقد ازداد عدد الحرفيين في قرطاجة وعمال التعدين منهم خاصة بعد حرب صقلية التي تم خلالها أسر أعداد كبيرة من الرجال، وقد جلب هؤلاء الأسر من مدنهم المدمرة إلى قرطاجة وأسسوا جمعيات حرفية جديدة، وقد أشار غزال[4] أنه تردد في النصب النذرية ذكر عمال التعدين مثل سباكة النحاس وسبك المعادن الأخرى وصناع مختلف الأشياء المعدنية (الحديد, الرصاص، النحاس والبرونز).

يمكن إضافة أيضا صناعة النسيج، وتكتسب أهميتها الفريدة بسبب الصبغة الأرجوانية التي اشتهر بها الفينيقيون، وصناعة المصابيح المكونة من وعاء صغير من

([1]) مادلين هورس ميادان، " تاريخ قرطاج "، ترجمة: إبراهيم بالش، ص 119.

([2]) P. Cintas, «Manuel d'archéogie Punique», p 433.

([3]) مادلين هورس ميادان، "تاريخ قرطاج"، ترجمة: إبراهيم بالش، ص 107.

([4]) St.Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T4, p 74.

الفخار المشوي يحتوي على زيت تغمس فيه الفتيلة، ثم صناعة الزجاج ومواس الحلاقة والعاجيات والمطارق والفؤوس والخناجر الحديدية...وغيرها.

إن ما عليا أن أذكره عن قرطاجة هو أنها كانت أول مدينة صناعية في العالم.

ث- الزراعة وتربية الحيوانات:

كانت الزراعة وتربية الحيوان أقدم وأكثر أنواع النشاط الإقتصادي انتشارا بين الفينيقيين، وتظهر لنا المصادر المختلفة أنهم لم يقتصروا في ذلك على تربية القطعان وزراعة الحاصلات الغذائية فحسب، بل زرعوا أيضا الكتان بقدر ما سمحت لهم رقعة الأرض المحدودة في الشرق، فقلة الأراضي الزراعية أدى بهم إلى التنقل لشمال إفريقيا أين وجدوا أراضي زراعية جد منتجة، ومن المهم أن نذكر أن القرطاجيين قد تجاوزوا أسلافهم فينيقيي الشرق في مجالات عديدة ونجحوا بطريقة مبدعة في إدخال الزراعة إلى الأرض الإفريقية، غير أن هذا النجاح غير مستغرب فقد اضطر الصوريون والصيداويون المحصورون بين الجبال والمهددون من جيرانهم إلى الإبحار لتأمين تطورهم.

وقد امتلك الفينيقيون الذين ذهبوا إلى الغرب لأول مرة الأراضي الزراعية اللازمة لإستغلال إرثهم الفلاحي الكنعاني وقد أضافوا إليه روحهم التجارية المعتادة. غير أن هذا التوسع الإقليمي السلمي في بدايته كان السبب في الإرتباط الشديد بأرض الوطن الإفريقي الجديد، وقد جلب هذا الإزدهار الغيرة وأدى إلى الحروب.

فلم يعتمد القرطاجيون على التجارة والصناعة وحدهما، بل كان للقطاع الزراعي أيضا مكانته الخاصة، وقد تطورت الزراعة مثل الصناعة تدريجيا، حيث كانت في أول الأمر تنحصر في منشطة شبه جزيرة رأس بونة، ثم تطورت بعد ذلك فشملت منطقة شمال تونس، ثم لا عجب أيضا إذا تفاعل بهذه الحضارة التي جاء بها الفينيقيون إلى هذه الأوطان كل من سكان هذا الوطن الأصليين وكل من حل به من شعوب، وبالتالي انتشرت الفلاحة في كل شمال إفريقيا.

وتشير الكتابات التاريخية[1] إلى أنه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد عندما غزا أجاتوكليس (Agathoclis) – حاكم سيراكيوز – بلاد المغرب، ونزل بجنوده في طرف

([1]) St.Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T4, p3.

شبه جزيرة رأس بونة، وجد في المنطقة انتشار للقرى الريفية وحضائر الحيوان مليئة بالقطعان والأبقار والخيل...الخ، ومزارع الكروم والزيتون، وكلها محيطة بقرطاجة.

ومن المؤكد أنه كانت ملكية المزارع الواسعة من حق الأغنياء الأرستقراطيين الذين كانوا يوجهون السلطة السياسية والإقتصادية في مدينة قرطاجة، ويقيمون فيها في بعض فصول السنة، وقد أشار غزال[1] أن أجاتوكليس (Agathoclis) مرة أخرى وريغوليس(Regulus) قد لاحظوا في جزيرة رأس الطيب منطقة مزدهرة وغنية بالمزارع والبساتين، كما كان لحنبعل مزرعة في ضواحي المهدية، ويوجد أيضا ربما ملاكين صغار يفلحون أراضيهم بأنفسهم، ومن أهم المزروعات الشائعة في عهد القرطاجيين أشجار الزيتون والكروم ثم التين والرمان، وأنواع أخرى من الفواكه والخضراوات، بالإضافة إلى القمح والشعير.

وكان القرطاجيون قد برعوا في ميدان الزراعة فظهر من بينهم العلماء المختصون الذين أغنوا مكتبات العالم القديم، ومن بين هؤلاء نذكر العالم ماغون (Magon) الذي عاش في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وألف دائرة معارف تتكون من 28 كتابا علميا ضمنها خبرته في الزراعة، وقد قدم نصائحه لمن يشتغل بالزراعة خاصة فيما يتعلق بغرس الأشجار ونظام سقيها، ثم الأماكن الصالحة لزراعة كل نوع منها، كما شرح ماغون الطرق الكفيلة بتربية الحيوانات وصناعة الخمور.[2]

ولم يكتف ماغون بتقديم النصائح العلمية في ميدان الزراعة بل ذهب لأكثر من ذلك فعارض امتلاك المواطنين للأراضي الزراعية وإهمالهم العناية بها، وطلب ممن يزاول مهنة الزراعة أن يتفرغ لها، وقد ورد في إحدى كتاباته: "ينبغي على من يشتري أرضا زراعية أن يبيع بيته في المدينة، حتى لا تبقى لديه تلك الرغبة التي تدفعه إلى عبادة (آلهة) منزله في المدينة بدلا من (آلهة) الريف، والمرء الذي يجد متعة أكبر في مقره في المدينة ليس بحاجة لإمتلاك أرض في الريف"[3].

([1]) St.Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T3, p 27- 29.

([2]) M. Fantar, «Carthage, la prestigieuse cité d'Ellisa», pp139- 141.

([3]) ماغون؛ هشام الصفدي، "نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، العدد ماي جوان، الجزائر، 1972، ص 165.

لقد وضع القرطاجي الشهير ماغون بصماته في عالم الزراعة، ولا يزال ماغون يعتبر أبا الزراعة بعد خمسة وعشرين قرنا، فكل الأمم من بعد الفينيقيين اتبعت هذه النصائح الفلاحية، مهما كانت عدوة أو نصيرة لهم، وقد أشار إلى ذلك عبد الرحمن الجيلالي في قوله: "وقلدهم في ذلك الأفارقة والرومان أيضا فترجموا كتاب ماغون (Magon) القرطاجي في الفلاحة وانتفعوا به كثيرا"[1].

بالإضافة إلى المنتوجات الزراعية التي ذكرتها كالكروم والرمان والتين والزيتون...الخ، هناك إنتاج العنب الذي اشتهرت به خمور قرطاجة في القديم ولاسيما خمرة العنب المجفف التي صدرت مع زيت الزيتون في كل العالم والتي كان يعرف سر صنعها القرطاجيون، وأعمال سرج لنسال (Serge Lancel) [2] شرحت بالتفصيل كيفية استخراج خمرة العنب المجفف، بالإضافة إلى النصائح القيمة حول كيفية إنتاج زيت الزيتون الناعم وكل هذا مرة أخرى ترجمة لأعمال ماغون.

أما عن الحبوب وكثرتها في شمال إفريقيا فيجب ذكر أن ولاية شمال إفريقيا أصبحت واحدة من أهم مصادر الغلال لروما، وقد أشارت باحثة ميادان[3] إلى وفرة المحاصيل التي زرعها سكان البلاد الأصليين، وفي الحقبة الرومانية أصبحت منطقة إفريقية أهراء لروما واستخدام أسطول قرطاجة الجديدة في نقل القمح من إفريقيا إلى روما، وغالبا ما رسمت على الألواح النقوشية الفونية المحاريث والسنابل وغيرها.

إلى جانب هذه المحاصيل يبدو أن النخيل لعب دورا هاما أيضا في الحياة الزراعية في شمال إفريقيا ويتضح ذلك من أن بعض المدن اتخذت من النخلة شعارا لها حيث نقش رسمها على بعض العملة والأختام واللوحات الجنائزية.

أما عن تربية الحيوان، فكان الشائع هو تربية الأبقار والأغنام والماعز، فإنتشرت تربية المواشي في أملاك الأسر الغنية في ضواحي المدينة، ولعله من الطريف أن نعود إلى ما كتبه ماغون حول تربية الحيوانات وصفاتها، فوصف البقرة القرطاجية الجيدة بـــ "يجب أن تكون صغيرة السن، ممتلئة الجسم، ضخمة الأطراف، (وثورها طويل القرن)

([1]) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 58.

([2]) Serge Lancel, «Carthage», pp 290- 296.

([3]) مادلين هورس ميادان، " تاريخ قرطاج "، ترجمة إبراهيم بالش، ص 89.

قوية ذات لون ضارب للسواد، كثة وعريضة الحاجبين، متهدلة الأذنين، سوداء العينين والشفتين، مفتوحة معقوفة الأنف، طويلة وعضلية الأعضاء يتدلى من عنقها لغد كبير يصل إلى الركبتين تقريبا، عريضة الصدر، ضخمة الكتفين، ممتلئة البطن، مثل بطن الحيوان الحامل، طويلة الجانبين، كبيرة الفخذين، مستقيمة الظهر، مستديرة الفخذين، ممتلئة الرجلين، أقرب إلى القصر منها إلى الطول، ذات ركب حسنة التكوين، كبيرة الحوافر، لها ذيل طويل قوي، وشعر قصير كث على الجسم، أحمر اللون أو بني، ناعم الملمس"[1].

هذه الفقرة لاتهمنا لأوصافها فحسب ولكن لأنها تمثل لنا كتاب ضخما كتب باللغة الفينيقية، وقد اهتم قدماء الكتاب بهذا الميدان من التأليف كما فعل الإغريق، فكتب 'أرسطو' عن الحيوان وكذلك فعل الرومان، حيث كتب 'فارو' و 'كولوميلا' عن الحيوان وربما تأثرا في ذلك لما كتبه 'ماغون' وبعد ذلك اهتم العرب أيضا بهذا الميدان، فكتب 'الجاحظ' كتابه المعروف عن الحيوان.

([1]) قول ماغون مترجم من طرف الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور في كتابه "المدن الفينيقية"، ص 128.

الفصل الثاني

مظاهر اللغة البونيقية

المدخل : اللغة الفينيقية

أولا – الكتابة والأبجدية البونيقية

ثانيا – النصوص البونيقية

ثالثا – الأسس اللغوية للبونيقية

المدخل: اللغة الفينيقية

حاول الإنسان أن يسجل أفكاره منذ أقدم العصور، ومع ذلك لم يتمكن من تسجيل كلامه إلا بعد كثير من التجارب والمحاولات التي استغرقت آلاف السنين. فهناك فرق كبير بين تصوير الأفكار وتصوير الكلام، ومن الواجب علينا التمييز بينهما، ذلك أن الإنسان البدائي حاول أن يسجل أفكاره ومعانيه عن طريق رسم الصور التي تمثل كل ما كان في ذهنه والمراد بثه لغيره، وقد ابتدأت جميع الشعوب بإستخدام طريقة رسم الصور من أجل الكتابة، وكانت الصور في هذه اللوحات الأولى مستقلة تماما عن الكلام، لأن الرسالة المدونة بالصور لم تكن تمثل تماما منطوق الكلام الذي يصف المعنى المقصود، فكان لكل رسالة تصويرية معنى واحد، ويمكن أن تفسر بواسطة القارئ بطريقة واحدة فقط، ولكن يمكن قراءتها، أي أن يعبر عنها بألفاظ في طرق مختلفة متعددة وكذلك بلغات مختلفة.

فقد شاهد العالم في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد بداية التحولات الثقافية والتعليمية، من حيث التفكير بتغيير الأنماط الكتابية السائدة، ولاسيما الثورة على الهيروغليفية والمسمارية الأكثر تداولا في العالم القديم حينها، والثورة جاءت من الساحل السوري الذي كان صغيرا بمقاييس المساحة والنفوذ والقوة، ولكن كان الأكبر من حيث المساهمة الحضارية التي قدمها للإنسانية[1]، إلا أن الدكتور غانم عبر عن هذه الأنماط الكتابية (الهيروغليفية والمسمارية) 'بالتصويرية و 'السومرية'، وأرّخ ظهورها بحوالي نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، في قوله: "لقد سبقت الأبجدية الفينيقية بعدة كتابات أخرى نذكر منها على سبيل المثال الكتابة التصويرية التي ظهرت في وادي النيل والكتابة السومرية في جنوب الرافدين، وذلك منذ نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، وكانت كلتا الكتابتين متعاصرتين أو متقاربتين على الأقل في الظهور"[2].

فقد اعتمدت كل من الكتابتين 'الهيروغليفية' و 'المسمارية' على تصوير الأفكار والأشياء، ثم تطورت كل منها بطريقتها الخاصة، فحلت العلامات الرمزية في كل منهما محل التصوير بقصد إزالة الغموض والتعقيد الذي كان يسودهما، فتطورت 'الهيروغليفية'

([1]) مقر الانترنت: الأبجدية والتعليم www.linotype.com (Gov sy/index. P: 85, id = 4383).

([2]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 29.

وكثرت رموزها وأسماؤها وحروفها، أما 'المسمارية' فأصبحت مقطعية، حيث أن كل شكل فيها يمثل مقطعا صوتيا كاملا.

ومن هذه المحاولات الأولى أخذ الإنسان يطور فنه وطرقه في الكتابة حتى استطاع أن يصل إلى الطريقة الحديثة في الكتابة، وهي التي يمكن أن تعرف بأنها "لغة مكتوبة' وليست معاني مصورة، فأي رسالة في طريقتنا الحديثة للكتابة تقرأ وتنطق بنفس الألفاظ والكلمات التي نطقها أو قالها صاحب الرسالة وفي لغة معينة طبعا – وقد أمكن الوصول إلى هذه المرحلة الحديثة عن طريق جعل الكتابة تسجل أصوات اللغة وليس معانيها، وتم ذلك عن طريق اختراع الحروف الهجائية التي تمثل جميع أصوات اللغة، وقد لعب الفينيقيون دورا هاما في سبيل الوصول بالحروف الهجائية إلى درجة متقدمة جدا، وأصبحت من أعظم ما ينسب إليهم في تاريخ الحضارة الإنسانية. وقبل الحديث عن الأبجدية الفينيقية، يجب علينا أن نفرق بين المصطلحات المتعلقة بهذه القضية، ولاسيما التفريق بين اللغة والكتابة والأبجدية.

اللغة، فهي التي يتحدث بها الناس منذ مئات الآلاف من السنين، أما الكتابة فوجدت بأشكال مختلفة منذ عصور ما قبل التاريخ، وأخيرا الأبجدية وهي ترتيب الحروف لإستخدامها في الكلمات وفق أسس معينة.

وقد تأثر الفينيقيون بالكتابات التي سبقت أبجديتهم، 'الكتابة الهيروغليفية' التي اعتمدها المصريون، و'الكتابة المسمارية' التي اعتمدها سكان بلاد ما بين النهرين، وكلتاهما معقدتان، فبسط الفينيقيون في جبيل 'الكتابة الهيروغليفية' بأبجدية مبتكرة، رموزها سهلة الكتابة، كما بسط الفينيقيون في أوغاريت 'الكتابة المسمارية'.

فإذا بدأت الحديث أولا عن 'أبجدية أوغاريت' (الكتابة المبسطة والمطورة للمسمارية) فسوف أجد أن معظم الباحثين اعتمدوا على الإكتشافات الأثرية لرأس الشمرا (أوغاريت) حيث أشار الباحث موسكاتي[1] أن التنقيبات بدأت في أوغاريت منذ 1929 بإشراف العالم الفرنسي ك. شيفر (Claude Chifer) ومساعديه، ويلاحظ أن هذا العالم قد توصل في سنة 1930 إلى اكتشاف الألواح الأوغاريتية التي أثبتت بعد تحليل كتابتها المسمارية بأن بعض ألواحها كانت لغتها كنعانية سامية، وبعضها الآخر كانت لغتها

([1]) موسكاتي، "الحضارة السامية القديمة"، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1959، ص 272.

حورية.وكانت نتيجة هذه البعثة العلمية في الوصول إلى ضبط أبجدية رأس شمرا (أوغاريت) التي تتكون من 30 حرفا منها 26 حرفا ساكنا.(**انظر الشكل رقم 4**).

وبتفسير أدق وجدت في مقر الأنترنت[1] أن أبجدية أوغاريت قد دونت في عهد ملكها الأشهر- نقماد الثاني- (1370- 1340 قبل الميلاد) وهي مكونة من 30 حرفا، وتأخذ الترتيب الأبجدي العربي المعروف (أ ب ج د هوز حطي كلمن....)، ولا تختلف عن العربية إلا في غياب 'الضاد' عنها، وفي وجدود حرف 'السين' ثاني لم يستخدم إلا في الكلمات التي هي من أصل غير أوغاريتي.

تتميز أبجدية رأس شمرا المسمارية ببساطتها بالنسبة للكتابة المسمارية العادية، وكانت تكتب على الألواح الطينية، كما أن اتجاهها كان من اليسار إلى اليمين، ويشير المؤرخ بليني (Pliny) [2] بأن الأبجدية الفينيقية كانت قد أخذت من الكتابة المسمارية التي كانت تكتب بها اللغة الآشورية.

مع ذلك فإن بعض الدارسين للغة الأوغاريتية – ومنهم رأول فيتالي – يؤكدون أن الأبجدية الأوغاريتية هي اختراع محلي صرف، وليس تطويرا لأي أبجدية أخرى[3].

أما أبجدية 'جبيل' (الكتابة المبسطة للهيروغليفية)، فقد دونت في القرن العاشر قبل الميلاد في عهد (أحيرام الشهير)، وعلى ضوء الأبحاث اللغوية المتعلقة بأصول الكتابة الأبجدية الفينيقية، أمكن التوصل بالإستناد إلى الكتابة الأبجدية في سيناء بأن هذه الأبجدية الباكرة انحدرت على أصول هيروغليفية مصرية، ولكن لا يعرف بعد هل أن هذا الإستنباط أي الإستفادة من أول حرف من الكلمات التصويرية لتحويله إلى حروف أبجدية يعود إلى المصريين أم إلى عمال مناجم سرابيط الخادم في سيناء.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
مكتبة الكلية

([1]) مقر الأنترنت: www.linotype.com (gov.sy/ index.php ?p 85&id438)

([2]) Pliny; G. Conteneau, «La civilisation Phénicienne», p254.

([3]) مقر الأنترنت: www.linotype.com (gov.sy/ index.php ?p 85&id4383)

Accadian	Ugaritic	Phoenician	Sinai	Accadian	Ugaritic	Phoenician	Sinai
a	'a	'		šu	d		
bi	b	b		na	n	n	
gi	g	g		ṣu	ẓ		
ḫa	ḫ			ša	s	s	
da	d	d		ḫa	'	'	
ḫe	ḫ	ḫ		pa	p	p	
wa	w	w		ṣa	ṣ	ṣ	
za	z	z		qa	q	q	
ḫa	ḫ	ḥ		ra	r	r	
ṭi	ṭ	ṭ		ṯi	ṯ	š	
ya	y	y		ga	ǵ		
ka	k	k		ti	t	t	
ša	š			e	'i,'e		
lu	l	l		u	'u,'o		
ma	m	m		še	š		seta

شكل رقم 4

مقارنة الأبجدية الفونيقية والأوغارتية مع الرموز الأكادية والسينائية.

وفي هذا الصدد نشير إلى ما ذكره العالم الأثري البريطاني السير فلندرز بيتري (Sir Flinders Petrie) [1] الذي كان أول من بدا التنقيب في منطقة سيناء (Sinai) في حوالي 1905م، فقد شرح هذا العالم بأنه اكتشف على جوانب مناجم الفيروز القديمة في سرابيط الخادم بسيناء كتابة غريبة كان معظمها مكتوبا بأحرف تشبه الكتابة الهيروغليفية وبعضها الآخر لا يشابهها.

وقد أطلق على هذا الإسم 'الكتابة السينائية' **(أنظر شكل رقم 4)**، وأثبت العالم أولبرايت(Olbright) [2] بأن ظهور الكتابة السينائية يعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، وأن اللذين اخترعوها كانوا عمالا أو أسرى عرب يعملون مع المصريين في معامل الفيروز، وقد بلغ عدد الحروف السينائية حوالي 22 حرفا ساكنا.

فيمكن ملاحظة أن هناك اختلافا كبيرا بين الأبجدية التي اكتشفت في جبيل وكتابة رأس شمرا، ويتلخص الإختلاف في أن أبجدية تابوت أحيرام كتابة خطية تكتب من اليمين إلى اليسار، وهي منقوشة على الصخور، وتتميز بالبساطة، بحيث لا يستدعي كتابتها كتبة متخصصين للقيام بكتابتها، وعلى ذلك لم يكتب لها الإنتشار.

ومع ذلك فإن بعض الباحثين قارنوا بين أبجدية (جبيل وأوغاريت) ووجدوا أن "أبجدية جبيل هي تطوير لأبجدية أوغاريت، ولا يمكن أن تسبقها، والمعروف طبعا أن أبجدية جبيل هي الفينيقية التي أخذها الغرب من سورية، وحيث كانت أوغاريت غائبة (مدمرة)، ويبدو أنها مقصودة في كلام 'فليب حتى': ("إن الفضل يعود لـــ – قدموس– أخي – عربا– في إدخال حروف الهجاء إلى بلاد الإغريق بالطبع ومنها إلى أوروبا، إذ هناك أساسا مصريّ، وفعل سوريّ، وتوزيع لبناني بالمقياس الحديث للتوصيف")"[3].

أما العالم اللغوي جاردنر (Gardner) الذل حلل الكتابة السينائية، فقد توصل بعد مقارنات كثيرة إلى أن الفينيقيين كانوا قد اعتمدوا في وضع أبجديتهم الأولى على الكتابة

([1]) موسكاتي، "الحضارة السامية القديمة"، ترجمة يعقوب بكر، ص ص 120– 121.

([2]) جون أولبرايت هامرتن؛ أحمد أبوزياد، "ما وراء التاريخ" ، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص ص 384– 386.

([3]) www.linotype.com (gov.sy/ index.php ?p 85&id4383).

السينائية التي هي مزيج بين الكتابة الهيروغليفية والكتابة الخطية التي هي عبارة عن قصر القيمة الصوتية لعلامات معينة على الحرف الأول (وذلك حسب أولبرايت) [1].

وقد أكد د.أبوالمحاسن في قوله أنه:"لم يقتصر الأمر على النصوص السينائية، وإنما أمكن العثور على عدد من الكتابات في فلسطين مثل نقوش مجد ولخش وشكيم وبيت شمس، كلها تحمل كتابات بحروف هجائية تمثل حلقة وصل أخرى أكثر تطورا بين الكتابة السينائية والحروف الفينيقية، ومن ذلك يبدو أن التطور قد سار شمالا، وكلما تقدم شمالا ازداد انتشارا في الفترة ما بين (1600 و 1200 قبل الميلاد) أو بعد ذلك، حتى استكملت الكتابة الفينيقية تطورها الكامل، وخير مثال يذكر في هذا المجال هو نقش من 'تل الدوير' يمكن أن نتتبع فيه التحول التدريجي من الحروف المكتوبة بالصور إلى الحروف الفينيقية غير التصويرية حتى أصبحت الكتابة أكثر شبها بالكتابة الفينيقية كما نعرفها في نقش أحيرام"[2]. ومن هنا لا يدع مجالا للشك صدق نظرية القائلين بتطور الكتابة من الكتابة السينائية إلى الحروف الفينيقية.

كانت الحروف المصرية فيها صعوبة من حيث أن منها ما يدل على كلمة، ومنها ما يدل على جزء من كلمة، ومنها ما يدل على حرف واحد، وفيها حروف مختلفة المعنى متحدة المخرج، فأزال الفينيقيون منها تلك الصعوبة، حتى أصبحت بسيطة سهلة التناول، فإختار الفينيقيون من الحروف المصرية 22 حرفا لكل حرف مخرج، وأصبحت خطوطا مجردة تقريبا، وما من شك في أن هذه كانت أنجح جميع محاولات العناصر السامية التي نمت خلال الألف الثاني قبل الميلاد للوصول إلى طريقة جديدة سهلة الكتابة.

وقد شارك هذا الرأي العديد من الباحثين مثل ما أشار إليه الباحث كنتونو (Conteneau) في الكتابة التي وجدت على غطاء تابوت أحيرام والمتكونة من سطرين، وقد حلل كتابة تابوت الملك أحيرام العالم ديسو (Dussaud)، فأثبت بعد المقارنة والدراسة أن هذه الكتابة المتكونة من 22 حرفا ساكنا تختلف عن كل الكتابات التي سبقتها الهيروغليفية والمسمارية، وهي كتابة محلية فينيقية يعود ظهورها إلى نهاية الألف الثانية

([1]) جون أولبرايت هامرتن؛ أحمد أبوزياد، "ما وراء التاريخ"، ص ص 385- 387.

([2]) الدكتور محمد أبو المحاسن عصفور، "المدن الفينيقية"، ص 188- 189.

قبل الميلاد أي حوالي 1000 قبل الميلاد[1]. وقد نوه ديسو في كتابته بمجهودات الفينيقيين في هذا الميدان، وسبقهم لكل شعوب العالم في اختراع أول أبجدية من نوعها تناقلتها فيما بعد شعوب العالم، وأشار ديسو أنه يجب عل العالم الإعتراف بالفينيقيين بما هو من حقهم سبقا، فهم أصحاب اختراع من أكبر الإختراعات البشرية منذ أن تركوا بإرادتهم الكتابة المعقدة التي كانت مستعملة في أيامهم، ومنذ أن ميزا 22 صوتا بسيطا يتيح تسجيل المخارج المختلفة الساكنة في لغتهم[2].

فلتلخيص كل هذه المعلومات التي جاء بها علماء اللغات والآثار يمكنني القول أن اختراع الأبجدية الأم التي ولدت منها جميع لغات وأبجديات العالم, مثل اليونانية- وبعد ذلك أخذها اللاتين وسائر الشعوب الأوروبية – والشعوب السامية المجاورة مثل العبرانية والعربية والآرامية والخ...، تم على أيدي الفينيقيين، (وفي الشكل رقم (5) يمكن ملاحظة تطور الأبجدية الفينيقية في مختلف الأماكن مقارنة مع الأبجدية اليونانية، أما في الشكل رقم (6) يمكن ملاحظة الأبجدية الفينيقية وعلاقتها مع جميع أبجديات العالم).

وقد وجد أقدم رقم (لوح فخاري) مكتوب عليه الأبجدية في أوغاريت قرب مدينة اللاذقية في سوريا، والمؤرخ هيرودوتس اليوناني نسب هذا الإختراع إلى قدموس الفينيقي الصوري، ولما انتقل قدموس إلى طيبة نشرها بين شعوب أوروبا، وهناك آثار في مدينة طيبة عبارة عن نقش لصورة قدموس يعمل أبناءه الحروف الأبجدية، ومن أقدم الكتابات التي كتبت بالأبجدية الفينيقية منقوشات قبر أحيرام ملك جبيل[3].

فقد استطاع الفينيقيون خلال أسفارهم التجارية أن ينشروا كتابتهم دون عناء، ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبية (كل شمال إفريقيا) دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية، فإزدادت ثروة وتغيرت نوعا ما وأصبحت تلقب بالبونيقية أو البونية.

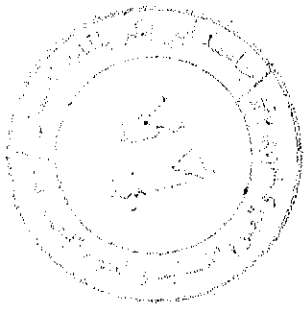

(1) G. Conteneau, «La civilisation Phénicienne», pp 254- 255.
(2) Dussaud; G. Conteneau, «La civilisation Phénicienne», p259.
(3) مقر الأنترنت: www.amsr.arahood.com /viewtopic.php?p259

Phoen. names	PHOENICIAN				GREEK		PHOENICIAN			Greek names
	Shipidbaal I (Byblos) (= *DR* No. 7) *c.* 900	Cyprus Stele (= *DR* No. 30) *c.* 900–875	Nora Stone (Sardinia) (= *DR* No. 40) 9th cent.	Kilamuwa (Zincirli) (= *DR* No. 24) *c.* 825	Dipylon jug (Athens) *c.* 740	Lefkandi, Pithekoussai *c.* 730–25	Limassol (Cyprus) (= *DR* No. 31) *c.* 750–25	Karatepe (= *DR* No. 26) *c.* 720	Ipsambul *c.* 590	
ʾalf										alpha
bēt										bēta
gaml										gamma
delt										delta
hē										ei
wau										[wau]
zai										zēta
ḥēt										[h]ēta
ṭēt										thēta
yōd										iōta
kaf										kappa
lamd										lambda
mēm										mū
nūn										nū
semk										xei
ʿain										ou
pē										pei
ṣādē										san
qōf										qoppa
rōš										rhō
šin										sigma
tau										tau

شكل رقم 5

أماكن تطور الحروف الأغريقية البدائية بشكل الحروف الفينيقية.

Modern Roman	A	B	G	D	E	F	Z	H	I	K	L	M	N	O	P		Q	R	S	T		
Early Latin	A	B	<	D	E	F	Z	H	Z	K	L	M	N	O	Γ		O	P	Y	T		
Greek	A	Δ	Γ	Δ	Ξ	٦	Z	B	Z	K	٦	٦	٦	O	Π		Φ	P	Σ	T		
Phoenician	⊀	٩	∧	◁	⊐	٦	I	⊞	⊕	≠	٦	≠	٦	O	٩	∧	⊀					
Early Aramaic	٢	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
Nabatian	٢	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦
Arabic	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦

شكل رقم 6

مقارنة مختلف الأبجديات القديمة مع الأبجدية الفينيقية.

أولا- الكتابة والأبجدية البونيقية:

بدخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا وتأسيسهم لمدينة قرطاجة ثم تفعلهم مع اللوبيين، خرجت بلاد المغرب القديم من التقوقع الذي كانت تعانيه قبل ذلك، مما أتح لها الفرصة لأن تصبح مسرحا لنشاط ثقافي هام، وقد استفاد اللوبيون القدماء من تلك الحركة الفكرية، حيث أصبحت بلادهم معبر حضارات تتأثر وتؤثر في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإفريقيا جنوب الصحراء.

فبمجيء الفينيقيين إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط تنقلت معهم لغتهم وكتابتهم، وبحسن تصرفهم مع اللوبيين وبمساعدة قدرة الملوك والأمراء استطاعوا أن ينشروا هذه اللغة بين العامة. وحول هذا الموضوع يذهب الأستاذ محمد فنطر[1] إلى أن السبب يمكن أن يعود إلى أن اللغة الفينيقية كانت لغة المعاملات في كل الحوض الغربي للبحر المتوسط، وهي ظاهرة من ظواهر الإتصال التي عززت لحمة التقارب بين الفينيقيين واللوبيين.

فلما انتقلت اللغة الفينيقية إلى ليبية دخلت عليها مفردات من اللغة الليبية، فإزدادت ثروة ولكنها تغيرت- طبعا- عن أصلها فلقبت بـــ 'البونيقية' ثم 'البونيقية الجديدة'. وقد اتفق بيزي(Bisi) مع هذا الرأي، حيث أشار أن اللغة البونيقية هي "عبارة عن لهجة فينيقية وجدت في غربي المتوسط أضيفت إليها بعض الكلمات المحلية، وقد تداول الباحثون مصطلح البونية الحديثة (Neopunique)، وذلك منذ القرن 19م، وحصروه في تلك النقوش التي تؤرخ بعد تهديم قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد، لاسيما المكتشفة في شمال إفريقيا وجزر البحر المتوسط وكذا جنوب إيطاليا"[2].

ونفس الشيء بالنسبة للكتابة والأبجدية الفينيقية **(أنظر الشكل رقم 7)** التي أخذها اللوبيون وطرحوا عليها بعض التغييرات، فتطورت وأصبحت تلقب بالكتابة البونيقية ثم البونيقية الجديدة.

([1]) م. فنطر(M. Fantar) ؛ الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 25.

([2]) م. بيزي (A. M. Bisi)؛ ترجمة الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونيقية"، ص 149.

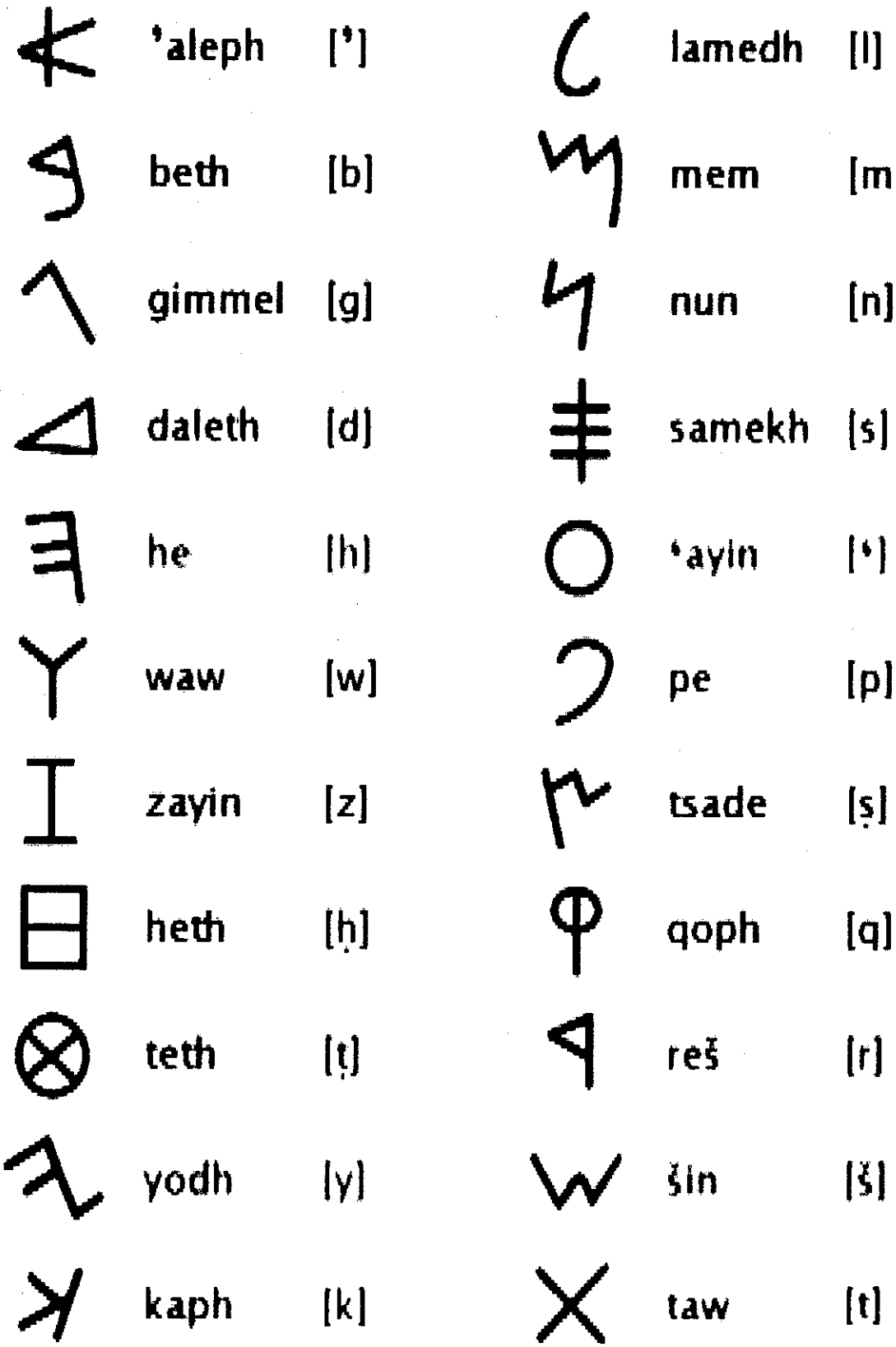

شكل رقم 7

الأبجدية الفينيقية.

وقد أشار الأستاذ مبارك الميلي إلى هذا التطور والتغير في التسمية في قوله: "ولما دخل هذا الخط (الفينيقي) ليبية مع أصحابه ووجد أمامه الخط الليبي تأثر به وتغير عن أصله، فسمي الخط البونيقي"[1].

أما الأستاذ فليب حتى هو الآخر أشار إلى تطور التسمية والكتابة الفينيقية، وأشار أيضا إلى مدى عمرها في هذه المنطقة في قوله: "وقد بقيت الكتابة الفينيقية بعد ذلك تمارس في قرطاجة تحت اسم الكتابة البونية حتى تدمير قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد، ثم بسطت بعد ذلك وأدخلت عليها بعض التغييرات، وأصبح يطلق عليها اسم الكتابة البونية الجديدة(Néopunique)، واستمرت في التحريف بعد ذلك حتى بداية القرن الرابع للميلاد أو حتى العصر الإسلامي، حيث أسدل عليها الستار نهائيا"[2].

قبل دراسة تطور الأبجدية ذات الحروف الصامتة(الساكنة) للفينيقيين يجب علينا أن نقارن بين 'الكتابة النصبية'(Monumentale) الفينيقية لـــ 'سوريا الشمالية' و'سيسيليا' في القرن (9-8) قبل الميلاد (**أنظر الشكل رقم 8**)، ونلاحظ بعض التطورات الطفيفة بين مختلف الكتابات الأبجدية الفينيقية، وذلك تحت تأثير الزمان والمكان الذي كتبت فيه.

فإذا أخذنا جميع الحروف الفينيقية بصفة عامة فيمكننا ملاحظة من هذا الجدول (**شكل رقم 7**) أن التغير الطفيف الذي يمكننا رؤيته سوف يظم غلظ الحرف، مثلا:

*الحرف " أ " ('): في الأعمدة الأربعة (رقم 1، 3، 5، 6) ممثل بـــ

وفي الأعمدة الأخرى (رقم 2، 4, 7، 8) ممثل بـــ

وهناك حروف أخرى تغيرت من شكلها نوعا ما مثل:

* الحرف " د ": في العمود رقم 1 ممثل بمثلث (Δ)

وفي الأعمدة رقم 3، 5، 6 ممثل بـــ (٩)

أما في الأعمدة رقم 2، 4، 7، 8 ممثل بـــ ( ) (غلظ الحرف)

* الحرف " ز " (Z): في العمود رقم 1، 5، 6 ممثل بـــ " I "

في العمود رقم 2، 4 ممثل بـــ " "

في العمود رقم 3 ممثل بـــ " Z "

([1]) مبارك الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ج1، ص 97.

([2]) فليب حتى، " تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين "، ج1، ص 122.

في العمود رقم 7 و8 ممثل بـــ " 𐤆 "

* الحرف " ط " (t): في العمود رقم 1، 5 و6 ممثل بـــ " 𐤈 "

في العمود رق 2، 3 غير ممثل

في العمود رقم 4 ممثل بـــ " 𐤉 "

في العمود رقم 7 ممثل بـــ " 𐤊 "

في العمود رقم 8 ممثل بـــ " 𐤋 "

ونفس الشيء بالنسبة لحرف " ل " (l)، و" م " (m) و....، (أنظر الجدول **"شكل رقم 8)**.

أما تطور الكتابة والأبجدية الفينيقية فقد مر بثلاثة مراحل أساسية، الكتابة الفينيقية ثم الكتابة البونية وأخيرا الكتابة البونية الجديدة، **(أنظر الشكل رقم 9 والشكل رقم 10)**.

المرحلة الأولى، الكتابة الفينيقية، عرفت نوعان رئيسيان من الكتابات هما:

- الكتابة النصبية (Ecriture monumentale ou Lapidaire) **(أنظر الشكل رقم 8)**.
- الكتابة السريعة (Ecriture cursive)، وهو خط صنع بعجل **(أنظر الشكل رقم 9 والشكل رقم 10)**.

فالنوع الأول، الكتابة النصبية (Ecriture monumentale) الفينيقة، ممثل بأحسن طريقة إذا قارناه مع النوع الثاني من الكتابة الفينيقية (Cursive)، وهذا إذا أخذنا بعين الإعتبار النقوش الآرامية والأمورية (مجموعة اللغات السامية التي لا تختلف عن الفينيقية قبل نهاية القرن الثامن. وقد ثبت ذلك بواسطة نقوش فوق الأنصاب والتماثيل والختم، والتي نقشت من طرف حرفيين مختصين حسب نموذج قائم من يد ناسخ، فهذه الكتابة (monumentale) تطورت على مجرى الأعوام تحت تأثير "الكتابة النسخية"[1]، والكتابة السريعة (Cursive)، ولكن لم تكن ثابتة لعصر معين[2].

([1]) الكتابة النسخية (Calligraphie) هي كتابة مستعملة من طرف ناسخين ما هرين لتحرير وثائق رسمية، وكان الفينيقيون يستعملون الجلد أو أوراق البردي المصرية كمسند لتحريرها.

([2]) E. Lpinski, «Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique», p 143.

أما النوع الثاني، الكتابة السريعة (Cursive)، ولد من حاجات التجارة وعلم المحاسبة والتبادل الرسائلي، ويتميز بسرعة التنفيذ، ومن الطبيعي أنه أغلب الأحيان كانت الكتابة السريعة (Cursive) مؤقتة ويومية، ولهذا كانت تدعو على استعمال مواد أقل سعر من أوراق البردي (Papyrus) أو الورق المشمع، فإستخدمت شفقات خزفية والقواقع والألواح الجيرية، وبفضل هذه المساند للكتابة تعرفنا على الكتابة السريعة (Cursive) الفينيقة وخصوصا بواسطة أو بفضل القواقع الخزفية(Ostraca) الصيداوية (Sidonienne) والمصرية، وبفضل أيضا نقوش على الجرر من أمكان مختلفة.[1]

بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية، وهي الكتابة البونية لشمال إفريقيا والمؤسسات القرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتعتبر هذه الكتابة بصفة عامة نوع متطور للكتابة الفينيقية، ولكنها تملك حروف خاصة نشأت من الكتابة السريعة (Cursive) وذهبت تتطور في الزمان والمكان، ويمكن ملاحظة هذا التطور في كل من الجدولان السابقان(**شكل رقم 9 وشكل رقم 10**)، أين نرى أكثر تشابها بين الكتابة البونية والكتابة السريعة الفينيقية بالمقارنة مع الكتابة الأخرى(النصبية) فمثلا:

إذا أخذنا حرف ' ج ' (g) في الكتابة البونية فهو يشبه حرف ' ج ' للكتابة الفينيقية السريعة أكثر ما يشبه حرف ' ج ' للكتابة النصبية الفينيقية.

ونفس الشيء بالنسبة لحرف ' و ' (w) و ' ز ' (z) و' ط '(t) و ' ي ' (y)....الخ.

([1]) E. Lpinski, «Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique», p 143.

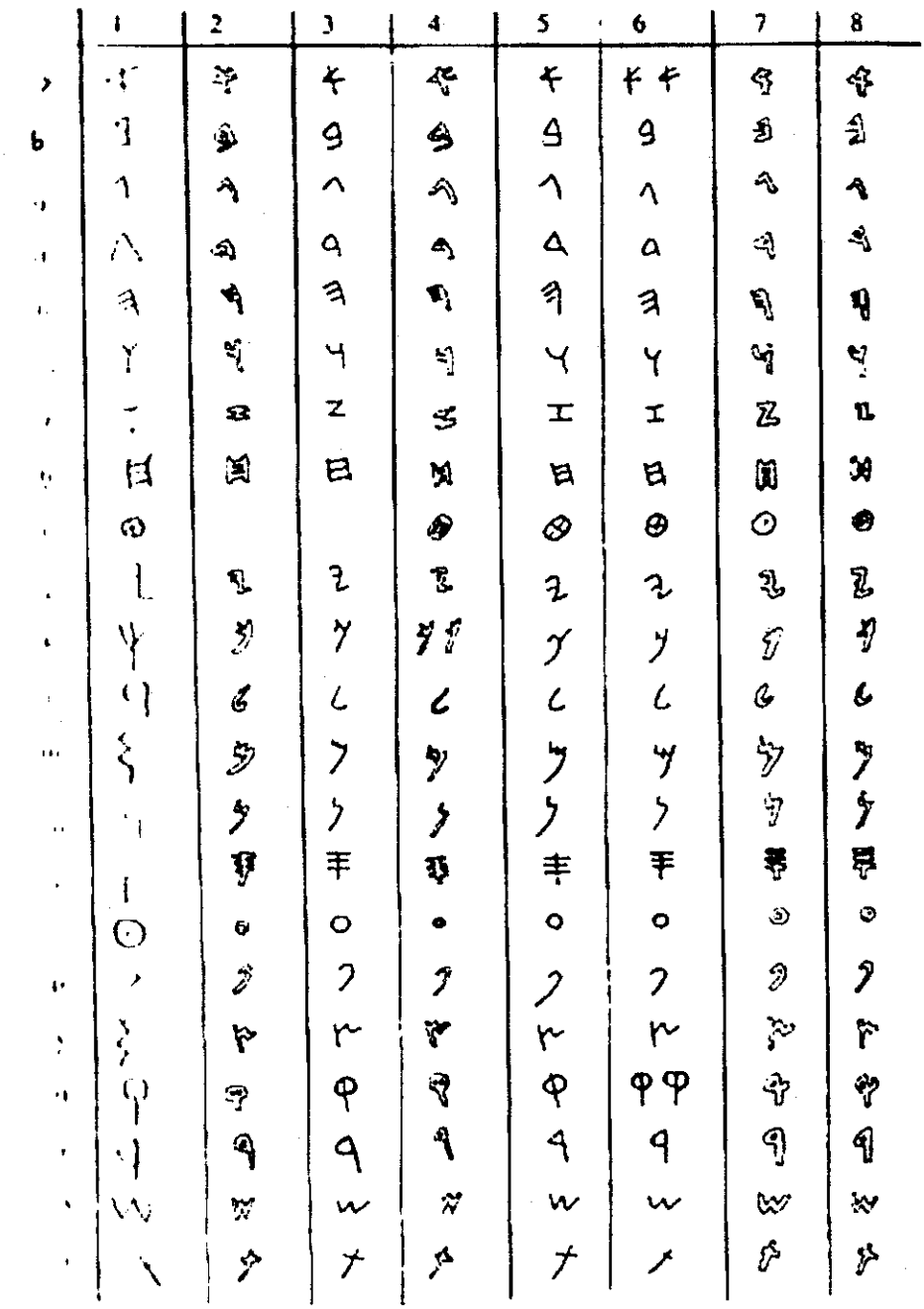

شكل رقم 8

الكتابة النصبية الفينيقية لشمال سوريا وسيسيليا, في قرنين التاسع والثامن قبل الميلاد.

1- تل فخري (tell fekheryé), منتصف القرن التاسع ق.م. / 2- كليمو (kilamuwa), في الثلث الأخير للقرن التاسع ق.م. / 3- زاكور (zakkur), بداية القرن الثامن ق.م./ 4- حداد (haddad), النصف الأول للقرن الثامن ق.م./ 5- سفير (sfiré), منتصف القرن الثامن ق.م./ 6- قراتيبي (karatepe), منتصف الثامن ق.م./ 7- بناموا (panamuwa), المنتصف الثاني للقرن الثامن ق.م./ 8- بار رقاب (bar-rakab), المنتصف الثاني للقرن الثامن ق.م.

شكل رقم 9

تطور الكتابة الفينيقية و البونيقية.

مكتبة الكلية

	Fenicio		Púnico			Neopúnico
	Monumental	Cursivo	Cartago	el-Hofra	el-Hofra63	
'						
b						
g						
d						
h						
w						
z						
ḥ						
ṭ						
y						
k						
l						
m						
n						
s						
'						
p						
ṣ						
q						
r						
š						
t						

شكل رقم 10

تطور الكتابة الفينيقية و البونيقية.

ويمكن ملاحظة أيضا أنه إذا أخذنا الكتابة البونية لوحدها فسوف نرى أن عامل الزمان والمكان قد أثرا في تطور الكتابة البونبة، وبأكثر وضوح إذا أخذنا الأبجدية البونية من الجداول السابقة (**الشكل رقم 9 والشكل رقم 10**)، سوف نجد ثلاثة أعمدة:

- العمود الأول يضم الأبجدية البونية لقرطاجة (Carthage)
- العمود الثاني يضم الأبجدية البونية للحفرة (El Hofra)
- العمود الثالث يضم الأبجدية البونية للحفرة 63 (El Hofra 63)

فقبل أن نقارن بين الأعمدة الثلاثة يجب أولا أخذ كل عمود لوحده وملاحظة التطور الطفيف الذي يطرأ على كل حرف من حروف أبجديته.

فإذا أخذنا العمود الأول (الأبجدية البونية القرطاجية) يمكن ملاحظة التطور النسبي بين عدة كتابات للحرف الواحد.

فمثلا: الحرف ' 𐤀 ' (أ) ممثل بسبعة كتابات متشابهة ومختلفة في نفس الوقت، ويتمثل هذا الإختلاف في استطالة المقبض العمودي و ميلان الحرف وكذا غلظه، ويمكن ملاحظة أيضا اختلاف في شكل جهته العليا (𐤀 ، 𐤀 ، ...).

الحرف ' 𐤄 ' (ه) ممثل بخمسة كتبات هو الآخر، ويمكن ملاحظة اختلاف في ميلان الحرف، واختلاف في عدد الأسنان (𐤄 ، 𐤄 ، 𐤄).

أما الحرف '𐤆' (ز) فهو ممثل بأربعة كتابات كلها مختلفة عن الأخرى (𐤆،𐤆،𐤆) ولكن الأصل واحد (خطين متوازيين وخط عمودي عليهما).

ونفس الشيء بالنسبة لكل الحروف الأخرى، اختلاف وتشابه ترجم تطور الحرف الواحد في نفس المكان (قرطاجة) ولكن في زمان مختلف.

وإذا أخذنا العمود الثاني (El Hofra) أو الثالث (El Hofra 63) فسوف نلاحظ نفس التطور للحرف الواحد الذي لاحظناه في العمود الأول (أي تأثير عامل الزمان في مكان واحد).

أما إذا قارنا بين الأعمدة الثلاثة (قرطاجة، الحفرة، الحفرة 63) فسوف نشاهد تطور في كتابة الأبجدية البونية في الزمان والمكان، والتطور الكبير الذي يمكن ملاحظته تمركز في بعض حروف العمود الثالث(الحفرة 63) حيث بالإضافة إلى استطالة المقبض

العمودي لبعض الحروف وميلنها والإختلاف في غلظها يمكن إضافة صفة أخرى جعلت هذا التطور جد مرئي في العمود الثالث وهي اختلاف في شكل الحرف. فمثلا:

* الحرف ' ' (أ):

تطور نسبيا في العمود الأول (قرطاجة)، وتمثل التطور في استطالة المقبض العمود للحرف أو ميلانه.....

وفي العمود الثاني (الحفرة) يمكن إضافة صفة أخرى زيادة إلى كل الصفات التي يمكن ملاحظتها في العمود الأول وهي غلظ الحرف في بعض الكتابات، حيث أصبح ' ' (أ).

أما في العمود الثالث (الحفرة 63) فيمكن مشاهدة تطور كبير في كتبة الحرف ' ' (أ) تحت تأثير عامل المكان، مما جعله يختلف تمام عن الكتابات الأخرى لهذا الحرف في الأعمدة الأخرى (قرطاجة والحفرة)، وأصبح يكتب بشكل آخر(' ' أو' ' أو' ' أو' ' أو....) متأثر الآن بعامل الزمان.

* ونفس الشيء بالنسبة للحروف: (و) ' '، (ح) ' '، (س) ' ' و(ر) ' '، التي أصبحت في العمود الثالث بنفس الترتيب ' ' أو' ' (و)، ' '(ح)، ' ' أو ' ' (س)، ' ' أو' ' (ر).

* أما الحرف ' ' (ه) :تطور نسبيا في العمود الأول والثاني ولكن اختلف كليا في العمود الثالث(الحفرة 63)، ونفس الشيء بالنسبة للحرف ' ' (ص).

* أما الحروف الأخرى فلم تعرف تطورا كبيرا في العمود الثالث (الحفرة 63) بل عرفت تطور نسبي جعل كل الكتابات للحرف الواحد تتشابه في زمان ومكان مختلف (أي في الأعمدة الثلاثة).

ولتبرير كل هذه الأمثلة حول تطور الكتابة والأبجدية البونية يمكن إضافة الملاحظات التي جاء بها س. لنسال (Serge Lancel)[1] لما أشار إلى هذا التطور الذي وقع في زمان وفضاء مختلف وبواسطة تعبير خطي لهذه الأبجدية، فقد سرح أن البونيقيين لم يكتبوا بنفس الطريقة وفي نفس الزمان في سردينية(Sardaigne) وقرطاجة **(شكل رقم11)**، كما أنه أشار إلى الإختلاف في التعبير الخطي في الحاضرة البونية

([1]) Serge Lancel, «Carthage», p 373.

(Métropole Punique) بحيث ما كان يميز الكتابة القرطاجية عن الكتابات التي كان من الممكن رؤيتها في أماكن أخرى (مالطا، سيسيليا أو سردينيا)، هو في أول الأمر الإستيطال الظاهر للمقبض العمودي للحروف مثل ' أ '(Aleph) و' ج ' (gimel) و' ق ' (quoph) و' ر ' (resh)؛ وأيضا ميلانهم نحو اليمين، وكذلك في غالب الأحيان غلظ الخط الذي يعطي لهذه الحروف بعض من الأناقة الخاصة الآتية من الخشونة (Pleins) والدقة (Délies) (**انظر شكل رقم 12**).

ومع ذلك فإن هذه التحولات والتغيرات صغيرة، وهذا 'القرار الخاص' (Relative fixité) يجب وضعه مع نشاط 'مدارس الكتابة' (Sopherim) التي كانت تلزم للنقاش (Lapicides) معايير وقوانين خاصة، والتي تجب التمييز بينها[1].

وقد وجدت في "قاموس الحضارة البونيقية والفينيقية"[2] أن قرطاجة لوحدها قدمت أكثر من 6000 نقش بالكتابة البونية (**انظر شكل رقم 13، 14، 15، 16**)، وإلى جانب ذلك يجب إضافة نقوش لمدن أخرى مثل: حضرموت، المستعمرات القرطاجية، مالطة، سيسيليا(Sicile) (**شكل رقم17**)، سردينيا (Sardaigne) (**شكل رقم18**) جزر البليار(Baléares) والجنوب الإسباني، بدون نسيان نقوش المدن النوميدية التي تأثرت باللغة والكتابة البونية، مثل: دوقا (Dougga)، وقالما (Guelma) والمقطع وقسنطينة (**شكل رقم 19, 20**).

إن التطور لكل حرف في الكتابة البونية يمكن أن يعطي معيار آخر، خاص بفن "قراءة الكتابات القديمة" (Paléographique) ولكن درجة صحته قابلة للتغيير.والعدد الهائل للأنصاب البونية المنقوشة بيّن مدى انتشار هذه الكتابة بالشكل الهجائي الذي سهل تعلمها.

([1]) C.Bonnet, «Les scribes phénico- puniques», dans phoinikeia Gramata, actes du clloque de Liege, 15- 13 Novombre, 1989, Nomur, 1991, pp151- 152.

([2]) E. Lipinski, «Dictionnaire de Civilisation Phénicienne et Punique», p 142.

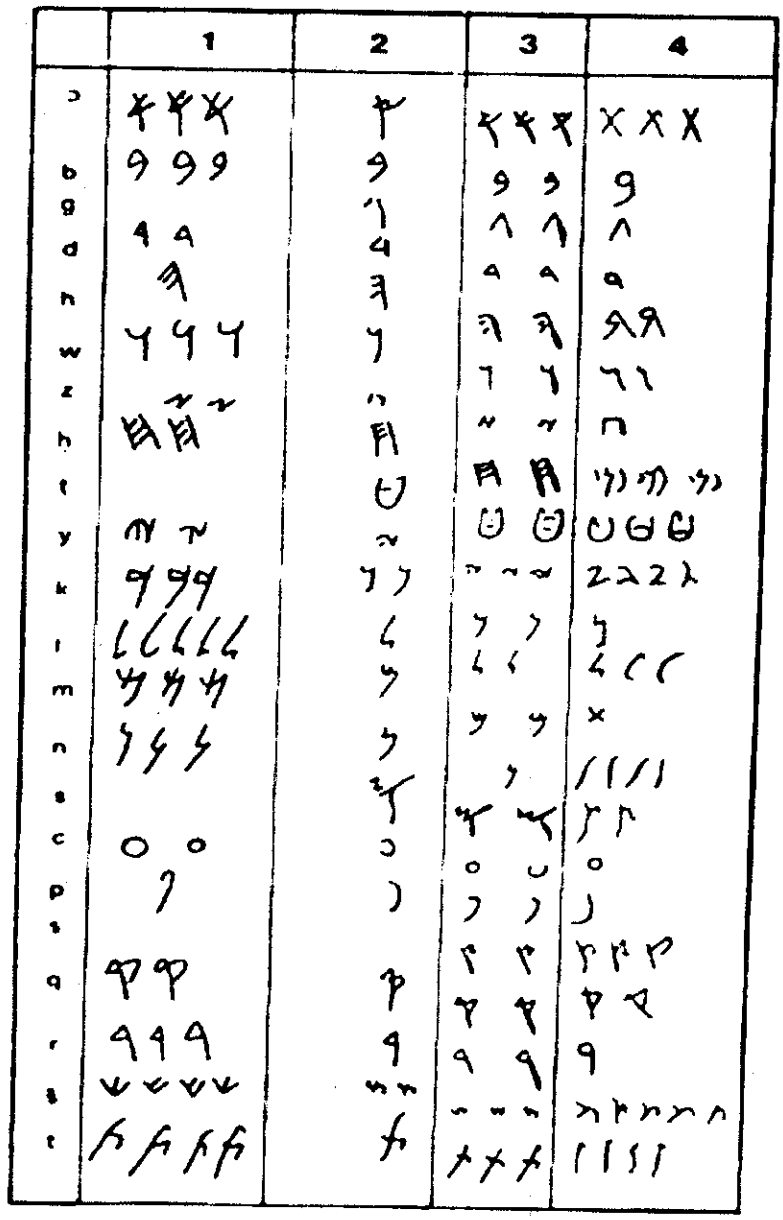

شكل رقم 11

الكتابة البونيقية.

1- شريحة بيرجي(lamelle de Pyrgi), في حوالي 500 قبل الميلاد. / 2- سردينيا (Sardaigne), القرن الثالث قبل الميلاد./ 3- قرطاجة (Carthage), القرن الثالث قبل الميلاد./ 4- لبتيس مغنا (Leptis Magna), ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد.

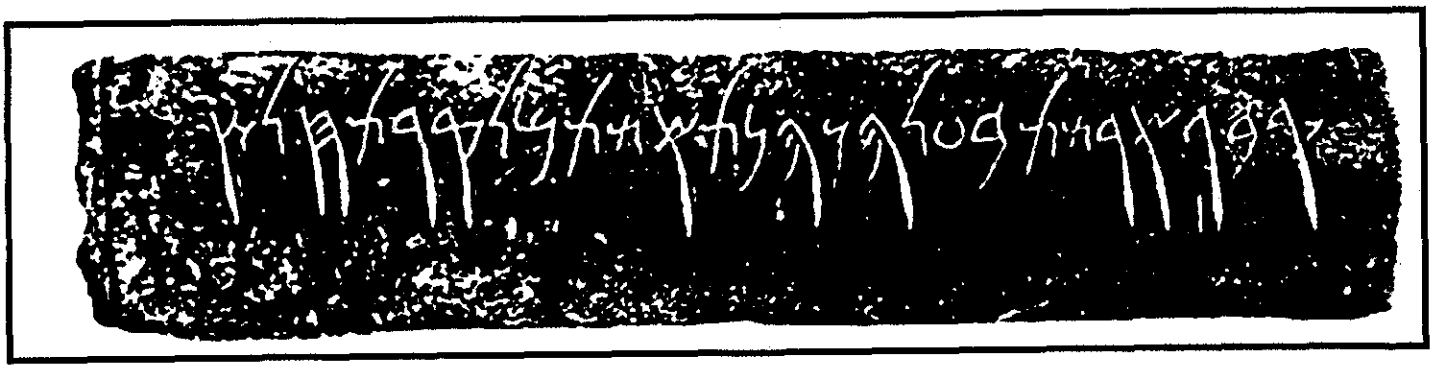

أ

ب

ج

شكل رقم 12

ثلاثة نماذج للكتابة البونيقية في الفترة الإغريقية.

أ- نص على السطر: "قبر الكاهنة عريسة بعل, زوجة ملقارتهيل"./ ب- "قبر الكاهنة سافونبعلة، إبنت هاسدروبال"./

ج- نصب نذري: "إلى المرأة تانيت".

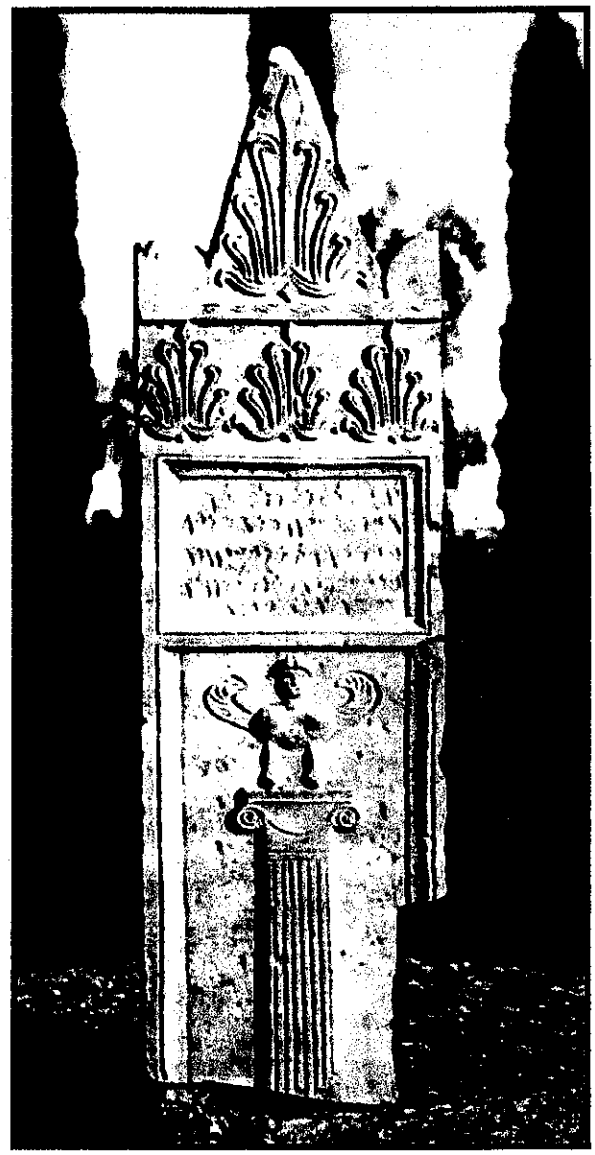

شكل رقم 13

نصب تذكاري لإمرأة سفانكس.

(قرطاجة, القرن الثالث والثاني قبل الميلاد).

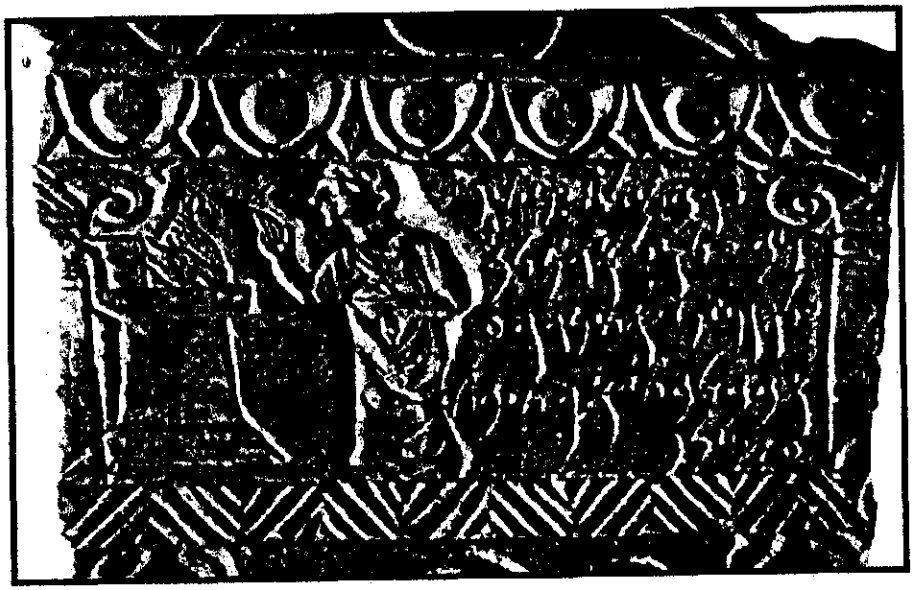

شكل رقم 14

مصرحية لأضحية فوق نصب نذري: (قرطاجة, القرن الثاني قبل الميلاد).

شكل رقم 15

نصب لأضحية ذوقمة مثلثية

(قرطاجة, القرن الرابع قبل الميلاد).

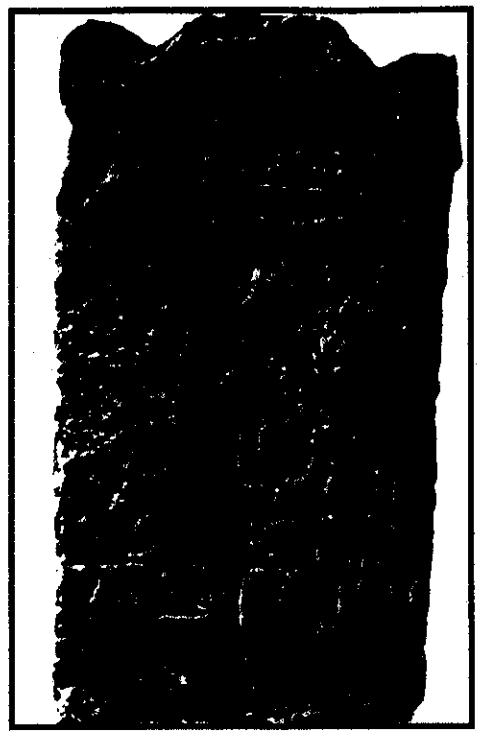

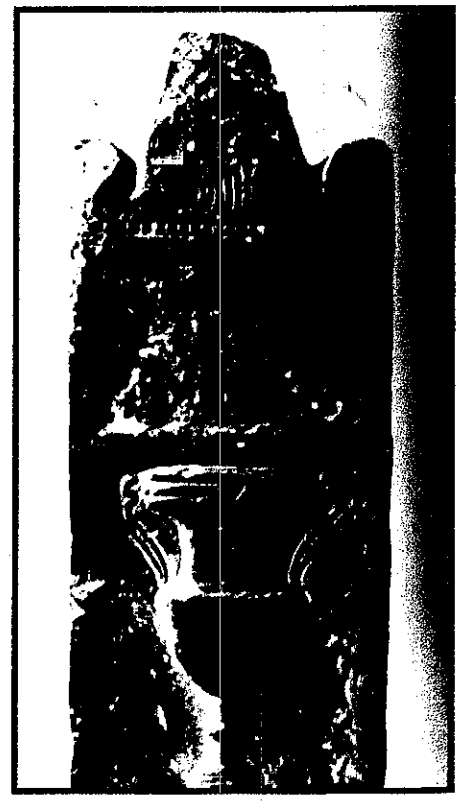

شكل رقم16

أنصاب لأضحيات ذو قمّة.

(قرطاجة, القرن الثالث والثاني قبل الميلاد).

شكل رقم 17

نصب إهدائي إلى بعل عمون.

(سيسيليا, القرن الثالث والثاني قبل الميلاد).

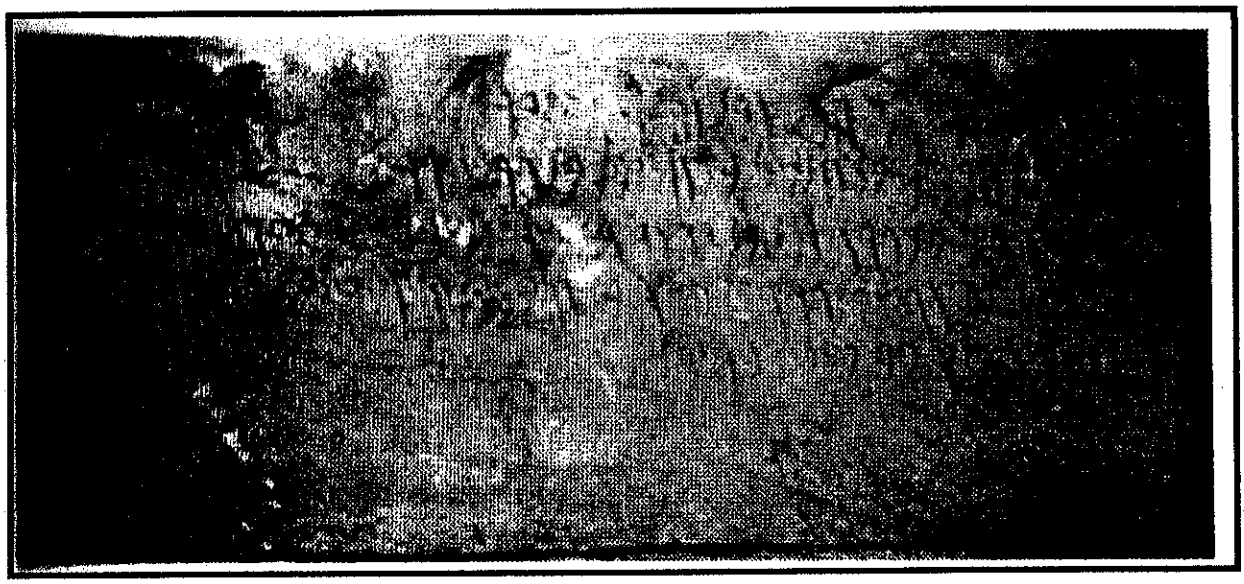

شكل رقم 18

نقش بونيقي يشير إلى الشعب القرطاجي.

(ساردينيا, القرن الثاني قبل الميلاد).

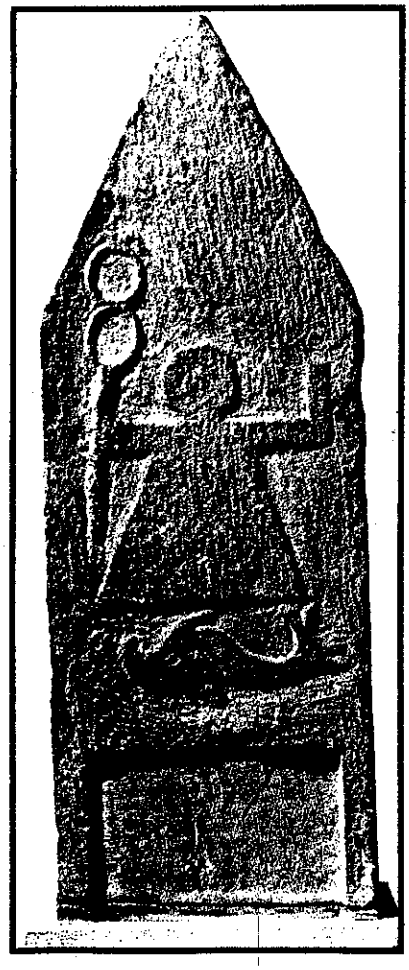

شكل رقم 19

نصب مكتوب بالبونيقية ويحمل شكل الدّلفين ويعلوه رمز التانيت. (قسنطينة, 150 قبل الميلاد).

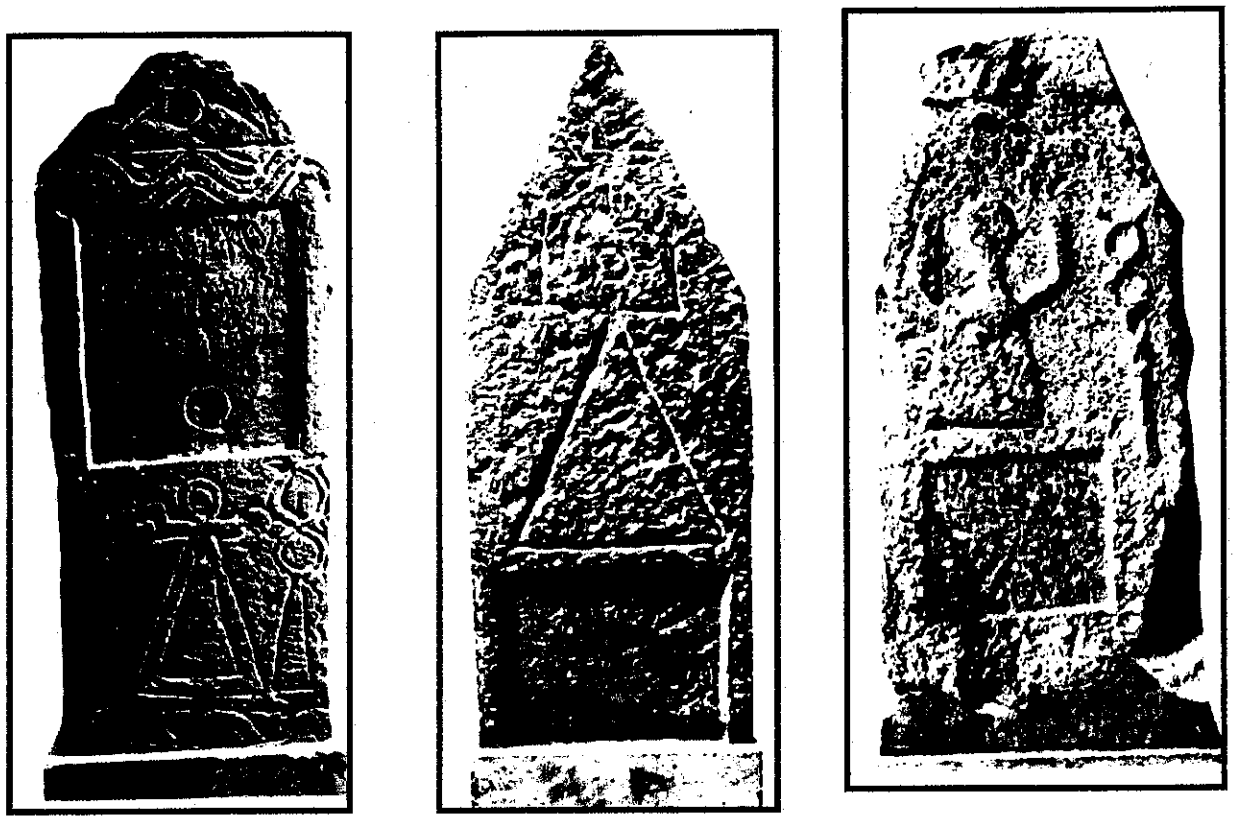

ج ب أ

شكل رقم 20

ثلاثة أنصاب لنقوش نذرية بونية تحمل رمز تانيت مع رموز أخرى.

معبد الحفرة (قسنطينة)، القرن الثالث والثاني قبل الميلاد.

أما المرحة الثالثة الكتابة البونية الجديدة، فهي الأخرى تعتبر نوع متطور للكتابة البونية (**أنظر الشكل رقم 9 والشكل رقم 10**)، وقد أشار الأستاذ حارش على مدى انتشارها وتنوعها في قوله: "إلى جانب البونيقية التي استخدمها القرطاجيون في أوائل عهدهم بإفريقيا والتي تختلف قليلا على الفينيقية في قواعدها ومفرداتها، استخدم القرطاجيون البونيقية الجديدة (Néo-pun) التي عرفت انتشارا وتنوعا كبيرين"[1].

تعتبر الكتابة البونية الجديدة (Néo-pun)، التي أقصت تدريجيا الكتابة البونية، أساسا "كتابة سريعة" (Cursive)، ويمكن القول أيضا أنها أصعب بكثير للقراءة بالنسبة للكتابة البونية.

وقد أشار س. لنسال (S. Lancel)[2]، أنه بعد تحطيم قرطاجة واصل النقاش النقش فوق الحجارة للنصوص البونية- الجديدة، التي تمثل كتابة متطورة تطورا طفيفا بالنسبة للبونية، بدل أن نقول كتابة مذللة، وحروفها أصبحت تخطيطية وتميل في بعض الأحيان إلى الإختلاط. المنظر "السريع" (Cursive) لهذه الحروف برز كثيرا وهذا ما يشرح انقطاع الكتابة التقليدية (scribale) للنصوص النصبية(Monumentaux). فقد طبقوا على الحجارة بأكثر حرية حركات خطية خصت من قبل الأوساط 'اللينة' (Supports souples) – الورق المشمع، الورق البردي والجلد -.

إن أشكال الحروف في البونية الجديدة يختلف حسب الزمان والمكان، ويشهد ذلك بصفة غير مباشرة على التطور المختلف للكتابة السريعة (Cursive).ومن الجداول السابقة يمكن ملاحظة أن حروف الأبجدية البونية الجديدة (**شكل 9 وشكل 10**) تشبه حروف الأبجدية للعمود رقم 4 (ليبتيس ماجنا- Leptis Magna – لبدة، القرن الأول قبل الميلاد- القرن الثاني قبل الميلاد) من جدول الكتابات البونية (**أنظر شكل 11**)، وهذا ما يؤكد انتماء العمود رقم 4 إلى حروف الأبجدية البونية- الجديدة.

أما الكتابات المختلفة للحرف الواحد، الأبجدية البونية الجديدة، في نفس الجدول أو بين الجداول الثلاثة تؤكد التطور المختلف لهذه الكتابة في أماكن وأزمنة مختلفة.وهذا ما

([1]) محمد حارش، "التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري"، ص 91.

([2]) Serge Lancel, «Carthage», p p 373- 374.

أشير إليه في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[1]، بحيث أنه يمكن تمييز ثلاثة أنواع من الكتابة البونية الجديدة:

- الكتابة البونية – الجديدة القرطاجية (Ecriture néo- punique Carthagénoise)
- الكتابة البونية–الجديدة الطرابلوسية(Ecriture néo- punique de tripolitaine)
- الكتابة البونية – الجديدة لشمال إفريقيا(Ecriture néo- punique d'Afrique du nord)

أولا الكتابة البونية الجديدة القرطاجية التي ظهرت منذ نهاية القرن الثالث وعاشت مع الكتابة البونية حتى تدمير قرطاج في 146 قبل الميلاد، وهي ممثلة خاصة بالنقوش الموجودة في "CIS (I)"[2] (مدونة النقوش السامية – 580;931؛ 2092؛ 2344؛ 3251)، ويجد أيضا نقوش بالكتابة الثنائية بونية– بونية جديدة مثل "CIS (I)' (942).

ثانيا الكتابة البونية الجديدة الطرابلوسية، – تعم هذه المنطقة كل من 'سبارتا' (Sbaratha)، 'أويا' (Oea)، 'ليبتس ماجنا'(Leptis Magna) و'أومبوريا' (Emporia)[3] – ويمكن إثبات وجودها بواسطة مئات النقوش الراجعة إلى ما بين القرنين الأول قبل الميلاد والقرن الثالث بعد الميلاد، غير أن البعض منها– مثل: Trip 4 و Trip31[4] – ليزالوا مؤلفون بالكتابة البونية.

وأخيرا النوع الثالث الكتابة البونية– الجديدة لشمال إفريقيا لاحقة لفترة تدمير قرطاجة، هذا النوع من الكتابة بعيد عن أحسن تمثيل للكتابة البونية الجديدة، ويعتبر أيضا الأصعب في حل رموز كتابته. فالنقوش المرسومة بهذا النوع من الكتابة صادرة خاصة من تونس والجزائر، ولكن عثر عليها أيضا في المغرب الأقصى (Maroc) وفي سردينيا **(أنظر الشكل رقم 21)**، أين النقش بالبونية الجديدة لـــ "بيتيا" (Bitia) – CSI(I) 149 – يرجع إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، ثم في سيسيليا وفي مالطا (Malte) وفي إسبانيا **(أنظر شكل رقم 22)** وفي إيطاليا.

---

(1) E. Lipinski, «Dictionnaire de Civilisation Phénicienne et Punique», pp 142-143.
(2) CIS (I) : Corpus Inscriptionum Sémiticarum ; A. Laronde, «Afrique Antique» p 232.
(3) E. Lipinski, «Dictionnaire de Civilisation Phénicienne et Punique», pp471-472.
(4) Trip : النقوش البونية الطربلوسية.

بعض النقوش الأخرى، مثلا التي وجدت في 'شرشال' ومهداة إلى مسيبسا (Masipsa) (KAI ،161)[1]، ثنائية أي بونية– بونية جديدة.

وقد أشار أيضا إ– ليبينسكي (E.Lip) في نفس 'القاموس' [2]، أنه يمكننا التعرف في الوقت الحالي على حوالي 700 نقشا بالبونية – الجدية، أين عدد كبير منها يبقى غير مطبوع بعد، وإذا أخذنا بعين الاعتبار المواقع المختلفة، فالكتابة البونية – الجديدة لهذه النصوص تميزت بالتطور الخطي للعديد من الحروف، والتي تجاور في أغلب الأحيان تعميم خطي مفرط، حتى أن بعض الحروف أصبحت عامة، فمثلا:

* خط وحيد ' ا '(انظر الجداول السابقة للكتابة البونية الجديدة)، يمكن أن يدل على ' ب ' (b)، ' د '، (d)، أو ' ر' (r).
* مجموعة من ثلاثة خطوط ' ///' ممكنة أن تشير إلى ' ح ' (h)
* خط أطول بقليل ومزود بشحطة (خط صغير) في القمة يمكن أن يمثل ' ل' (l) ' ن ' (n) أو ' ت ' (t).
* وصليب قصير أو صغير للقديس آندري (ST. André) مضاف إليه شحطة في القمة، يمكن أن يشير إلى ' أ ' (’) أو إلى ' م '(m).
* عصا ملوي يعلوه كلاب (crochet) يلفت إلى اليسار يمكن أن يدل على ' ك ' (k) أو على ' ف ' (p)، بينما العصا المزود بكلاب على اليمين يمكن أن يعني 'س' (s) أو ' ص ' (ṣ).

إن التفكيك والتحليل والترجمة لهذه الكتابة تخضع بالتالي، في مقياس كبير إلى سياق وفن أدبي، بالإضافة إلى ذلك ومن المحتمل أن بعض النقاش كانوا أميين.

---

(1) KAI : Kanaishe und Aramaische Inschriften (النقوش الكنعانية والأرامية); A.Laronde, «l'Afrique Antique», p23.

(2) E. Lipinski, «Dictionnaire de Civilisation Phénicienne et Punique», p 143.

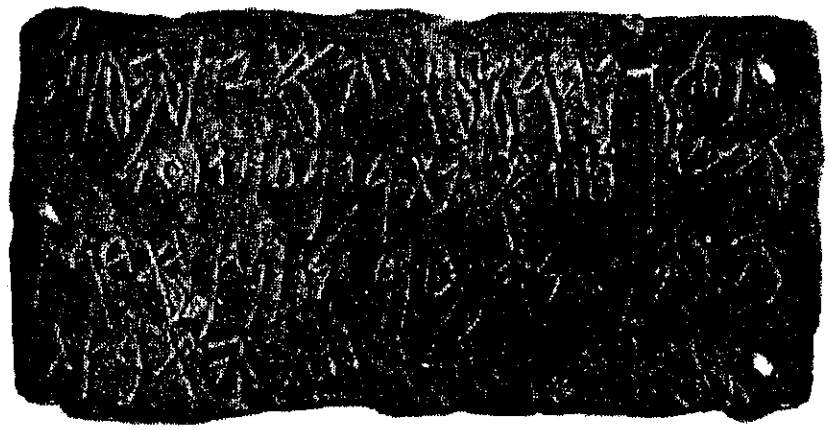

شكل رقم 21

نقش إهدائي بالبونيقية الجديدة موجّه إلى تانيت.

(ساردينيا, القرن الثاني قبل الميلاد).

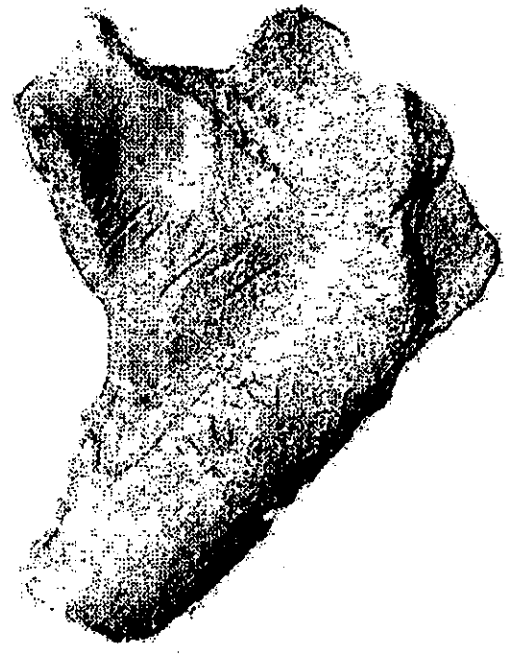

شكل رقم 22

نقش نذري فوق الطين المطبوخ يحمل إهداء بالبونيقية الجديدة موجه إلى آشمون. (كاغيلياري -إسبانيا-, القرن الثاني والأول قبل الميلاد).

ثانيا- النصوص البونيقية:

تعد النصوص البونيقية تنوعا جديدا للنصوص الفينيقية في غربي المتوسط، وبذلك فهي لا تختلف عنها إلا قليلا، لا سيما تلك النصوص التي وجدت في جزر البحر المتوسط مثل قبرص ومالطة وسردينيا، وقد حلل 'الراهب برتيلمي'[1] النصوص الإهدائية التي وجدت في مالطة بعد الإستعانة بنصوص يونانية ممثلة لها وجدت في نفس المكان، ومحتوى النص كالآتي:

"إلى مولانا ملقارت بعل صور: هذا ما يهديه إليك عبدك أبدوشير، وأخوه أوسير ابني أبدوسير لأنه استجاب لدعائهم فليباركهما".

وهناك مثال آخر عن النصوص الجنائزية الفينيقية، النص الذي وجد على غطاء تابوت الملك أحيرام الذي يعود تاريخ كتابته إلى حوالي نهاية الألف الثاني قبل الميلاد **(أنظر الشكل رقم 23).**

- فك رموز النقش وما يقابله بالحرف العربية:

1- ا ر ن ز ف ع ل [ا] ت ب ع ل ب ن ا ح ر م م ل ك ج ب ل
ل ا ح رم ا ب هـ ك ش ت هـ ب ع ل م.

2- و ا ل م ل ك ب م ل ك م و س ك ن ب س ن م ع ل ي ج ب ل
و ي ج ل ا ر ن زن ت ح ت س ف ح ط ر م ش ف ط هـ ت
هـ ت ك ك س ا م ل ك هـ و ن ح ت ت ب ر ح ع ل ج ب ل
و هـ ا ي م ح ص ف ر هـ ل ف ف ش ب ل .

- الترجمة إلى اللغة العربية[2]:

التابوت الذي صنعه إيتوبعل بن أحيرام ملك جبيل(بيبلوس) لأبيه ليكون مسكنه الأبدي وإن هاجم جبيل ملك ــ حاكم أو قائد جيش وعرض بهذا التابوت فليكسر صولجان حكمه وليسقط عرشه الملكي وليهجر السلام مدينة جبيل، وأما هو فليمسح إنسان مشرد كتابته.

([1]) الدكتور محمد الصغير غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 34.

([2]) فليب حتى، "تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين"، ص 121.

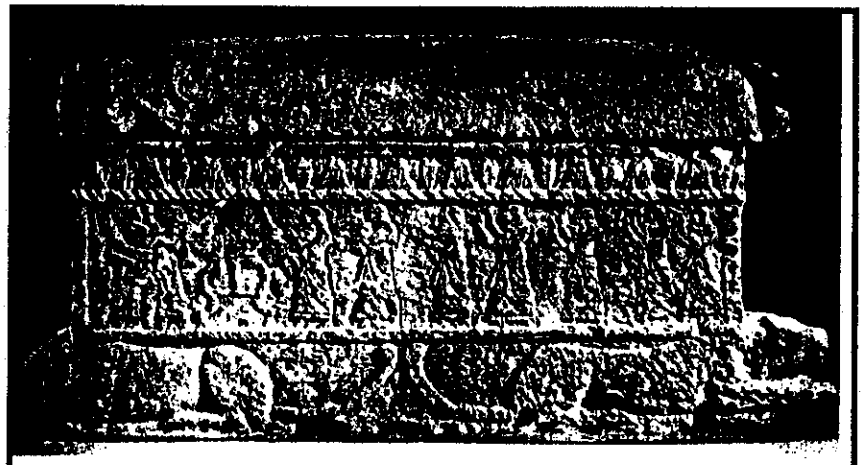

تابوت الملك أحيرام الذي وجدت على غطائه أول أبجدية كنعانية تعود إلى نهاية الألف الثانية ق.م

نص النقش الفينيقي

شكل رقم 23

وفيما يخص النصوص البونية المكتشفة في المغرب العربي (شمال إفريقيا) فيجدر الإشارة إلى أن الجزء الأكبر من النقوش البونية كان قد اكتشف مكتوبا على النصب النذرية في قرطاجة حيث بلغ حوالي 6000 نقيشة(كما أشرت إليه سابقا)، وكانت قد قدمت في معظمها للإله الرئيسي في مجمع الآلهة البوني الذي هو 'بعل حمون' وتابعته الإلهة 'تانيت'[1]، وقد اتصفت هذه النصوص البونية القرطاجية بالصفة التالية: "**إلى السيدة تانيت – بني – بعل وإلى المولى بعل حمون: هذا ما أهداه بود- ملقارت بن عبد ملقارت بن هميلكت (Hamilkat) لأن الآلهة استجابوا لدعائه، فليباركوه" (أنظر الشكل رقم 24).**

- النص البوني:

1- ل ا د ن ل ب ع ل ح م ن ن د ر اش ن د

2- ر م ت ن ا ل م ب ن ش ف ط ب ع س ر و

3- ش م ن ل ي ر ح م ر ف ا م ب ش ش ت أ

4- ر ب ع م ش ت ل م ل ك ي م س ن س

5- ن هـ م م ل ك ت ك ا ش م ا ق ل ا

6- ب ر ك ا

-النص المقابل في اللغة العربية:

1-إلى المولى بعل حمون نذ

2-ر ه متنالم بن شفط في الثامن

3- عشرة أشهر مرفئهم وذلك في السنة السادسة

4- والأربعين لحكم مسينيسيا

5-ن الملك لأنه استجاب لقوله

6-فباركه.

([1]) R.E.S (Répertoire d'épigraphie sémitique) ; E.Lipinski, «Dictionnaire de la Civilisation Phenicienne et Punique», p142.

نصب يحمل نقيشة بونية نذرية عثر عليه بمعبد الحفرة بمدينة قسنطينة

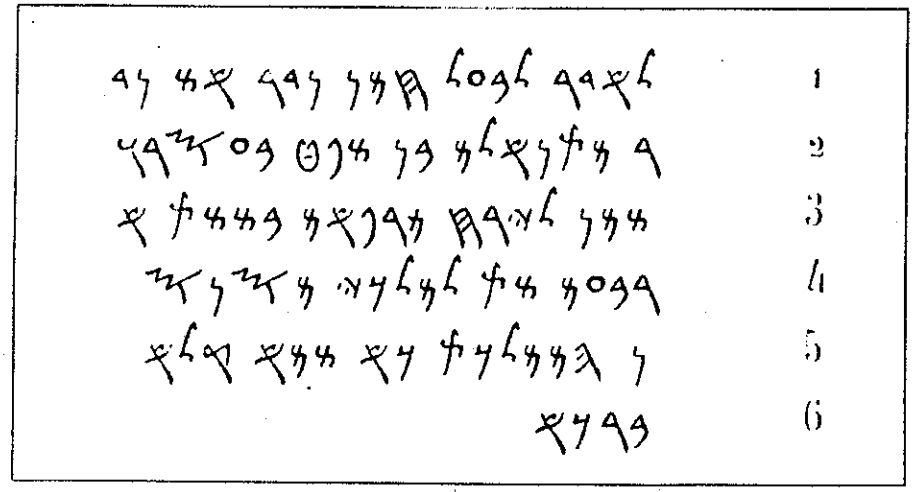

شكل رقم 24

* يقدم نص هذه النقيشة[1] التقدمة التي قام بها شخص يدعى متنأليم بن شفط وذلك في الثامن عشر لشهر مرفئم الذي يصادف السنة السادسة والأربعين لحكم الملك 'ماسينيسان'[2] ثم تأتي بعد ذلك الصيغة المعتادة في خاتمة النقوش البونية التي هي **(لأنه سمع قوله فباركه)**.

والأهمية التي يكتسبها نص هذه النقشية هو أنه يشير مباشرة إلى السنة السادسة والأربعين من حكم الملك ماسينيسا، وأنها مهداة لبعل حمون الذي كانت عبادته هي السائدة حينذاك في مدينة سيرتا، وفي بعض الأحيان يذكر إلى جانبه اسم الإلهة تانيت بني بعل.

أما النصوص البونية المكتشفة في الجزائر بالخصوص، فسوف نلاحظ أن معظمها جاء من معبد الحفرة 'بسيرتا' (قسنطينة)، ولتبيين أهمية هذه المدينة من حيث التأثير البوني فيها، يمكن الإشارة إلى أنها تأتي بعد قرطاجة من حيث عدد النصب، وقد قارب تعداد نصبها حتى الآن، ما يزيد عن ألف نصب، وجلب الكثير منها من معبد الحفرة البوني.

وبنفس المعنى أكد 'لابي شارلي' (l'Abbé Charlier) [3] أن المجموعة الهامة للنقوش البونية من دون شك تلك التي عثر عليها في مدينة قسنطينة (سيرتا القديمة) التي تمثل إحدى عواصم المملكة النوميدية التي اشتهرت في فترة حكم مليكيها ماسينيسان وابنه مكوسن.

([1]) النقيشة رقم "9 أ " من كتاب معبد الحفرة البوني لصاحبيه أ. بيرتي ولابي شارلي، ص 53.

(Berthier (A) et l'Abbé René, «Le sanctuaire Punique d'Elhofra» Paris, 1955, p 53)

([2]) ماسينيسان: أيغليد نوميدي عاش فيما بين 238- 148 ق.م، قضى طفولته وشبابه في مدينة قرطاجة حكم نوميديا فيما بين 203- 148 ق.م ، وبعد الموحد والمؤسس للملكة النوميدية حيث اتخذ سيرتا عاصمة للملكة والكتابة النوميدية كتابة رسمية للدولة، وقد تمحور حكمه في ثلاثة أشكال من أنواع الحكم: الحكم المركزي في عاصمة الدولة النوميدية والذي يشرف عليه الملك بنفسه، ثم يليه الحكم الحر في المدن التابعة للملكة مع الولاء للحكم المركزي ودفع الضرائب، أما النوع الثالث فيتمثل في الحكم القبلي الذي يتولى تسييره شيوخ القبائل، وذلك وفقا لما ذكره المؤرخ أبيان(Appien)، للمزيد من المعلومات انظر: محمد حسين فنطر، " يوغرطة "، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970، ص ص 37- 101.

([3]) لابي شارلي (l'Abbé Charlier)؛ الدكتور غانم، " المملكة النوميدية والحضارة البونية "، ص 149.

وقد أضاف الباحث بارتيي (A. Barthier) [1] أنه يمكن ملاحظة على النصب القسنطينية توافقا (تشابها) سواء أكان ذلك من حيث الأسلوب أو الصيغ النذرية وليس ذلك بالغريب، ذلك لأنها تنتمي إلى منطقة الحفرة، حيث وجد هناك معبد في الهواء الطلق.

وبعد دراسة النقوش البونية المكتشفة في الجزائر خلال القرنين السابقين من طرف الباحثين المختصين، أمكن لهم ملاحظة تفوق أعداد النقوش البونية على مثيلاتها البونية الجديدة، ويمكن أن يكون ذلك راجعا إلى عدة أسباب من بينها:

1- أن الفترة التي استغرقها التعامل بالكتابة البونية يفوق ذلك الذي استغرقته الكتابة البونية الجديدة التي لم يبدأ التعامل بها إلا بعد تهديم مدينة قرطاجة سنة 146 قبل الميلاد وبصفة عامة فإن الكتابة البونية الجديدة كانت قد حلت محل الكتابة البونية القديمة ابتداءا من سقوط قرطاجة، وفي نظر الباحثين في عالم الكتابات السامية فإن الكتابة البونية الجديدة تعد آخر مراحل الإنحطاط التي وصلت إليه الكتابة الفينيقية في بلاد المغرب، حيث أصبح القائمون بنقش هذه الكتابة يميلون إلى السرعة وإلى عدم الإعتناء في إعطاء الحرف الهيئة التي يستحقها (انظر العنصر السابق، الكتابة والأبجدية البونية).

2- كانت الكتابة البونية هي الكتابة التي تؤدي بها اللغة الرسمية في الدولة القرطاجية، بينما لم تظهر البونية الجديدة إلا في بعض المناطق المتأثر بالحضارة البونية.

3- لم تتوفر هناك كتابات رسمية تنافس الكتابة البونية في بلاد المغرب قبل تهديم قرطاجة، بينما على العكس من ذلك وجدت الكتابة البونية الجديدة منافسا خطيرا يتمثل في الكتابة اللاتينية.

لقد كان التفوق العددي للنقوش البونية بالنسبة للنقوش البونية الجديدة جد مرئي، حيث اكتشف سنة 1875 في موقع الحفرة بقسنطينة على حوالي 278 نقشا، كتب 32 نقشا منها بالكتابة البونية الجديدة بينما نقش الباقي أي 246 نقشا بالحروف البونية[2]. ولم يكن

([1])أ.برتيي (A.Berthier)؛ الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 149.

([2]) الدكتور غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص .127

الإنتقال من الكتابة البونية إلى البونية الجديدة قد حدث فجأة كما يعتقد البعض، بل استمر التعامل بالكتابة البونية ثم تسربت إليها في بداية الأمر بعض الحروف البونية الجديدة، وشيئا فشيئا بعد ذلك حلت هذه الأخيرة محل الكتابة البونية.

ومن جهة أخرى قد يقف الباحث عاجزا لأول مرة أمام مدلولات النقوش البونية في الجزائر، غير أنه بشيء من التعمق في دراستها يمكن أن نصنفها إلى نوعين هامين:

1- نقوش إهدائية

2- نقوش تذكارية جنائزية

1- النقوش الإهدائية:

تشمل النقوش الإهدائية كل الأشياء المهداة إلى الرب تقربا إليه لنيل رضاه والإستعانة به في قضاء المآرب والوقاية من الكوارث، وغالبا ما تحتوي صيغة الإهداء هذه على وصف القربان ثم تطلب في الأخير إنزال البركة.

والجدير بالذكر أن الآلهة التي تتصدر أسماؤها معظم النقوش البونية في الجزائر هو الإله بعل حمون القرطاجي والإلهة المغربية تانيت بني بعل، إلى جانب ذكر بعض أسماء الآلهة الأخرى مثل بعل إدير(B'laddir)، وغيرها. كذلك وجدت نقوش إهدائية قدمت إلى الكهنة والملوك اعترافا لهم بالفضل[1].

ومن النقوش التي أهديت إلى الإله بعل حمون وإلى الإله تانيت بني بعل نذكر على سبيلا المثال النقش الذي يحمل رقم 2 في كتاب معبد الحفرة بقسنطينة. **(انظر الشكل رقم 25، إضافة إلى الشكل رقم 26).**

([1]) J.G. Fevrier, (Essai de reconstitution du sacrifice, Molek), extrait du journal asiatique, (1960), p p 167- 184.

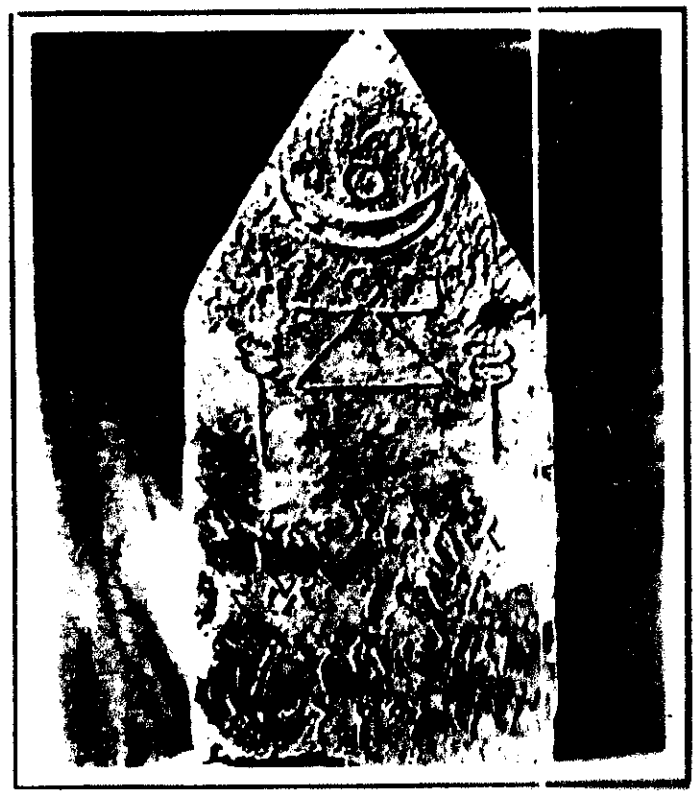

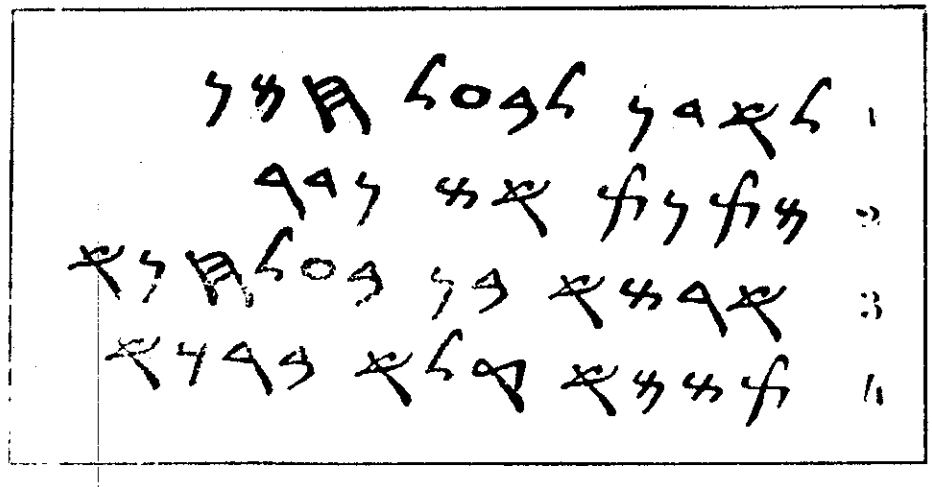

شكل رقم 25

نقش إهدائي للإله بعل حمون والإلهة تانيت بني بعل التي يعلو رمزها الكتابة وتتوسط الصولاجانيين.

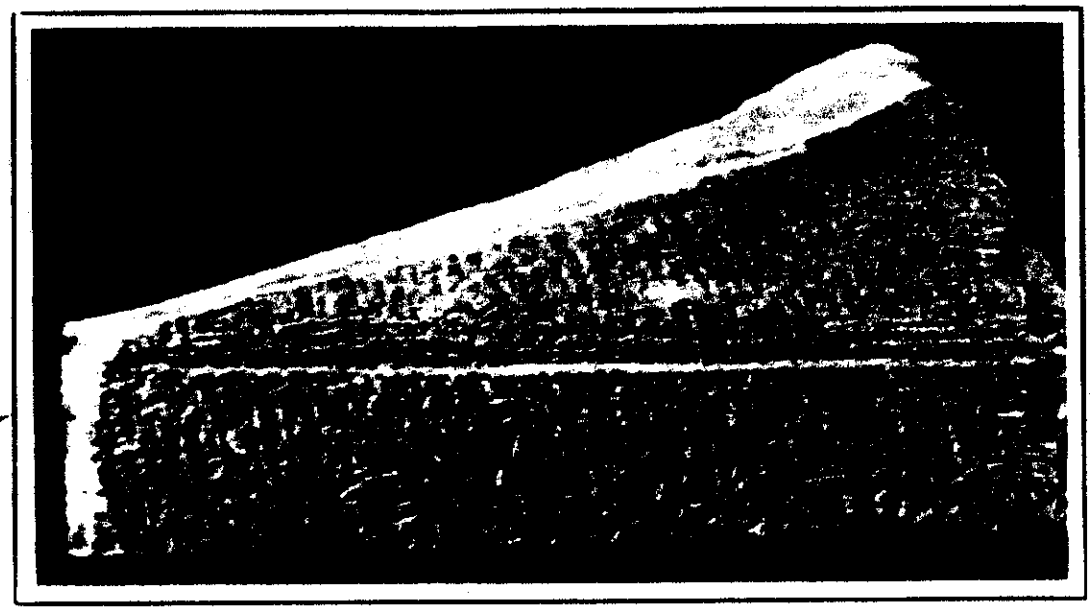

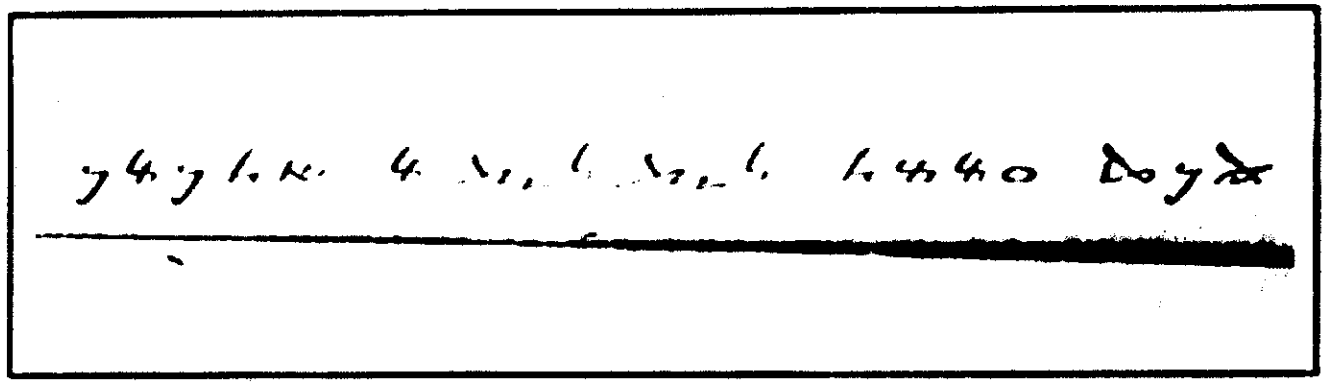

شكل رقم 26

نصب تذكاري يحمل كتابة بونيقية إهدائية للملك ماسينيسا إعترفا له بالفضل.

* فك رموز النقش **للشكل رقم 25**

1- ل ا د ن / ل ب ع ل / ح م ن

2- م ت ن ت / ا ش / ن د ر

3- ا ر ش ا/ ب ن / ب ع ل / ح ن ا

4- ت ش م ا / ق ل ا/ ب رك ا

النص العربي:

نقش نذري قدمه ارش بن بعل حانوا للإله بعل حمون لأن استجاب لدعائه فباركه. (حفريات معبد الحفرة – بقسنطينة "1950 – 1955").

* فك رموز النقش **للشكل رقم 26**

النص البوني

ل م ك ي / م س ن س ن/ ك ش م ع / ق ل ا

النص العربي:

إلى ملكي ماسنيسا لأنه استجاب لندائي (حفريا معبد الحفرة البوني – قسنطينة)

2- النقوش التذكارية والجنائزية:

أما النقوش التذكارية والجنائزية فإنها غالبا ما تكون مطولة أكثر من الإهدائية بحيث تتناول عادة اسم الميت ومكانته الإجتماعية ثم تتطرق إلى مناقبه الشخصية، وفي الأخير يختم النص بإستنزال اللعنات على كل من يحاول النيل من البناء الجنائزي.

وقد توفر هذا النوع من النقوش في كل من غطاء تابوت الملك أحيرام ملك جبيل (Byblos) بشرقي المتوسط والذي صنعه ابنه إيتو بعل. **(انظر الشكل رقم 23)** وأيضا وجد بدوجة تخليدا لذكر الملك ماسينيسا، وقد بناه له ابنه مسيبسا[1].

([1]) A. Judas, «Nouvelle analyse de l'inscription Lbyco- Punique de thouga » ;
الدكتور غانم، " معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر "، ص 131.

وينتمي إلى هذا النوع من النقوش بالإضافة إلى النقوش الجنائزية تلك الكتابات المتعلقة بذكر تواريخ حكم بعض الملوك والأمراء، وقد وجد ذلك ضمن مجموعة النقوش التي اكتشفت بموقع الحفرة بقسنطينة، حيث كان بعضها يحمل تواريخ تولي الأمراء مسيبسا (مكوسن) (MKWSN) وغلوسة (غلوسن) (GLSN) و مسطنبعل (MSTNB'L) أبناء ماسينيسا[1]. **(انظر الشكل 27)**.

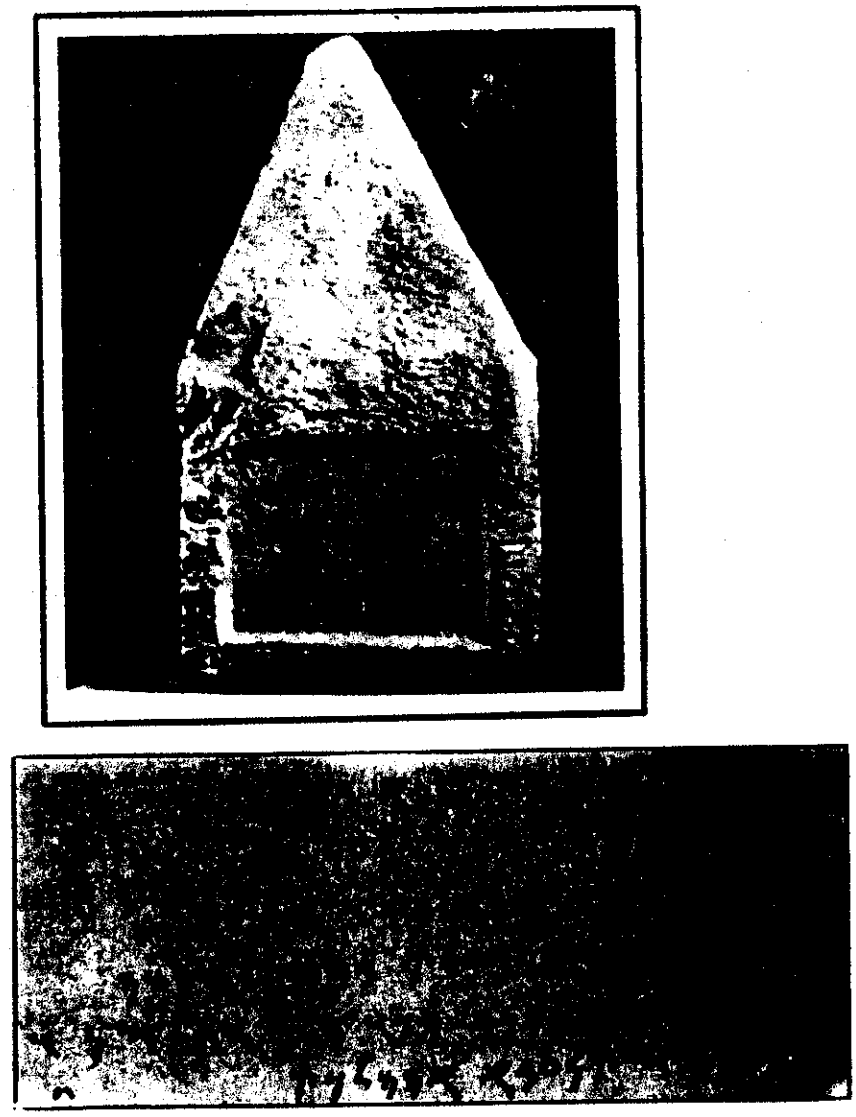

شكل رقم 27 :نصب يحمل كتابة تذكارية مهداة للأمراء مسيبسا وأخويه غلوسة ومسطنبعل أبناء مسينيسا عثر عليه في معبد الحفرة البوني بقسنطينة.

(1) Berthier (A) et René Charlier, «Le sanctuaire Punique d'Elhofra à Constantine», p59 ; الدكتور غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 131.

- فك رموز الكتابة المقابل للنص البوني بالحروف العربية **(شكل رقم 27)**

1- م ت ن ت/ ا ش / ت ن ا/ ب ع ل

2- ي ت ن/ ب ن/ ش ن ك / ل ب ع ل

3- ر/ ش م ا / ق ل ا / ب ع ش ر / و ع م

4- ش/ ل ي ر ح / ب ع ل ت/ ب ش ش ت/ ح م ش م

5- م ت/ ل م ل ك ن م/ م ك و س ن/ و غ ل س ن/ و

6- م س ت ن ع ب ا/ ا م م ل ك ت

-النص العربي:

نصب تذكاري شيده بعلياتون بن شيناك لبعل إدير لأنه استجاب لدعئه، وكان ذلك في الخامس عشر من شهر بعلوات.

من السنة السادسة والخمسين قبل بداية حكم الأمراء مكوسن وغلوسن ومسطنبعل.

-التعليق على النص:

نحن نعلم من خلال الدراسات التاريخية بأن بداية حكم الأمراء المشار إليهم في النص البوني كان قد بدأ حوالي سنة 148 قبل الميلاد، أي على إثر وفاة والدهم العاهل ماسينيسا مما يجعلنا نعتقد بأن كتابة هذا النقش تعود إلى بداية حكم الملك المشار إليه، وذلك لأننا إذا أضفنا 56 سنة قبل بداية حكم الأمراء الذين ورد ذكرهم في النص نحصل على 204 سنة، أي 204 قبل الميلاد تقريبا وهو التاريخ الذي اعتلى فيه عرش نوميديا الشرقية الملك ماسنيسان.

ويمكن أن نقول بأن ماسينيسان كان يظهر كل تقدير واحترام للحضارة والثقافة البونية داخل المملكة النوميدية، وهو أيضا الذي تبنى اللغة البونية كلغة رسمية للثقافة والإدارة في فترة حكمه، وهو في ذلك لا يختلف عن جيرانه المزاسيليين والموريين الذين كانوا يستعملون نفس اللغة، غير أن توفر أعداد النقوش البونية الحديثة بكثرة في نوميديا

الشرقية يجعلنا نعتقد أن مشاركة ماسينيسان وأحفاده من بعده في ميدان تكريس الفينيقية (Phénicisation) في نوميديا كانت فعالة جدا[1].

وتجدر الإشارة إلى أنه يستفاد من دراسة نصب الحفرة بأن معبدها البوني كان يمارس نشاطه الفكري والثقافي بداية من القرن الثالث قبل الميلاد[2].

ويجب الأخذ بعين الإعتبار الأمثلة الموالية، لنصب بونية، لتوضيح قيمة وأهمية تلك المكتبة التاريخية التي وجدت في الهواء الطلق في إحدى ضواحي مدينة سيرتا (قسنطينة حاليا).

* نصب بوني مؤرخ السنة السابعة والأربعين من حكم الملك ماسينيسان **(انظر الشكل رقم 28)**.

نصب بوني مؤرخ في السنة السابعة والأربعين من حكم الملك ماسنيسان

شكل رقم 28

نصب يحمل نقيشة ندرية بونية

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950

مكان الحفظ: متحف سيرتا

([1]) G. Camps, «Les Numides et la civilisation Punique», dans Ant. Afr, T 14, 1979, p p 43-53.

([2]) P. Cintas, «Contribution à l'Etude de l'expansion Carthaginoise au Maroc», Paris, 1954, p 13.

مقاييس النصب: الارتفاع 21 سم، الطول 16 سم، السمك 9 سم

مقاييس حقل الكتابة: العرض 10.83 سم ، الطول 9.12 سم

المادة: حجر كلسي

الحالة: نصب مهشم من جميع جهاته

الوصف: نصب مهشم من كل جهاته، وقد تضرر فيه الجانب العلوي من حقل الكتابة لاسيما السطر الأول وجزء من السطر الثاني.

- النص البوني:

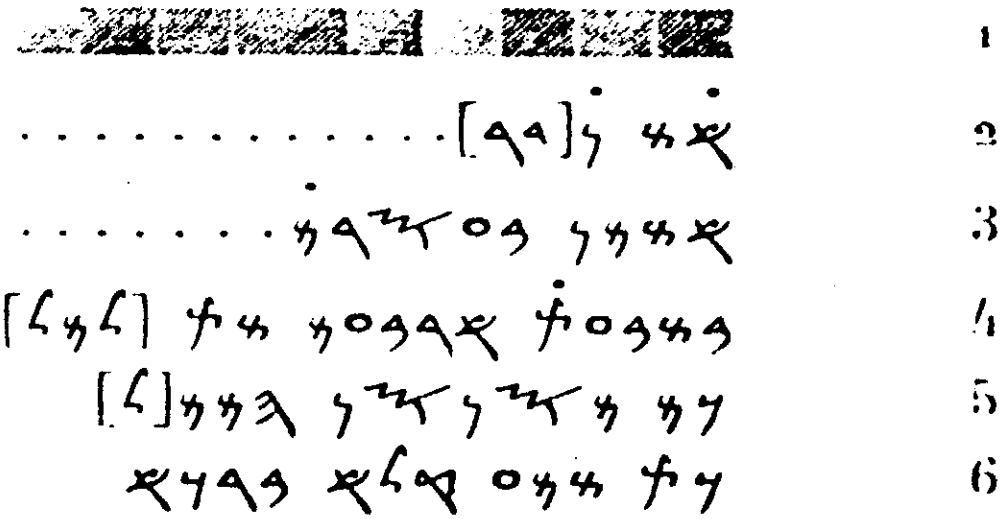

-النص الكتابي:

1- .....

2- ا شن [د ر].....

3- ا ش م ن ب ع س ر م

4- ب ش ب ع ت ا ر ب ع م ش ت [ل م ل]

5- ك م م س ن س ن هـ م م [ل]

6- ك ت ش م ع ق ل ا ب ر ك ا

-مؤدي النص في اللغة العربي كالآتي:

1-.....

2- ما نذر ؟ [عبد]

3- اشمون بعشرم...

4- في السنة السابعة والأربعين لحـــ

5- ـــكم مسنسن الملـــ

6- ـــك، لأنه سمع قوله، فباركه

التعليق:

يستنتج من هذا النص البوني الإشارة في السطر الرابع إلى السنة السابعة والأربعين من حكم الملك "ماسنيسان" الذي دام مدة 56سنة، وهو أطول حكم عرفه معاصروه في الدولة النوميدية التي تعتبر أول دولة عرفها التاريخ الجزائري منذ القديم.

أما الاستنتاج الثاني فيتمثل في أن الكتابة الرسمية للملوك النوميديين الأوائل كانت هي الكتابة البونية إلى جانب الكتابة الليبية التي كانت جنائزية وجدت نصبها في المدن الثانوية والأرياف، وكلما قلت الكتابة اللوبية حتى لكأن بها ذات نشأة قرطاجية هي الأخرى غاية ما هنالك أن استعمالها كان يتناسب ومخارج الحروف الخاصة بأصوات اللوبيين القدماء، والذي لا يتوافر في الكتابة البونية الرسمية ما يؤديه[1].

وتجدر الملاحظة إلى أن نقوش موقع الحفرة كانت قد احتوت على مجموعة نقوش عسكرية وأخرى تشير إلى أسماء المهن والمهنيين، مثل أسماء الأطباء والسباكين والنحاتين، وهناك أسماء مهن أخرى لم تضبط بعد غاية ما هنالك أنها وجدت في مجتمع الحفرة الذي يبدو أنه كان متكاملا حينذاك[2].

ولم تغفل هذه النقوش أيضا أسماء بعض الأماكن والأعلام والأصول، بحيث ازدهرت أسماء الأعلام في ظل حكم الملكين ماسينيسان وابنه مكوسن(203- 118 قبل الميلاد)، وقد احتوت في بدايتها على ما يبدو أسماء بونية لوبية، وفيما بعد انتابتها الأسماء الأجنبية مثل الإغريقية واللاتينية، وذلك في الفترة الأخيرة من نشاط المعبد البوني بسيرتا

---

(1) Berthier (A) et René Charlier (محمد الصغير غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص ص 151- 152).

(2) Mh. Fantar, «A propos des stèles Punique de Constantine conservées au musée de Louvre», Rippel. VII- VIII, 1993, p p 117- 124.

إلى درجة أن اسم 'بعل حمون' كان قد استبدل بإسم ساتورن في العبادة, وذلك بعد تعميم ثقافة الرومان[1].

أما عن أسماء الأماكن فيمكن الإشارة إلى نقشي رأس جنات(Cap Djinet) المزدوجة التي اكتشفت بالقرب من دلس (Dellys) حاليا، والتي ورد فيها اسم المدينة القديمة هاسكيسي(HSKS)[2]. **(انظر شكل رقم 29)**

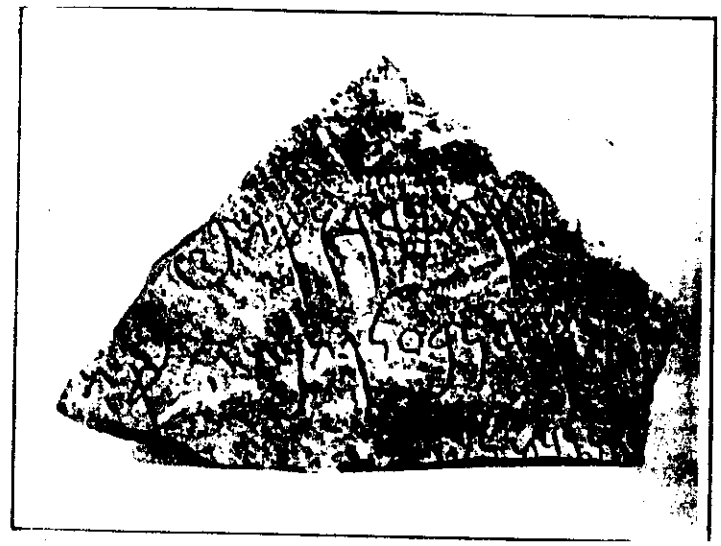

شكل رقم 29

نصب تذكاري يحمل نقشا بونيا , عثر عليه في راس جينات بالقرب من دلس الحالية.

-مقابل للنص البوني بالحروف العربية:

1-(ب) ز / ا ش/ن د ر/ و ا ش ت/ (ن ا) ؟

2- (د) ر ك / ا ر ن ب ع ل / هـ س ك س ي / ا ش

3- (ب) م ل ك س ل ا....

-النص العربي:

- **نصب تذكاري شيده وأهداه....**

([1]) M. Benabou, «Proconsul et légat en Afrique, le témoignage de Tacite», antiquité Africaine, TomeVI, 1972, p 25.

([2]) J. Lecerf, «Inscription Punico- Libyques du Cap Djinet des Annales de l'Institut d'Etudes Orientales», Alger, 1972, T. X, p p 428- 433.

هسكيسي، عرفت هذه المدينة في العهد الروماني تحت اسم سيسي (Cissi).

- **داكر ادن بعل السيكوسي(نسبة إلى مدينة هسيكسي) من أجل سيادته...**

كل الذي يمكن أن يقال حول هذا النص بأنه سامي الأصل وأن وجود اسم داكر بعل ومدينة هسيكسي يؤكد ذلك.

ونفس الشيء يقال في نقش مسيبسا الذي عثر عليه في شرشال فإنه هو الآخر أشار إلى بعض أسماء الأعلام، وبدخل مجموعة نقوش الشواهد التذكارية الجنائزية[1]. **(انظر شكل رقم 30).**

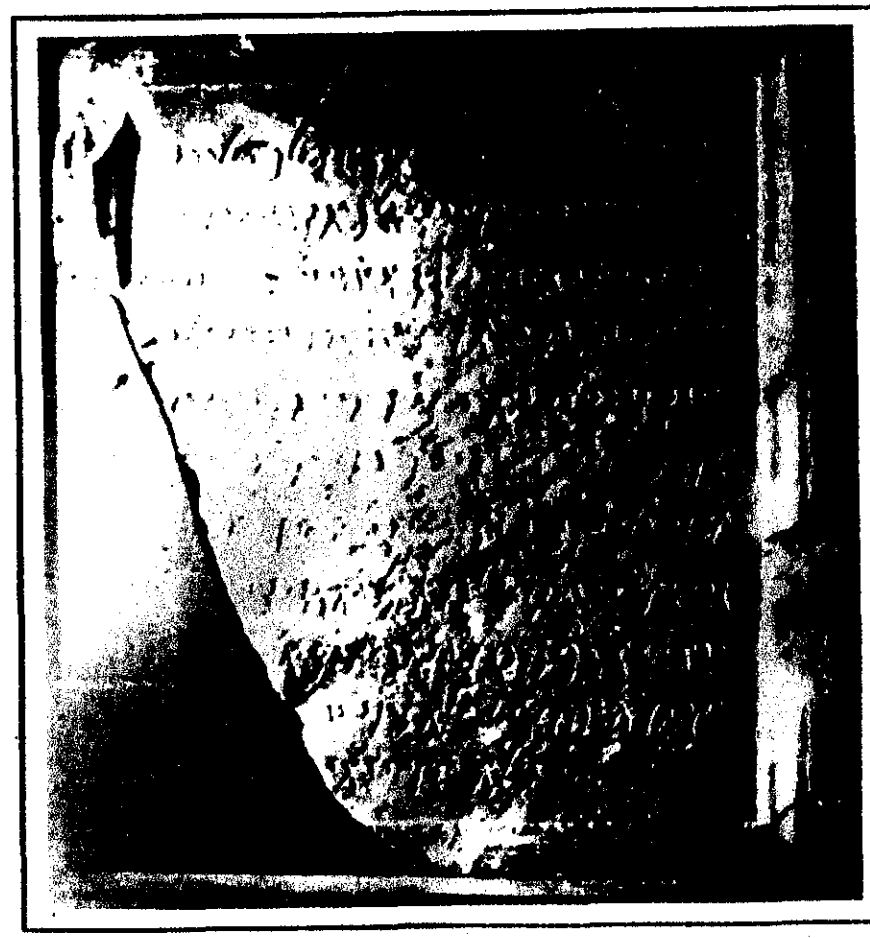

شكل رقم 30

نصب تذكاري جنائزي عثر عليه في ضواحي مدينة شرشال وهو ماعرف بنقش مسيبسا.

(1) J.G. Février, «Inscription Funéraire de Miscipa», Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale, T XLV, 1951, p p 139- 150.

أما بالنسبة للكتابة البونية الحديثة، فهي على العموم شبيهة بتلك التي عثر عليها في كامل منطقة الشرق الجزائري المنتمية إلى نفس النوع[1].

وبما أن هذه الأخيرة تعتمد في مظهرها على البساطة (كما رأيناه في العنصر السابق, الكتابة والأبجدية البونيقية)، لاسيما في بناء بعض حروفها التي غالبا ما تكون خالية من الحلقات العليا مما يجعلها في كثير من الأحيان عبارة عن علامات مستطيلة مائلة سواء كانت كبيرة الحجم أو صغيرة، وذلك وفقا للظروف والمجالات التي تستعمل فيها، وقد نتج عن ذلك أن علامة واحدة يمكنها تأدية وظيفة عدة حروف في آن واحد، ويتمثل ذلك مثلا في رموز الباء (ب) والدال (د) والراء (ر) الذي يدل عليها الرمز( ) الشبيه بربع دائرة أو مطة شبه مائلة[2]. **(انظر الشكل رقم 31)**.

نصب بوني جديد يظهر إحدى المهن الحرّة

شكل رقم31 : نصب يحمل نقيشة نذرية بونية حديثة.

مكان الاكتشاف: معبد الحفرة بقسنطينة 1950.

([1]) F. Bertrandy et M. Sznycer, «Les stèles Punique de Constantine» ;

الدكتور غانم، " المملكة النوميدية والحضارة البونية "، ص 152.

([2]) J.G Février, «Histoire de l'écriture», ed. Payot, Paris, 1984, p p 222- 223.

مكان الحفظ: متحف سيرتا.

مقاييس النصب: الإرتفاع 30 سم، الطول 26 سم ، السمك 10 سم.

مقاييس حق الكتابة: الطول 18.5 سم ، الإرتفاع 14 سم .

المادة : حجر كلسي أزرق.

الحالة: نصب مهشم من الأسفل ومن الأعلى، بحيث فقدت بعض الحروف من سطره الثالث أسفلا.

الوصف: جزء من نصب حجري به كتابة بونية حديثة من ثلاثة أسطر داخل إطار فقد جزءه السفلي والعلوي، يظهر على الكتابة المتوافرة بالنصب عدم الإعتناء، ذلك لأن الكتابة البونية الحديثة تعتبر انحطاطا باليوغرافيا وصلت إليه الكتابة البونية في فترة الملوك النوميديين.

-النص البوني

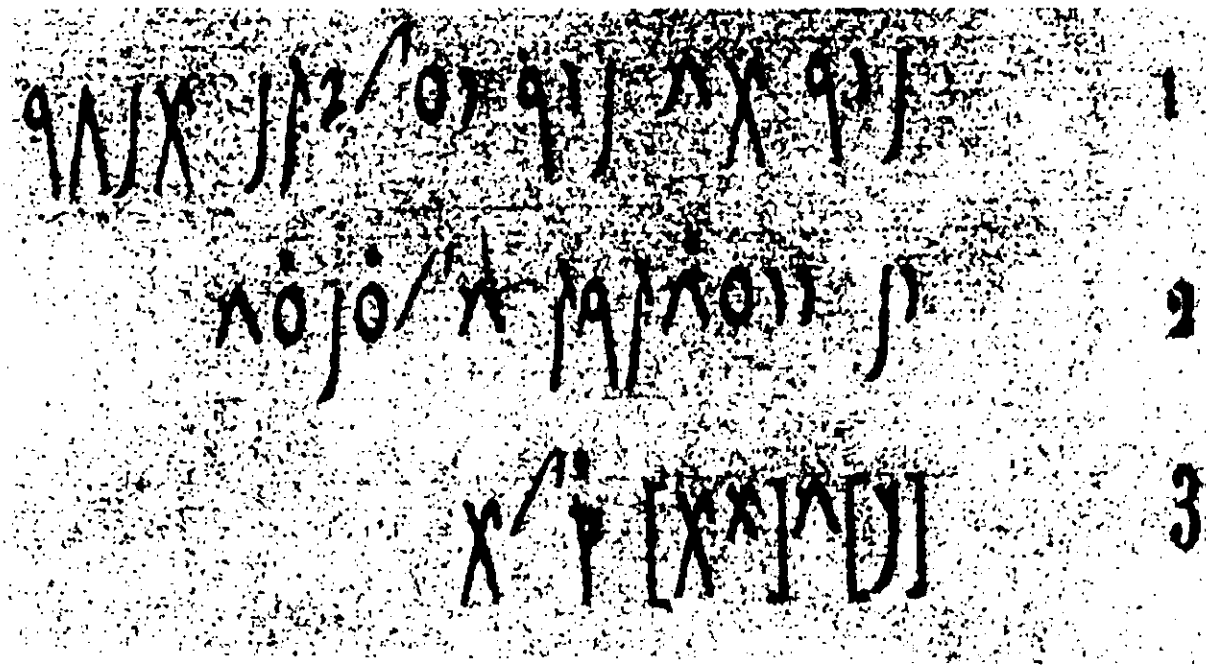

-النص الكتابي: يتكون من ثلاثة أسطر

1- ن د ر اش ن د ر ب ع ل ي ت ن ا ن ج ر

2- ب ن ب د ع ش ت ر ت ش ل ع ن ع ش

3- [ك] ش [م ا] ق ل ا

-مؤدي النص باللغة العربية:

1- نذر نذره بعل ياتون النجار

2- بن بدعشترت شلعنعش

3-[ك] ش [ـــمع] قول(؟)

التعليق:

يستفاد من هذا النص مهنة النجار (ا ن ج ر) الوارد في السطر الأول من النقيشة التي كانت متوافرة في التركيبة الإجتماعية بمدينة سيرتا حينذاك، مما يجعلنا نستنتج من أن المجتمع كان مهيكلا، حيث وجد في بعض النقوش مهنة الخباز والنقاش والطبيب والنجار والكاهن...الخ.

أم الإستنتاج الثاني فيتمثل في وجود الأسماء البونية (بعل ياتون) إلى جانب الأسماء اللبية – النوميدية) (ش ل ع ن ع ش) الوارد في السطر الثاني من النقيشة، ويلوح الإستنتاج الثالث في استمرار الإمتازج الديني البوني– النوميدي ، وذلك من خلال الإسم المركب (بعل ياتون)[1].

أما فيما يخص التوزيع الجغرافي للنصوص البونية، فمن الصعب جدا أن نحصر عدد النقوش البونية والبونية الجديدة في الجزائر، ذلك لأنها حتى الآن لم تجمع في كتاب واحد أو تُبَوبْ حسب أهميتها ومناطقها الجغرافية، بل هي متفرقة بين المجلات الجزائرية والتونسية والمغربية والعالمية[2]. وبعض هذه النقوش لم يدرس بعد، وعلى هذا الأساس فإن ما سنقوم به هنا هو عبارة عن أعطاء فكرة عامة عن مناطق تواجد النقوش التي اكتشفت حتى الآن وتركزها في مناطق شرقي الجزائر التي تعد قريبة من مدينة قرطاجة عاصمة الدولة القرطاجية، دون مناطق غربي الجزائر.

يأتي في مقدمة هذه المناطق مدينة سيرتا القديمة التي تفوز بسهم الأسد، مما جعلها تأتي في الدرجة الثانية بعد قرطاجة من حيث تواجد الشواهد التذكارية وسابقة لمدينة حدرومات(Hadrumete) سوسة حالية.

([1]) Berthier (A) et R. Charlier, «Le sanctuaire Punique d'El-hofra à Constantine» ; الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 155.

([2]) يوجد بمتحف اللوفر بباريس حوالي 241 نصب تذكاري جزائري يحمل الكثير منها نقوش بونية وبونية جديدة.

فقد كانت توازي في التأثير بين قرطاجة وسيرتا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد لاسيما في سنة 206 قبل الميلاد عندما انحاز 'جايا' والد 'ماسينيسان' إلى جانب القرطاجيين في نزاعهم مع الملك 'سفاقس' عاهل نوميديا الغربية، وقد أشار س. جزيل (St Gsell) [1] أنه خلال ازدهار قرطاجة كانت هناك تأثيرات زخرفية هلينيستية قد تسربت إليها، لاسيما قبل القرن الثالث قبل الميلاد، وبالمقابل فإن هناك نصب قسنطينة بونية تحمل هي الأخرى نفس اللمسات الزخرفية وتعود إلى نفس الفترة.

ويؤكد ف. بيرتراندي و م.سنيزار نفس الرأي في كتابهم 'النصب البونية القسنطينية بمتحف اللوفر'[2] أن خلال القرن الثالث والنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد كانت النصب السيرتية تحاكي النصب القرطاجية، لاسيما من حيث المظهر العام، فقد كانت تميل إلى العرض أكثر مع واجهة مثلثة مرفوقة بناتئين على طرفيهما، ولكن هذه القاعدة ليست شاملة، حيث يلاحظ إمكانية وجود رموز زخريفية محددة تظهر في شكل أشرطة تمتد أفقيا في خطوط متموجة أو منكسرة.

وعلى هذا الأساس، فإن النقوش التي عثر عليها في معبد الحفرة بقسنطينة كانت من حيث مواضيع زخرفتها تلتقي إلى حد كبير مع تلك التي عثر عليها في معبد التوفيت في كل من قرطاجة وسوسة بتونس، ونفس الشيء يقال في بعض الرموز مثل الصولجان والهلال وقرص الشمس، وكذا المثلث الذي يرمز للإلهة تانيت[3].

ومن هنا تكون قائمة الأماكن الجزائرية التي وجدت بها نقوش بونية جديدة موزعة جغرافيا كالتالي:

([1]) St Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord» T. III, p p 183- 187.

([2]) F. Bertrandy et M. Sznycer, «Les stèles Punique de Constantine», p 89 ;

الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 159.

([3]) P. Cintas, «Le signe (de Tanit)», Interprétation d'un symbole, dans Archéologie – vivante, Décembre 1968- 1969, p p 4-10.

المنطقة	العدد
منطقة كاف بوزيان	2 نقشان
منطقة قالمة	40 نقشا
منطقة كسيبة مراو	8 نقوش
منطقة قلعة بوصبع	2 نقشان
منطقة حمام زواكر	1 نقش
منطقة سيجوس	1 نقش
منطقة قسنطينة	حوالي 400 نقش
منطقة ميلة	11 نقشا
منطقة دلس	1 نقش
منطقة رأس جينات	2 نقشان
منطقة ميناء الدجاج	1 نقش
منطقة الأندلسيات	1نقش

هذا بالإضافة إلى بعض النقوش التي وجدت على المسكوكات والفخار، وغالبا ما تكون قصيرة بحيث لاتتجاوز أسماء الأعلام.

وخلاصة القول يمكن أن نستنتج من خلال تعرضنا للنقوش البونية في الجزائر من أن معظم أسماء الأعلام التي وردت في هذه النقوش كانت ذات طابع سامي أكثر منه محلي مما يدل على مدى تأثير الحضارة البونية في المنطقة.

ثالثا- الأسس اللغوية للبونيقية:

لقد لرأينا سابقا أن الأدب البوني يتمثل في الكتب التي تتشكل منها المكتبات القرطاجية، لم نعرف منها غير كتاب 'ماغون' في الفلاحة، أما كتب الفلسفة، التاريخ، الجغرافيا التي عرفناها من التلميحات والإشارات العريضة عند المؤرخين القدامى الإغريق والرومان، أما أن تكون قد انتقلت إلى أيدي ملوك النوميديين أو دمرت مع تدمير المدينة، ولكن عمل المختصين في اللغة تمركز أساسا في النقوش الإهدائية والجنائزية وأسماء الأعلام التي وجدت في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى.

فقد اتفق كل علماء اللغة أن البونيقية ما هي إلا اللغة الفينيقية التي دخلتها بعض المفردات من اللغة الليبية فتطورت، وقد أشار 'غزال' (St. Gsell) [1] أن البونيقية لم تكن في الواقع غير فينيقية قرطاجة التي قد تختلف عن فينيقية صور وصيدا سواء في النطق أو المفردات أو القواعد، وكذلك 'الأستاذ مبارك الميلي' شرح هذا التطور في قوله: "ولما انتقل الفينيقيون إلى ليبية دخلت لغتهم مفردات من اللغة الليبية، فإزدادت ثروة، ولكنها تغيرت – طبعا- عن أصلها فلقبت بالبونيقية"[2].

وبالتالي فإن اللغة البونيقية مثل اللغة الفينيقية، تعتبر سامية أخت العربية بفرعيها الشمالي والجنوبي والأوغارتية والآرامية والسريانية والعبرية والآكادية، وقد تكون فرعا خاصا من اللغة الكنعانية، وقد دعم هذا الرأي 'الدكتور غانم' في قوله: "اللغة البونيقية تتشابه منع اللغات السامية الأخرى في مرونة الألفاظ والتصريف الذي يطرأ على مصادرها، وغالبا ما يتكون فعلها من ثلاثة أحرف، وتتفق مع اللغات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات حتى تزيل شكوك التردد والخطأ في النطق بكلمتها" [3].

ونفس الشيء بالنسبة للكتابة البونيقية التي هي تطور للكتابة الفينيقية، كما رأيناه سابقا، وهي تتكون من اثنين وعشرين حرفا تخلصت تماما في شكلها من أي رسم أو صورة للأشياء، وأصبحت خطوطا مجردة تقريبا وتكتب منفصلة، كما تكتب من اليمين إلى اليسار، وهي مرتبة كالعربية ترتيبا أبجديا (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت)،

([1]) St. Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T. 4, p172.

([2]) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، ج 1، ص 97.

([3]) الدكتور غانم، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، ص 34.

وما من شك في أن هذه كانت أنجح محاولات العناصر السامية التي تمت خلال الألف الثاني قبل الميلاد للوصول إلى طريقة جديدة سهلة الكتابة، ولقد ظهر تفوقا بسرعة سواء من ناحية البناء الصوتي أو من ناحية الشكل، واشتق منها عدد من الشعوب السامية الأخرى كتاباتهم مثل أهل سائر المدن الفينيقية وفلسطين والآراميين.

فمن المعروف أن الكتابة الفينيقية قريبة من العبرية، وبفضل معرفته للعبرية تمكن الفرنسي أبي بارثيليمي من فك رموز الكتابة الفينيقية في أواخر القرن الثامن عشر، وما يزال يستعان بالعبرية في ترجمة النصوص البونيقية، وهي على كل نصوص لا تتجاوز بضعة آلاف من النذر[1]. وقد تتشابه اللغتان وتتقارب في بعض القواعد أكثر من تشابهها مع لغات سامية أخرى، مثل أن قواعد اللغة الفينيقية القرطاجية تشبه قواعد اللغة العبرية، ففي كل منهما يكثر استعمال 'كان' الماضي للتعبير عن الزمن الماضي التام، وهذا لا يعني أن اللغتين تتشابهان في كل شيء، فهما إذ كانتا تتفقان في الأصوات الساكنة أو الصوامت، فإنهما تختلفان في الصوائت الطويلة (أو حروف العلة) ثم من الفروق الهامة بين اللغتين أن اللغة الفينيقية لا تستعمل فيها الواو القالبة التي تقلب معنى الماضي إلى المستقبل، والمستقبل إلى الماضي، بخلاف العبرية، فإن استعمال تلك الواو القالبة فيها كثير جدا[2].

ومن مميزات اللغة البونية والعبرية، وبصفة عامة كل اللغات السامية، أنها تعتمد على الحروف وحدها، ولا تبدي اهتماما كبيرا بالأصوات، ولهذا نراها قد زادت من عدد حروفها وفاقت بذلك عدد حروف اللغة الآرية، وأوجدت حروفا للتفخيم والترقيق وإبراز الأسنان والضغط على الحلق إلى غير ذلك من المخارج الصوتية، فمثلا [أ د م] (a d m) يمكن أن تعطي : أَدِمْ ، أَدَمْ ، أُدُمْ ، إِدِمْ ، إِدَمْ ، إِدُمْ ....الخ[3].

ويمكن ملاحظة أيضا أن في اللغة البونيقية الكلمات عند اشتقاقها ترجع إلى الأصل وهو 'الفعل'، ولذا كان لأكثر الكلمات مظهر فعلي، حتى في الأسماء الجامدة، والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات المجاورة قديما وحديثا.

([1]) St. Gsell, «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord», T 4, p178.

([2]) محمد عطية البراشي، "الأداب السامية"، ط 2، ، 1984، دار الحداثة، ص 40.

([3]) Abdou Elimam, «Le Maghribi- a lias ed- darija», p 69.

ولهذا فقد تمسك المستشرقون بالفعل وأولوه عناية كبيرة ليعرفوا تاريخه، ليتعرفوا إلى طريقة تركيبه وبالتالي أصول الكلم. ومما اتفقوا عليه في هذا الصدد أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل إنما هي 'صيغة الأمر'، مثل: أُمَرْ (a m r)، دْبَرْ (d b r)، ذْبَحْ (z b h)...، فتكون على وزن ' فْعَلْ ' وبالتالي خفيفة النطق وقليلة الأحرف، ولا تحتاج إلى فاعل ظاهر، ومن صيغة الأمر اشتقت صيغة المضارع: يَأْمُرْ، يَدْبَرْ، يَذْبَحْ...، أي على وزن ' يفعل '.

ويرى بعض العلماء في اللغة مثل 'الدكتور محمد الألتونجي'[1] أن الكلمات المؤلفة من حرفين (مثل: أ ب/ ab، أم/ a m، أخ/ a x، يد/ y d...) استخدمت قبل الكلمات المؤلفة من ثلاثة أحرف أكانت الكلمة اسما أم فعلا، وبعد مسألة الحرفين اكتشفت الكلمات الثلاثية, أما الكلمات الرباعية مثل: حكمت (h k m t) (Sagesse)، حميت (h m y t) (Forteresse)، تكون غالبا مؤنثة, كما أشار إلى ذلك 'عبدو ليمام'[2].

وليس في اللغة البونية وسائر اللغات السامية إدغام كلمة بأخرى بحيث تصير الإثنتان كلمة واحدة، تدل على معنى مركب منهما، كما هو الحال في الفارسية والإنجليزية والفرنسية(الهندو- أوروبية)، وإن وجد مثل هذا اعتبر من باب النحت ولا يقاس بالكثرة الطاغية في اللغات الأخرى، ولعل من أسباب ذلك وجود الإعراب في اللغات السامية منذ القديم، وحتى وإن كانت اللغة البونية تتصف بالسكون في أواخر الكلم، فلا يدل على عدم وجوب الإعراب، فهناك دلائل واضحة تبين أهمية السكون، فمثلا: فعل الأمر الذي هو على وزن ' فْعَلْ '، أين السكون في آخر الكلمة تمثل الفاعل.

فإعتمادا على بعض الكتب لمختصين في اللغة (مثل: الدكتور الألتونجي، عبدو ليمام، الشيخ وهيبة خازن والدكتور أحمد حامدة)[3]، يمكننا إعطاء بعض الخصائص والأسس اللغوية للبونيقية والتي تتمثل فيما يلي:

([1]) الدكتور محمد الألتونجي، "اللغة العبرية وآدابها"، ط2، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق، 1983، ص 14.

([2]) Abdou Elimam, «Le Maghribi- a lias ed- darija », p 72.

([3]) * الدكتور محمد الألتونجي، "اللغة العبرية وآدابها"، ص ص 13- 20

- Abdou Elimam, «Le Maghribi- a lias ed- darija», p p 55- 77

* وهيبة خازن، "من الساميين إلى العرب"، ص ص 39- 52.

* الدكتور أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، منشورات جامعة دمشق، (1997- 1998)، ص ص 17- 43.

* الأبجدية البونية تخلو من حرف الضاد الموجود في اللغة العربية وحدها، كما تفتقر لوجود الثاء والغين والذال والخاء والضاء، وقد استغلت من طرف كل اللغات السامية التي أعطت رموز السامية لكل الحروف الفينيقية، ويمكن ملاحظة ذلك في الجدول **(شكل رقم 32)**.

* يشكل عنصر الأصوات اللغوية بالإضافة إلى عنصر المفردات وعنصر تراكيب اللغة المنطوقة، والأصوات اللغوية هي العناصر البسيطة التي تتألف منها الكلمة في كل لغة وتقسم الأصوات اللغوية الفينيقية والبونية إلى قسمين:

أ- أصوات صامتة (Consonants): وتصنف حسب مخارج الحروف وصفاتها وبالمقارنة مع العربي كما يلي:

صفة الحرف	**إنفجاري (شديد)**	**احتكاكي (رخو)**	**متراخ (مركب)**	**واسع الانفتاح (متوسط)**	
مخرج الحرف	**مجهور**	**مهموس**	**مجهور**	**مهموس**	**مجهور منفتح جانبي(حافي) تكراري أنفي**	**شبه طليق (لين)**
شفوي	ب			ف	م	و
أسناني	د	ط، ت	ز	ص، س		
ذلقي(لغوي)					ل ر تكراري ن	
شجري (غاري)				ش	ج مجهور	ي
لهوي		ك ، ق				
حلقي			ع	ح		
حنجري		ء		هـ		

ذلقي: لخروجها من دلق اللسان أي طرفه

شجري: لخروجها من شجر الفم أي منفتحة

لهوي: نسبة إلى اللهاة بين الفم والحلق

يمكن أن نلاحظ من الجدول ما يلي:

1-توجد في اللغة البونية ثلاثة أصوات أسنانية ساكنة هي (ت، د ، ط).

2- توجد في اللغة البونية ثلاثة أصوات شفوية (ف، ب، م) وصوت شبه طليق شفوي هو (الواو).

3- توجد في البونية ثلاثة أصوات لينة صفيرية هي (س، ز، ص) وصوت غاري لين مهموس هو (ش) وصوت غاري متراخ مجهور هو (ج) وصوت شبه طليق لين هو (ي).

4-في الفينيقية صوتان لهويان شديدان هما (ك، ق).

5-في البونية صوتان حلقيان رخوان واحد مجهور وهو(ع) والثاني مهموس هو (ح).

6- في البونية صوتان حنجريان هما الهمزة (ء) والهاء (هـ).

7-تخلو اللغة البونية من الأصوات اللثوية (ث، ذ، ظ) والأصوات الحلقية اللينة (غ، خ).

8-يوجد في الفينيقية صوت دلقي واحد هو (ن)، وصوت دلقي جانبيا هو (ل)، وصوت دلقي تكراري هو (ر).

ب- الأصوات اللينة (Vowels):

عملية إعادة تركيب الأصوات اللينة باللغة البونية عملية شاقة ومعقدة وتقوم على افتراض وجود ثلاث حركات قصيرة هي الفتحة (a) والكسرة (i) والضمة(u) من الأصوات المتحركة، هذه تقربها من الصوامت، وثلاثة حركات طويلة هي الفتحة الطويلة (ā) والكسرة الطويلة (ī) والضمة الطويلة (ū)، وتمنحها صفة الحركات، وتخضع الدرجات المختلفة الموجودة بين هذه الأصوات غالبا لما حولها من الأصوات الصامتة، وإذ ارتبطت هذه الحركات بالواو أو الياء نتج عن الصوت المركب الهابط a w أو y.

هذا ويجدر الإشارة إلى أن الحركات في اللغة البونية لا وجود لها، وتحديدها في النقوش أمر صعب وعقد، لأن نظام الكتابة الصامت لا يقدم لنا أساسا وقواعد دقيقة لمعرفتها واستنباطها.

الأبجدية الفينيقية والبونية			تمثيلها برموز خاصة سامية
بالحروف العربية	بالحروف اللاتينية	بالحروف البونية	
أ (ألف)	ʿ (aleph)		رأس ثور
ب (بيت)	b (beth)		بيت او الخيمة
ج (جمال)	g (gimmel)		زاوية عصا أو جمل
د (دولات)	d (daleth)		باب
هـ(هات)	h (he)		/
و(واو)	w (waw)		شكل وتر أو كلاّب
ز(زين)	z (zayin)		مطرقة او زيتونة
ح (حيط)	ḥ (heth)		حائط
ط(طيط)	ṭ (teth)		تاء مفخمة
ي (يود)	y (yodh)		عل شكل يد
ك (كاف)	k (koph)		كف او تفاحة
ل(لامد)	L (lamedh)		كلاب، ماس
م(ميم)	m (mem)		مسار الماء
ن(نون)	n (nun)		ثعبان أو سمك
س(سمك)	s (samekh)		سمك
ع(عين)	[ʿ] (ʿ ay in)		على شكل عين
ف(فاء)	P (pe)		فم
ص (صاري)	ṣ (tsade)		جندي أو الأنف أو السنارة أو المنجل
ق (قاف)	q (qoph)		قرد
ر (رش)	R (reŠ)		رأس
ش(شين)	Š (Šin)		سن أو دهر
ت (تاو)	t (taw)		رسم

شكل رقم 32

الرموز السامية التي تمثل كل الحروف الفينيقية البونية

*** الضمائر:**

الضمير هو اسم جامد يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به الإختصار، وهو على أنواع: ضمير بارز يظهر في النطق، وضمير مستتر لا يظهر في النطق بل من خلال الجملة، والضمير قسمان منفصل ومتصل، ونجد في النقوش البونية الفينيقية أنواع الضمير مماثلة لأخواتها في العربية، وتقوم بالدور نفسه، فالضمير المستتر مع الفعل يدل على الفاعل دون علامة خاصة، مثال:

وسمعت الدعاء (نقشي يحيملك ٣)

ويرفع التابوت هذا (نقش أحيرام)

أ- **ضمائر الرفع المنفصلة:** ضمائر الرفع المنفصلة في العربية كثيرة، وتقسم إلى ضمائر خاصة بالمتكلم وضمائر خاصة بالمخاطب وضمائر خاصة بالغائب، كذلك الحال في العبرية، أما في البونية فقد أظهرت النقوش البونية الفينيقية ضمائر الرفع المنفصلة التالية:

أنوكي: بمعنى 'أنا' (نقش شفط بعل ٣، ٤)، (نقش تبنيت)

أتاّ: بمعنى 'أنت' للمخاطب المذكر، و**أتِّي** بمعنى 'أنتِ' للمخاطب المؤنثة (نقش تبنيت ٨، نقش يحاولمك ٧).

هو: بمعنى 'هو'(hw) للمفرد المذكر الغائب، كذلك بمعنى 'هي' (h ʿ) للمفردة المؤنثة الغائبة (نقش يحاوملك ١٥).

هوا تو: (huātu) للمفرد المذكر الغائب بمعنى: 'هو'

هم: (humu) لجمع المذكر الغائب

هما تو: (humātu) بمعنى هم للجمع الغائب

أنحنو: (anahnu) بمعنى 'نحن' لجمع المتكلمين

ب- **ضمائر النصب المنفصلة:** وردت في النقوش الفينيقية أداة واحدة هي: (m'x) **"أيت"** استعملت ضمير نصب منفصلا، وهذه الأداة تأتي قبل المفعول به تمهيدا له. (نقش تبنيت٣)

ج- **الضمائر المتصلة:** التي تحقق وجودها في النقوش الفينيقية هي ضمائر نصب متصلة، وضمائر جر متصلة، ضمائر النصب المتصلة تتصل بالأفعال وضمائر الجر المتصلة تتصل بالأسماء. والضمائر المتصلة هي:

للمفرد المتكلم 'ي'، للمفرد المخاطب 'كَ'، للمفرد المؤنثة المخاطبة 'كِ' للمفرد المذكر الغائب 'ـه'، والمؤنثة الغائبة 'ـها'، ولجمع المتكلمين 'نا'، لجمع الغائبين (...ـهم،...هم)، ويلاحظ عدم وجود ضمائر متصلة خاصة بالمثنى.

أما ضمائر النصب المتصلة فهي كالتالي:

مفرد المتكلم (كما في **جعلتني**)، مفرد مخاطب (كما في **يخاطبونك**) مفرد غائب (كما في **تباركها**) (و **تهلكه**)، جمع غائب (كما في **تباركهم**).

كذلك نلاحظ أن ضمائر الرفع المتصلة تتصل بالأفعال فقط وهي:

مفرد المتكلم (كما في **دعوتُ، ناديتُ**)، جمع متكلم (كما في **أسكناّه**)، هذا وتكون الضمائر المتصلة إما بالأسماء أو بالفعل أو بالحروف والظروف.

1- **الضمائر المتصلة بالأسماء:**

مفرد متكلم (مثل، **أبي، لربتي، في أيامي**)، مفرد مخاطب (مثل: **عبدكَ**)، مفرد غائب (مثل **أبوه**)، مفرد غائب (مثل سنواته)، مفرد غائب (مثل **عبده**)، جمع متكلم (مثل **سيدنا**)، جمع غائب (مثل **نسلهم**).

2- **الضمائر المتصلة بالأفعال:**

مفرد المتكلم (مثل **فعلتني**)، مفرد المخاطب (**يجعلونك**)، مفر غائب (**وضعه**) أو (**تحييه**) أو (**أسكناه**)، جمع غائب (**تباركهم**) أو (**أضفناهم**)، جمع المتكلم (**يباركنا**).

3- ضمائر متصلة بالحروف والظروف:

مثل: **لي، لك، لهم، عليه، بعدنا، بعدهم، عليهم.**

*** أداة التعريف:**

في اللغة البونية أو الفينيقية تعد أداة التعريف الهاء المفتوحة التي تسبق الإسم وتلفظ على الأغلب '**هَـ**' (**ha**)، وهي كما يبدو أصلها '**هل**' عند بعض القبائل العربية. لدينا أمثلة عن أسماء المعرفة بالهاء المفردة أكانت أم جمعا مذكرة أو مؤنثة كما يلي:

هـ ج ب ر (الرجل)، هـ أ د ن (الإله)، هـ ق ر ت (المدينة)، هـ م د ب ح (المذبح)، هـ رب ت(الربة)، هـ أ ر ب (التابوت)، هـ د ب ر (الأمر)، هـ رب (السيد)، هـ ق ر ت ح د ش ت ي (القرطاجي)، هـ م ل ك ت (الملكة)، هـ ب ت م (البيوت أو المعابد)، هـ م ل ك م (الملوك)، هـ أ د م م (الناس)، هـ أ ل ب م هـ ق د س م (الآلهة المقدسون)، هـ أ د ر ت (الأقرباء).

هذا وقد وردت أسماء معرفة بها التعريف المحذوفة وحلت محلها حروف النسب التالية: ب، ل، م مثل:

ب أ رن (في التابوت)، ب ق ب ر (في القبر)، ل أ د ن (للسيد)، م هـ ب ن أ (من البنائين)، ل أ ب ن ي (لابني)، ب هـ س ل س م (في الثلاثين).

*** أسماء الإشارة:**

اسم الإشارة هو ما دل على معين بمعونة إشارة حسية، ويطابق اسم الإشارة المشار إليه في تذكيره وتأنيثه وفي إفراده وجمعه، وترد أسماء الإشارة في النقوش الكنعانية الفينيقية بعد الإسم المشار إليه دائما، وتقسم أسماء الإشارة إلى قسمين: أسماء تستخدم إلى القريب وأسماء تستخدم إلى البعيد.

الأسماء التي تستخدم إلى القريب هي:

- **للمفرد المذكر:** "ز" (هذا)، "أز" (هذا)، "زن" (هذا).

مثل: ب أ ر ن ز (في التابوت هذا)، ن ص ب أ أ ز أ س ي ت ن ف ل س (النصب هذا الذي قدمه فلس)، ب م س ك ر زن (في القبر هذا).

- **للمفرد المؤنث:** "ز" (هذه)، "ز أ" (هذه)، "ز أ ت" (هذه). مثل:

هـ س ع ر ز د هـ ر ل هـ ت (البوابة هذه والأبواب)، د هـ ع ر ف ت ز أ (والغرفة هذه).

- **للجمع:** "أل" (هؤلاء). مثل: ك ل م ف ل ت هـ ب ت م أ ل (كل أنقاض البيوت هذه).

أما أسماء الإشارة التي تستخدم للبعيد فهي:

للمفرد المذكر: 'ز ن' (ذلك)، 'هــ أ' (ذاك، ذلك). مثل: هــ م م ل ك ت هــ أ (ذلك الملك).

للمفرد المؤنث: 'هــ أ' (تلك)

للجمع: 'هــ م ت' (أولئك)، مثال: أ م أ د م م هــ م ت (أو الرجال أولئك).

*** الأسماء الموصولة:**

يتطابق الإسم الموصول المألوف في الفينيقية والبونية **'ش'** مع الإسم الموصول في اللغة العبرية **'ش'** والآكادية **'شُ'** (Šu) و**'شَ'** (Ša)، وهذا الإسم استعمل فيما بعد على الشكل التالي: **'أ ش'**، وهو يستخدم للمفرد المذكر والمؤنث، كما يستخدم للجمع أيضا كما يتضح ذلك في الأمثلة التالية:

ب م ق م أ ش ب ن ت (في المكان الذي بنيت)

ك ل أ د م أ ش ي ف ت ح أ ر ن ز (كل إنسان الذي يفتح هدا التابوت)

أ ن ح ن أ ش ب ن ن (نحن الذين بنينا)

ك م أ ش ق ر أ ت أ ت ر ب ت ي (مثلما دعوت ربتي)

ك م أ ش ل م ل ك ي ت أ ش ك ن ل ف ن ي ل أ ش ف ع ل ت ب ل ف ع ل... (مثل أمهات الملوك اللواتي كن قبلي ما فعلته لم يفعله...).

*** الجملة الفعلية والجملة الإسمية:**

تتألف الجملة الفينيقية من ثلاثة عناصر رئيسية هي: الإسم والفعل والحرف، وتنقسم من حيث أنواعها إلى قسمين: الجملة الفعلية والجملة الإسمية.

أ- **الجملة الفعلية:** وتتألف من فعل وفاعل سواء أكان ظاهرا أم مستترا ومن تتمة للجملة، ويمكن أن تكون هذه التتمة مفعولا به، أو جارا ومجرورا، أو ظرفا.

مثال: ي أ ر ك ب ع ل ش م م و ب ع ل ت ج ب ل و م ف ح ر ت أ ل ج ب ل ي م ت ي ح م ل ك و س ن ت و ع ل ج ب ل (ليطل بعل شميم وبعلة جبيل ومجمع آلهة جبيل المقدس أيام يحيملك وسنواته على جبيل).

م ل ك ج ب ر ع ل ي ا د ي (حكم – ملك – جبارو على يدي)

ب- **الجملة الإسمية:** هي التي تبدأ بإسم وركناها الأساسيان هما المبتدأ والخبر، يمكن أن يكون المبتدأ ضميرا والخبر جملة فعلية، مثال: هـ أ ت ح ف ي ك ل م ف ل ت هـ ب ت م أ ل (هو رمم كل أنقاض هذه البيوت)، كما يمكن أن يكون المبتدأ ضميرا والخبر اسما ظاهرا ، مثال: أ ن ك أ ز ت ف د هـ ب ر ك ب ع ل (أنا أزيتفادا المبارك بعل).

ويمكن أن يكون المبتدأ اسما ظاهرا والخبر جارا ومجرورا، والخبر ظرفا، أو الخبر اسما ظاهرا.

ويمكن أن يكون المبتدأ جمعا والخبر جملة فعلية وظرفا، كما في المثال التالي:

د ن ن ي م ي س ب ت س م (الدانونيون سكنوا هناك).

*** أسماء الإستفهام:**

أسماء الإستفهام التي استخدمت في النقوش الكنعانية الفينيقية هي: 'م ي' بمعنى (مَن) ويسأل بها عن العقلاء، مثال:

م ي أ ت ك ل أ د م أ ش ت ف ق أ ي ت هـ أ رن ز (من أنت ؟ أي إنسان الذي يطأ هذا القبر؟).

'م' بمعنى (ما) ويسأل بها عن المكان، مثال: أ ي أ ل ش ي ي (أين ايل شيي) .

*** حروف النفي والنهي:**

عثر في النقوش الفينيقية على حرف النهي التالي: 'أل' بمعنى (لا) كما في المثال التالي: أ ل أ ل ت ف ت ح ع ل ت ي (لا لا تفتح علي).

كما عثر على حروف النفي التالية:

'أي' بمعنى (ما أحد، لا أحد، ليس)، مثال: ك أ ي أ د / ر ل ن ك س ف (لأن أحدا لم يجمع -لم ير- لنا فضة).

'ب ل' بمعنى (ما، ليس)، مثال: م ل ك ج ب ر ع ل ي ا د ي وب ل ف ع ل ك ن ب م هـ و ب ل ف ع ل و ك ن أ ب ح ي ا و ب ل ف ع ل

و ك ن أ خ ش أ ل و ب ل ف ع ل ...(مَلَكَ جبارو على يادي وما فعل شيئا، وكان أبي حيا وما فعل شيئا، وكان أخي شاؤول وما فعل شيئا...)

*** الفعل في اللغة البونية والفينيقية:**

الفعل هو ما دل على حدوث شيء في زمن مضى أو الزمن الحاضر أو المستقبل أو الأمر، وينقسم الفعل إلى نوعين: الفعل اللازم، والفعل المتعدي

أ- **الفعل اللازم:** هو الفعل الذي لا يحتاج إلى المفعول به، مثل:

م ل ك ج ب ر ع ل ي ا د ي و ب ل ف ع ل (حكم جبارو على يادي وما فعل شيئا).

ب- **الفعل المتعدي:** هو الفعل الذي يحتاج إلى مفعول به واحد أو أكثر، وقد وردت في النقوش الفينيقية والبونية كلمة "أ ي ت" وهذه الكلمة هي أداة تأتي قبل المفعول به، مثل:

م ي أ ت ك ل أ د م أ ش ت ف ق أ ي ت هـ أ ر ن ز (من أنت أي إنسان الذي يطأ التابوت هذا ؟)

ك م أ ش ق ر أ ت أ ت ر ب ت ي ب ع ل ت ج ب ل... (مثلما دعوة ربتي بعلة جبيل...)

*** الفعل المجرد والفعل المزيد:**

الفعل المجرد هو الفعل الذي تكون جميع حروفه أصلية وهو يخلو من حروف الزيادة، والمجرد نوعان:

أ- مجرد ثلاثي: مثل: ف ع ل (فَعَلَ)، س م ع (سمع)، هـ ف ك (قلّب)، ن د ر (نذَر)، ق د س (وقف، قدّس)، م ل ك (مَلَكَ، حكَمَ).

ب- مجرد رباعي: مثل: ي ط ن أ (ثبّت، علّق).

أما الفعل المزيد فهو الفعل الذي زيد على حروفه الأصلية بحرف واحد أو أكثر مثل: ت أ ر ك ب ع ل ت ج ب ل ي م ت أ ل ب ع ل و س ن ت و ع ل ج ب ل (لتطيل بعلة جبيل أيام إيلي بعل وسنواته على جبيل).

فالفعل "ت أ ر ك" مزيد والماضي منه "أ رك" (أطال، مدّد).

*** الفعل الماضي والمضارع والأمر:**

ينقسم الفعل من حيث زمنه إلى ثلاثة أقسام:

الفعل الماضي: وهو ما يدل على حدوث شيء في زمن ماضي، مثل: **ن د ر** (ندر)، **س م ع** (سمع)، **ب ن ى**(بنى).

ويمكن تصريف الفعل الماضي في اللغة البونية كسائر اللغات القديمة كالعربية والأوغاريتية والعبرية، مثلا فعل "**ش ب ر**" (حطّم، كسّر) على النحو التالي:

أنا **ش ب ر ت** (أنا حطمت، كسرت)، نحن **ش ب ر ن** (حطمنا، كسرنا)، هو **ش ب ر** (حطّم، كسر)، هي **ش ب ر ت**(حطّمت، كسرت)، أنتم **ش ب ر ت م** (حطمتم، كسرتم)، هم **ش ب ر و** (حطّموا، كسروا)، هن **ش ب ر ن**(حطّمن، كسرن)، أنتن لم تحقق في البونية.

أما الفعل المضارع فهو الفعل الذي يدل على حدوث شيء في الزمن الحاضر أو المستقبل، وتصريف الفعل "**ش ب ر**" في الزمن الحاضر يتم كالآتي:

أنا **أ ش ب ر** (أحطم)، أنتَ **ت ش ب ر** (تحطّم)، أنتِ **ت ش ب ر** (تحطمي) هو **ي ش ب ر** (يحطّم)، هي **ت ش ب ر**(تحطّم)، نحن **ن ش ب ر** (نحطم)، أنتم **ت ش ب ر و** (تحطمون)، أنتن **ت ش ب ر ن** (تحطمن)، هم **ي ش ب ر و ن** (يحطّمون)، هن **ي ش ب ر ن** (يحطّمن).

والفعل الأمر هو الفعل الذي يدل على أمر أو طلب، والشواهد المتوافرة في الفينيقية لا تقدم لنا سوى تصريف الأمر إلا في بعض الحالات:

للمفرد المذكر المخاطب: **أ م ر** (قُلْ).

للمفرد المؤنث المخاطب: **ع ب ر** (اعبري).

*** الأسماء:**

تنقسم الكلمة في اللغة البونيقية إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف، والإسم كلمة ذات معنى مستقل غير مقترن بزمن، وهو يتكون من حرف واحد مثل: **ف** (فم)، أو من حرفين مثل: **أ ب** (أب)، **ب ن**(ابن)، **أل** (إله)، **أ م** (أم)، **أ خ** (أخ)، **ي د** (يد)....الخ،

أو ثلاثة أحرف مثل: **أ ر ن** (تابوت)، **م ل ك** (ملك)، **س ف ر** (نقش)، **أ د م** (شخص، إنسان)، **س ن ت**(سنة)، **أ ل ف** (ثور)، **ك ت ن**(كتان)...الخ.

كما يتكون الإسم أيضا من أربعة حروف مثل: **ب ع ر ر** (البعرير- طبقة اجتماعية)، **م ش ك ب** (الموشكاب-طبقة اجتماعية)، **ح ن و ط** (قنطرة، قوس)...الخ، كذلك يتكون الاسم من أكثر من أربعة أحرف، مثـــلا: **ق ر ت ح د ش ت** (قرطاجة)، **ل أ د ي ك ا** (لأوديكا)...الخ.

وينقسم الاسم من حيث نوعه إلى قسمين:

أ- اسم جامد: وهو الاسم الذي لم يؤخذ من غيره **س م م** (سماء)، **ك س أ** (كرسي) **أ ب ن** (حجر)، **ق ر** (حائط، جدار).

ب- اسم مشتق: هو الاسم أخذ من غيره، وله أصل يرجع إليه، ويتفرع منه، مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة، واسم الزمان، واسم المكان، وغالبا ما يختلط الإسم المشتق مع الفعل المشتق منه أحيانا، مثل: **ب ر ك**: بارك، والمبارك من قبل بعل كما في الجملة التالية:

أن ك أ ز ت ف د هـــ ب ر ك ب ع ل...(أنا أزيتفادا المبارك من بعل).

كذلك فعل **س ك ب**: رقد، نام؛ والإسم **س ك ب**: راقد، فطبيعة الحروف الصامتة وعدم وجود الحركات يجعل تمييز المعنى غير ممكن إلا من سياق الكلام.

وتشتمل الأسماء في اللغة البونيقية على أسماء مبنية، كالضمائر وأسماء الإشارة وأسماء الإستفهام والأسماء الموصولة، كما تشتمل على أسماء معربة تتغير حركة آخرها حسب موقعها في الجملة.

ويصاغ اسم الفعال على وزن فاعل، ويشتق الفعل الثلاثي دون إضافة أية زوائد على وزن فاعل، كما يشتق من الفعل الرباعي بزيادة حرف الميم في أوله مثل: **س ك ب** (راقد، نائم)، **ص د ق** (صادق)، من الفعل الثلاثي، مثل: **م أ د ر** (ممجد)، **م ب رت** (مغتصبة) من الفعل الرباعي، حيث يشتق بإبدال الحرف المضارعة ميما مع مراعاة وزن الفعل.

أما اسم المفعول فيصاغ على وزن مفعول من الفعل الثلاثي، مثل: **هـــ ب ر ك** (المبارك)، والفعل الثلاثي هو **ب ر ك** (بارك).

ويصاغ اسم الآلة في البونيقية بإضافة ميم زائدة في أول الجذر الأساسي للإسم، مثل: م ر أ س (قلنوسة)، غطاء الرأس للسيدات، من الجذر 'ر أ س' (رأس)، وكذلك م ح س م عليه أحمر الشفاه من الجذر 'ح س م'.

أما اسم المكان فهو الإسم الذي يشتق من الفعل ليدل على مكان حدوثه، ويصاغ من الفعل الثلاثي بزيادة ميم في أوله مثل: س ك ب (رقد، نام)، واسم المكان: م س ك ب (مرقد)، ز ب ح (ذبح): م ذ ب ح (مذبح)، س ت ر(ستر): م س ت ر (مستر)، ق و م (قام)،: م ق م (مقام).

فبعد هذه الدراسة الموجزة للأسس اللغوية للبونيقية يمكن أن نضيف بعض الخاصيات التي امتازت بها النقوش البونية القسنطينية (بالجزائر)، والتي لها مظهر خاص من حيث شكل الحروف، وهي بذلك تختلف في هذا المجال عن النقوش البونية الكلاسيكية الخالية من حروف العلة و التي تستعمل في بعض الحالات 'الحروف الصوتية' (Matares Lectionis) عند ملاحظة الصوت.

وقد وجدت في "قاموس الحضارة الفينيقية والبونيقية"[1] أن إحدى خاصيات البونيقية الجديدة هو استعمال 'الحروف الصوتية الأساسية' (Matares Lectionis) التي تتماشى زوجيا مع التفكيك للنظام الصوتي الفينيقي في اللغة المنطوقة التي تعكس الكتابة البونية الجديدة.

وبصفة عامة فإن الباحثين لا حظوا خصوصيات في هذا النوع من الكتابة البونية القسنطينية وذلك بداية من القرن الثاني قبل الميلاد، مثل التليين الصوتي ثم الإختفاء شبه الكامل للحروف الحلقية التي من المحتمل أنها لم تكن أكثر حظا عند النطق بتلك الحروف. فإعتمادا على هذه الظاهرة أصبح مؤكدا تسرب الشك في استعمال الرموز التي تؤدي دور الشكل في نطق الحروف الصامتة.

وبنفس المعنى وجدت في 'القاموس السابق الذكر'[2] أن الضعف ثم الإختفاء شبه الكامل للحروف الحنجرية (Gutturales) قد رخص إنشاء نظام ترميز لحروف العلة

([1]) E. Lipinski, «Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique» ; p 143.
([2]) Ibid, p 143.

بواسطة علامة من الصوت التي أصبحت موجودة في هذا النوع الجديد من الكتابة، وهذا ما أدى إلى استعمال الحروف الصوتية الأساسية بالطرقة التالية:

[ʾ] ' أ ' يمكن أن يكون ' أُ ' (o) أو ' أو '(u) أو ' أَ ' (e).

[h] 'هـ' يمكن أن يكون ' هـُ ' (o) أو ' هـُو ' (u) أو ' هـَ ' (e).

[w] ' و ' يمكن أن يكون ' وُ ' (u).

[h] 'ح ' يمكن أن يكون ' حَ ' (a).

[y] ' ي ' يمكن أن يكون ' يِ ' (i).

[ʿ] ' ع ' يمكن أن يكون ' عَ ' (a) ، (' عُ ' (o) أو ' عـو ' (u) داخل الكلمة)

كذلك الباحث سنيزار(M. Sznycer) [1] أكد أن ظاهرة مد الصوت تلك في حالة وجود حرف العلة قد ترتب عنه خلق أسلوب جديد حقيقي لإعطاء القيمة الصوتية للحروف، مثل علامة مد الصوت التي تعتمد على الكسرة، يضاف إلى ذلك مد الصوت في حالة الواو المعتمد على الضمة.

والجدير بالذكر أن جزءا من النقوش التي وجدت على النصب القسنطينية كانت قد كتبت بطريقة خاصة تختلف ضمنيا عن ما نسميه بالكتابة البونية الخالصة. كما يبدو من مظهرها أنها اعتمدت على الكتابة الخطية السريعة(Cursive Ecriture)، وقد تضمنت أشكالا بسيطة مما جعل الغموض في كثير من الأحيان ينتاب حروفها، وعندما نعرف بأن الأبجدية السامية الشمالية الغربي التي تمثلها الأبجدية الفينيقية- البونية تعتمد في بنائها على الحروف الصامتة ولا تعطي أهمية لحروف الحركات، عند ذلك ندرك جيدا أهمية طريقة ضبط الأصوات في البونية الحديثة من أجل معرفة نطق الكلمات المختلفة وأسماء الأعلام الفينيقية- البونية.

ومهما تكن إشكاليات الكتابتين البونية والبونية الحديثة القسنطينية فإن المقاييس الباليوغرافية لا تسمح لهذا النوع من الرموز أن تعطي تاريخا محددا, إلا أنه يمكن من

([1]) M. Sznycer, «l'Emploi des termes Phéniciens, Punique, Néo punique, problèmes de Méthodologie» dans acts of the Linguistics .Firenze (1978), pp 261- 268.

خلال الملاحظات العامة أن يسند لتلك النقوش تاريخ تقريبي لا يتجاوز القرن الثاني قبل الميلاد[1].

لقد تضمنت النقوش النذرية القسنطينية عدة صيغ تقليدية معروفة جيدا في ميدان النقوش، وذلك وفقا لمنظور تضمن أربعة أجزاء رتبة على الأشكال الآتية:

1- الصيغة الإستهلاكية وتتضمن العالم العلوي أو ما يخص الآلهة التي يقدم لها النذر، ويأتي النص مصدرا بحرف اللام مثل: **ل أ د ن، ل ب ع ل** (لربتنا، لتانيت)

2- الإشارة إلى النذر نفسه الذي قد لا يصرح به في غالب الأحيان، وقد يذكر, وذلك كأن يقال مثلا: "نذر نذره فلان" أو "ما نذر فلان".

3- ذكر اسم مقدم النذر، ثم تسلسله العائلي في بعض الأحيان، غير أنه نادرا ما يشار إلى طبقته أو مهنته.

4- الصيغة النهائية التي غالبا ما تتمثل في مباركة الآلهة المقدم لها النذر، لأنها استجابت للنداء الذي قدم لها.

وبصفة عامة فإن الترتيب المشار إليه آنفا غالبا ما يتبع بدقة، غير أنه في بعض الأحيان قد تدخل هناك بعض التعديلات في التركيب مثل صيغة **(ن د ر إ ش ن د ر)** والتي تعني "النذر الذي قدمه أو نذره"، ويمكن في هذه الحالة أن تقدم صيغة أكثر وضوحا من المشار إليها مثل: **(م ت ن ت)** التي تعني "عطية أو هبة"، وغالبا ما تعني تقديم نصب سواء عن طريق النحت أو البناء ولذلك يقال **(م ت ن ت أ ش ت ن)** أي التقدمة، أو النصب الذي نذره أو أقامه[2].

أما الصيغة النهائية التي تتمثل في فعل **(ش م ع)** وهي تعني "استجاب او قبل"، فإنها غالبا ما تستعمل في التصريف الثالث المفرد في حالة الفعل المجرد التام.

([1]) M. H. Fantar, «A propos des Stèles Punique de Constantine» conservées au musé de Louvre, p 117.

([2]) الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 164.

أما حالة الترجي، فإنها تصرف مع الضمير الثاني، مثال ذلك: **(ت ش م ع)** التي تعني: لتسمع دعاءه ولتباركه أي رجاء الإستجابة والمباركة[1].

ويمكن أن يختم النصب بالتفاؤل وطلب السعادة مثل: **(ب ي م ن ع م و ب ي م م ب ر ك)** بيوم سعيد وبيوم مبارك[2].

وهناك بعض النقوش التي تشذ على الترتيب السابق، حيث يظهر فيها اسم الإله وذلك كأن يذكر مثلا اسم بعل حمون الذي يقدم له النصب في غير مكانه الطبيعي الذي يجعله يتصدر النصب وفقا للقاعدة المتفق عليها آنفا، وأكثر من ذلك يمكن أن يذكر في الجزء الثالث من النص متوسطا بذلك بين اسم مقدم النذر والصيغة النهائية.

يجب أن نلاحظ فيما يخص الصيغة النذرية أنه إذا أردنا أن نأخذ في الإعتبار مثلا كامل النصوص التي أشير فيها إلى أسماء الآلهة التي تقدم لها النذر في نصوص قسنطينية، فإن ثلثيها كانت قد قدمت للإله بعل حمون وحده والثلث الباقي كان قد قدم هو الآخر للإله بعل حمون والإلهة تانيت.

([1]) الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، ص 164.

([2]) F. Bertrandy et M. Sznycer ; (M. H. Fantar, «A propos des Stèles Punique de Constantine...», p 123.

الفصل الثالث

علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري وموقف المستشرقين منها

المبحث الأول علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري

أولا – الظواهر اللغوية للمنطوق الجزائري (اللهجة الجزائرية)

أ- اللهجات الجزائرية العربية

أ-1 في المستوى الصوتي

أ-2 في المستوى الفونولوجي

أ-3 في المستوى المورفولوجي

أ-4 في المستوى المعجمي

ب- اللهجات الجزائرية الأمازيغية

ب-1 النظام الفونولوجي

ب-2 النظام المعجمي

ب-3 النظام النحوي

ثانيا – علاقة البونيقية بالمنطوق الأمازيغي

أ- التشابه في المستوى الفونولوجي

ب- التشابه في المستوى المعجمي

ج- التشابه في النحو

ثالثا – علاقة البونيقية بالمنطوق العربي

أ- التشابه في المستوى الفونولوجي والصوتي

ب- التشابه في المستوى المعجمي

ج- التشابه في النحو

المبحث الثاني موقف المستشرقين من علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري

أولا – موقف "غزال" و"غوتي"

ثانيا – موقف "و.مارسي" وأنصاره

ثالثا – تأكيد العلاقة بين البونيقية والمنطوق الجزائري

المبحث الأول : علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري

أولا- الظواهر اللغوية للمنطوق الجزائري(اللهجات الجزائرية):

قبل البدء في دراسة الظواهر اللغوية للمنطوق الجزائري ارتأيت أن أقدم بعض التعارف العلمية للهجة، حيث تتصف بسلوك لغوي متداول بين مجموعة من الناس لكنها تتميز بكونها تتسم بخصائص لمنطقة دون غيرها أو البيئة المعينة التي تستعمل فيها.

فالمحدثون من العرب والغربيين لهم تعريفات للهجة توحي بالتطور الذي نشهده في الدراسات اللغوية العلمية الحديثة.

فعرّفها 'فرقسون' (Fergusson) بأنها: "مجموعة من التنوع اللغوي أو أكثر تشترك فيه سمة أو مجموعة من السمات تبعدها عن التنوعات الأخرى للغة، وتعامل على أنه واحدة على أسس لغوية أو غير لغوية"[1].

أما 'إبراهيم أنيس' فيعرفها بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل وتضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات، بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات"[2].

ونفس الشيء بالنسبة للهجات الجزائرية التي تملك هي الأخرى سلوك لغوي ينتمي إلى بيئة معينة تختلف عن اللغة الفصحى في القواعد النحوية والصرفية وفي المجال الصوتي (وتختلف أيضا فيما بينها في المجال نفسه)، عند الحديث حيث أنها لغة شفوية تستعمل في السوق أو الشارع أو البيت...، فهي تمتاز بسهولة النطق والسرعة.

ومن الضروري أن نشير إلى التنوع الكبير للهجات الجزائرية بحكم شساعة موقعها الجغرافي وتاريخها الحافل بالأمم المختلفة (عربية، بربرية، فينيقية، أوروبية...)، إلا أننا تمكنا من حصر نوعان رئيسيان:

اللهجات الجزائرية العربية واللهجات الجزائرية الأمازيغية.

([1]) Absence of Capula and the Notion of Simplicity, A Study of Normal Speech, baby talk and pidins, Ferguson, C.A; 1971.

([2]) د. إبراهيم أنيس؛ ابن احمد نهال، الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة تلمسان، 2001- 2002، ص 57.

أ- اللهجات الجزائرية العربية: (دراسة الظواهر اللهجية)

لقد قسم العديد من الباحثين كـــ. كنتينو (Cantineau)، وليام مارسيه (W. Marçais) [1] – كوهن (Cohen)...، اللهجات الجزائرية العربية إلى قسمين لغويين متباينين، لغة حضارية (ناشئة من عند العرب الفاتحين الأوائل) ، ولغة بدوية (ناشئة من عند الهلاليين).

ولكن في عملنا هذا سوف نقتصر بتحديد بعض الظواهر اللغوية الرئيسية والمشتركة بين اللهجات الجزائرية العربية عامة، وذكر بعض الظواهر الخاصة في بعض المناطق من الجزائر. ومن بين هذه الظواهر ما يلي:

أ-1 في المستوى الصوتي:

* إبدال الأصوات اللثوية 'الذال'، 'الظاء'، 'الثاء' بأصوات أسنانية 'الدال'، 'الضاد'، 'التاء'. وقد تتصف بهذا الإبدال خاصة اللهجات الحضرية، كما في 'توْر' بدلا من 'ثور'، 'عْدَاب' بدلا من 'عذاب'، 'عْضَمْ' بدلا من'عظمٌ'.

وقد أشار إلى هذه الظواهر د. مرتاض في قوله: "انهم ينطقون الذال دالا والثاء تاء، وقد ينطقون التاء 'تسا'، فيشيعوها بالسين. ونجد هذا شائعا في لهجة أهل تلمسان، ومنطقة من الشرق الجزائري"[2].

* تنطق 'الضاد' 'طاء' في بعض الكلمات لأنها هذين الصوتين متقاربين في المخرج والصفة. هما صوتا انفجاريان (شديدان)، مطبقان، مفخمان. وهذا معروف في كلام البدو الخلص، حيث يقولون: البيط، طو، أرض...، (بدلا من البيض، الضوء والأرض).

* تحذف الهمزة أحيانا كثيرة بالمرة، فتنطق مسهلة (ساكنة) كما في 'لْمُومَنْ' بدلا من المؤمن،' سْمَ ' بدلا من السماء، وكذلك في ' مِينْ ' (من أين)، حذفت النون من مِينْ لأنها آخرة، وأصبحت 'مْايَنْ' (الحضرية)، ويطرد في اللهجة البدوية حذف الحروف الأخيرة فأصبحت ' مِينْ ' "[3].

وهناك أمثلة كثير مثل: 'جِيتْ' بدلا من 'جئت'، و ' رِيتْ ' بدلا من 'رأيت'...

([1]) W. Marçais, «Comment l'Afrique du nord a été arabisé», dansAnnales de l'Inst. d'Et. Orient. Faculté de Lettres d'Alger, 1983, Tome IV.

([2]) عبد المالك مرتاض، "العامية الجزائرية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (1981)، ص 11.

([3]) نفسه، ص18.

وتسهل الهمزة في بعض الحالات كما في: 'الفَاسْ' بدلا من الفأس، و'الرَّاس' بدلا من الرأس.

* قد ينطق 'القاف' طبقي مستعلي ويصبح 'ڤاف' (G) في معظم اللهجات البدوية. ويكون صوت مهموس 'ڤاف' – 'همزة' – 'كاف' في منطوقات أخرى[1]. وصوت القاف المهموس خاصية كل المنطوقات الحضرية[2].

وقد أشار الدكتور مرتاض إلى القاف الذي ينطق 'ألفا' (في لهجة التلمسانيين) في قوله: "وقد ينطق 'القاف' نفسه أحيانا، 'كافا' أو بين 'الكاف' و 'القاف'، كما نجد في لهجة بعض مسيردة والساحل في أقصى الشمال الغربي من الجزائر، وقد ينطق هذا القاف 'شينا'، كما نجد في لهجة بعض مسيردة السفلى وأهل الساحل"[3].

أ-2 في المستوى الفونولوجي:

تعرف الكلمات اللهجية الجزائرية العربية نقصا في الصوائت (الحركات)، ومن أهم ما يميزها:

* الحركات المحذوفة مثل 'ضْرَبْ' (Drab) بدلا من 'ضَرَبَ' (Daraba)، 'شْربْ' بدلا من ' شَرَبَ '.

* الحركات القصيرة في: ' يْقُلُّ ' أصلها 'يقول له'.

* الحركات المركزية: وهي الحركات التي تكون أعلى نقطة في اللسان، حيث النطق بها هي وسطه[4]. مثل ' كَتَبَتْ ' (Katabat) تصبح ' كَتْبَتْ ' (Katbat).

* أما الجدول الموالي[5] يمثل صفات ومخارج الأصوات العربية:

---

(1) Cohen (D), «La Langue Arabe», Encyclopédie Universalis, Corpus II, p 426.

(2) Contineau (J), «In Bouamrane : Remarque Générales sur des dialectes au parleur arabes», In «Cahier de dialectologie et de Linguistique Contrastive» (Vol I) ; Université d'Oran, 1989, p13.

(3) د. عبد المالك مرتاض، " العامية الجزائرية "، ص 12.

(4) د. محمد رشاد الحمزاوي:" المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"، معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي، الدار التونسية للنشر، تونس 1987، ص 50.

(5) د. رمضان عبد التواب: "مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ط1، القاهرة 1982، ص 61.

مخارج الأصوات	صفات الأصوات											
	تشديد				رخو				مزدوج	متوسط		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	شبه الحركة
شفوي	ب		(پ)									م	و
شفوي أسناني					(ڤ)		ف						
أسناني					ذ	ظ	ث						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ط	ز	ژ	س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري					(ج)		ش		ج				ي
طبقي	(كـ)		ك		غ		خ						
لهوي			ق										
حلقي					ع		ح						
حنجري			ء				هـ						

إن الأصوات الموجودة في هذا الجدول مستعملة في مجموعة اللهجات الجزائرية العربية ولكن إذا أخذنا كل لهجة لوحدها فسوف نلاحظ إختفاء وظهور بعض الأصوات، مثل 'القاف' الذي يختفي في لهجة تلمسان.

ويمكن ملاحظة أيضا من هذا الجدول أن 'الجيم' يمكن أن يكون صوت غاري رخو مرقق ومجهور مثل: ' لَجَابِيَا ' بمعنى حوض صغير. وفي بعض الأحيان يكون غاري مزدوج ومجهور مثل: 'جْرَاد' بمعنى الجراد.

أ- 3- المستوى المورفولوجي:

* خلافا للقاعدة النحوية الشهيرة «العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك»، فكثيرا من اللهجات الجزائرية يبدؤون بالساكن، كما في أقوالهم: 'ثْقِيلْ' بدلا من 'ثَقِيلٌ'، و 'خْفِيفْ' بدلا من 'خَفِيفٌ'، و 'كْبِيرْ' بدلا من 'كَبِيرٌ'.

وهناك بعض الحالات أين الحرف الأول ينطق محركا على الأصل، وهذا عندما يعتمد الحرف الأول من اللفظة على سكون، كما في : 'بَابْ، غَارْ، عَارْ، وَرْدْ، عَيْنْ'. ومع ذلك فإن هناك حالات شاذة حتى عن هذا، كما في: 'حْبَلْ' بدلا من 'حَبْلٌ'. وعندما أيضا يعتمد الحرف الأول على حرف مشدد كما في:'سرّ، مرّ، قطّ'[1].

* يهمل استعمال المثنى في اللهجات الجزائرية ولا سيما المرفوع[2]، مثل: 'خْرْجُ' بدلا من'أَخْرُجَا' وهذا للفردين أو الجماعة.

* عدم وجود 'ياء' المخاطبة في بعض اللهجات الجزائرية، كلهجة تلمسان، فهم يستعملون 'أَخْرُجْ' للمذكر والمؤنث.

* الكلمات المتعددة مصوغة في عبارة واحدة مختصرة كما في 'كِيرَاكْ ؟' وأصل العبارة (كيف أراك ؟)، و ' ما عَنْدِيشْ ' أصل الكلمة (ما عندي شيء).

* إن اسم الموصول لا يوجد في اللهجات الجزائرية، ويستعمل للدلالة عليه، لفظا واحدا في كافة الأحوال، وهو 'اللّي'[3].

أ- 4- المستوى المعجمي:

يمكن ملاحظة في اللهجات الجزائرية العربية إختلاف في الصنف اللغوي بين الحضري والبدوي، كما سيتضح في الجدول الآتي:

([1]) د. عبد المالك مرتاض: "العامية الجزائرية"، ص 14.

([2]) نفسه: ص 12.

([3]) نفسه, نفس الصفحة.

الفصحى	حضري	بدوي
أجلس	أقعد	جمع
الرجل	رجل	كراع
الكل	كامل	قاع
نعم	يه	واه
تعالي	أجي	أرواح
يذهب	يمشي	يغد

ب- اللهجات الجزائرية الأمازيغية:

إن اللغة الأمازيغية التي تعرف بـــ 'تامازيغت' هي اللغة التي يتكلم بها سكان شمال إفريقيا من الواحة المصرية الليبية شرقا إلى جزر الكاناري غربا ومن تونس والمغرب والجزائر شمالا إلى النيجر وبوركينافاسو جنوبا. مع أن هناك نظريات تؤكد أن لا وجود لها أو يعتبرونها ميتة[1]، إلا أنها تعتبر القاسم المشترك أو اللغة الجامعة لكل اللهجات الأمازيغية(البربرية) المنتشرة في هذه المنطقة وقد سماها كارل. ج. براس (Karl. G. Brass) باللغة الأمازيغية الأولى (Protoberbere) [2] ، وقد تفرعت عنها لهجات عديدة منها : (القبائلية، الترقية، الشليحية، الزناتية، الشاوية، الريفية، تمازيغية، ...)، وقد قسمها 'ابن خلدون'[3] إلى ثلاث مجموعات وهي:

① - مجموعة أمازيغية زناتة.

② - مجموعة أمازيغية صنهاجة.

③ - مجموعة أمازيغية مصمود أو كتامة.

([1]) صالح بلعيد:"في المسألة الأمازيغية"، دار الهومة، ط.ن.ت، الجزائر (1999)، ص 32.

([2]) Karl Brass؛ نقلا عن صالح بلعيد، المرجع نفسه، نفس الصفحة.

([3]) إبن خلدون؛ نقلا عن صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص33.

أما بالنسبة للظواهر اللغوية للهجات الجزائرية الأمازيغية، فسوف أشير إلى بعض الظواهر التي تشترك فيها معظم هذه اللهجات ثم أذكر بعض الخاصيات التي تمتاز بها كل واحدة عن الأخرى.

ب- 1- النظام الفونولوجي:

لقد ظهر النظام الفونولوجي الأمازيغي لأول مرة سنة 1964[1]. ويعد هذا النظام المرجع الأساسي لكل اللهجات الأمازيغية ويتمثل أولا في البيان الصوتي الفونيتكي الأتي:

شفوية		b		f		m		
أسنانية	t	d	ḍ			n		
مائعة							l	r
صفيرية			s	z	ẓ			
تفشي		c	j	ǰ				
غارية	k	g						
طبقية			ɣ					
أشباه أصوات اللين		y	w					
الحركات	i a	u						

* دراسة الصوامت: هناك بعض اللهجات البربرية كلهجة سوس واللهجة الترقية و...إلخ، تحتوي على صوامت إنحباسية إنفجارية(Occlusive): تعرف بالصوامت

(1) A.Basset, «Le Système Phonologique du Berbère»; G.E.L.E.C.S; Tome 18; 1946; p 36.

الشديدة المنغلقة[1]، وهي : 'الباء' و 'الثاء' و 'الدال' و 'الكاف' و 'القاف' و 'القْاف' و 'الهمزة'.

أما لهجة القبائل والشاوية والريف تتصف بصوامت رخوة[2]، وتسمى هذه الحروف حروفا بين الشدة والرخاوة (أي قليلة الإنتفاخ)، مثل: صوت (ب) هو صوت شفوي مجهور منفتح وينطلق ما بين /ف/ (F) و /ڤ/ (V) في اللهجة القبائلية كما في: أَبَرْكَانْ /aḇerkan/.

ويكون التمييز بين الحروف الشديدة والرخوة بوجود خط صغير تحت الحروف الرخوة، مثل: /b/ــــ/ب/ أما /ḇ/ــــ/ڤ/ (V).

وهناك أصوات متشابهة في المخارج والصفات ولا تختلف إلا في التفخيم والترقيق مثل: 'ز' (Z) الذي يصبح 'زّ' (Ẓ) كما في 'إزِي' (ذبابة) و 'إزِّي' (المرارة). وهذا التفخيم ينطبق على معظم اللهجات الأمازيغية.

*** دراسة الصوائت:**

لقد تمت دراسة الصوائت في اللهجات الأمازيغية الجزائرية على أساس 'رابح كحلوش' في دراسته: 'البربرية (القبائلية) واتصالها بالعربية والفرنسية'،
(Le Berbère -Kabyle- au contact de l'Arabe et du Français; 1992)
هذا إلى جانب بعض الدراسات 'لسالم شاكر'.

نبدأ بالصوائت الداخلية فهي ممثلة بـــ:

[ي] – [i]: صائت أمامي ضيق مع استطالة الشفتين إلى أقصى حد.

[ى]– [و]: صائت شبه منسع مع استطالة متوسطة للشفتين.

[–]– [ɛ]: صائت داخلي مع استطالة متوسطة للشفتين.

([1]) M.A.Haddadou, «Guide de la Culture de la Langue Berbère» ; Archive d'Impression sur les Presses de l' (ENAL et ENAP), Atelier Bab – Ezzouar, Alger 1998, p 233.
([2])S. Chaker, «Spirantisme en Berbère», G.L.E.C.S. Tome xvi, 1971- 1972, p 3.

أما الصوائت الوسط فهي ممثلة بـــ:

[–]– [ə]: صائت متسع مع إبقاء الشفتين في موضعهما العادي.

[ā]–[a]: صائت متسع مع إبقاء الشفتين في موضعهما العادي.

ومن المتغيرات لحركة[a] يتحقق(ā) عندما تكون الحركة مسبوقة بصامت مفخم، مثل "أَزَرْ" /Azar/ تتغير إلى "أزَّار" /Azār/ بمعنى الجدع.

وبعد ذلك نجد الصوائت الخارجية الممثلة بـــ:

[و]–[u]: صائت خارجي مع استدارة الشفتين كليا.

[و]– [o]: صائت خارجي مع استدارة أقل للشفتين.

[و]– [o]: صائت خارجي مع استدارة شبه منعدمة للشفتين.

[ه]– [a]: صائت خارجي مع اتخاذ الشفتين وضعهما العادي.

وفي بعض الحالات يمكن ملاحظة صوائت أنفية مثل:

[أ]– [a]: صائت وسط أنفي مع شفتين في موضعهما العادي.

[ع]– [ɛ̃]: صائت داخلي أنفي مع استطالة متوسطة للشفتين.

ب– 2– النظام المعجمي:

من ضمن المظاهر اللغوية تعد المفردات المجال الأكثر تنوعا والأكثر استقبالا للتحولات. إن التنوع المعجمي خاضع دوما إلى التجديد وبالتالي أدى إلى وجود صعوبات في عملية التفاهم الكامل بين الأفراد المتكلمين بالأمازيغية (الذين ليسوا من نفس المنطقة). فمثلا كلمة 'الرجل' تستعمل بصوت (أرڤاز) /Argaz/ بمنطقة زواوة، و(أرياز) /Aryaz/ باللهجة الشليحية بمنطقة بني بوسعيد (تلمسان) و(أردجاز) /Argaz/ بلهجة وادي ميزاب.

إن الأصوات الثلاثة متقاربة في الصفات والمخارج، فالقاف (G) صوت شائع في معظم اللغات الحامية- سامية، نسمعها في العبرية والبونية والسريانية، وتعرف عند العرب بـــ "الجيم المصرية المعطشة"[1].

ومن جهة أخرى ثبت أن العديد من المفردات المتداولة بينهم موحدة[2]، وهذا لا يعني وجود معجم لغوي بربري موحد. ولكن الدراسات اللغوية والبحوث اللهجية أنتجت تصنيفات معجمية من مختلف اللهجات وبالتالي سهلت لنا اكتشاف المفردات الموحدة كما هو الشأن في المفردات التالية: 'إخف' /Ixef/ (الرأس)، 'تيط' /Tiṭ/ (العين)، 'لاز' /Laz/ (الجوع)، 'فاد' / Fad/ (العطش)، 'أمان' /Aman/ (الماء)، 'تامورت' /Tamurt/ (الأرض)....

وهناك أيضا الكثير من المفردات المتداولة بين هذه اللهجات والتي لها تباين في الشكل، كما سيتضح في الأمثلة: 'الأب' (Abbas- Dadda- Abba- Baba)، 'الأم' (Immas- Yemmi- Imma- Yemma)، 'اليوم' (Ahel- Azir- Azil- Asf- Ass).

ب-3- النظام النحوي:

النظام النحوي للأمازيغية بصفة عامة يتوزع في أربعة أقسام رئيسية: الأفعال، الأسماء، الوظائف، والظرف[3].

- 1)الفعل:

الفعل البربري يشرك دوما الجدر المعجمي الصامت (Racine Lexicale)، بالإشارة الوصفية (Marque Aspectuelle) وبالعلامة للتصريف (Indice de Personne) مثل:

([1]) إبراهيم أنيس, " الأصوات اللغوية"، الطبعة الرابعة، القاهرة(1971)، ص 85.

([2]) Galand (L), «La Langue et les Parlers», Encyclopedia Univer Salis, Volume 3, Paris, 1980, p 171.

([3]) M. A. Haddadou, «Guide de la Culture et de la Langue Berbères», P 236.

الإشارة الوصفية u (accompli)	علامة التصريف y (هو) (3°pers) (الغائب)	الجدر المعجمي F	الفعل yufa (قبائلية) « il a trouvé »
(non accompli) “tt	y (هو) (3°pers) (الغائب)	F	- yettaf

تمثل جذور الأفعال في النظام المعجمي أهمية معتبرة، لأن الفعل يؤدي معظم الإشتقاقات.

وهناك علامات أخرى ثانوية يمكن إضافتها إلى العلامات أو الإشارات الإجبارية وهنا صفة هذه الأفعال أصبحت تعرف بإضافة الزوائد [1]: [s] للفعل المتعدي، [T] [Tw] للفعل المبني للمجهول، [M] و [N] للأفعال الإشتراك.

مثل: 'مْيَوَتْ' /Myewet/ بمعنى 'تضَاربَ' (في الفصحى) و 'ضْرَبْنِي وضْرَبَتَهْ' أو 'دْدَرَبْنَ' (في اللّهجات الجزائرية العربية).

أما التصريف في اللّغة الأمازيغية واحد لكل الأفعال، في النوع السالم والمزيد. وحروف الزيادة في الفعل مكونة من 'معين سابق' (Préfixes) و 'معيّن لاحق' (Suffixes) لتبيّين النوع، العدد، و مختلف الأفراد[2]. مثل تصريف الفعل 'زَنْزْ' (بَاعَ) إلى جميع الأفراد يكون على الشكل التالي :

المتكلم	المخاطب	المخاطبة	الغائب	الغائبة
– نتش زَنْزَغْ	– شكْ ثْزَنْزَذْ	شَمْ ثْزَنْزَذْ	نَتَانْ يَزَنْزْ	نَتَّانْتْ ثْزَنْزْ
– نَشنِنْ نَزَنْزْ	– كنُونْ ثْزَنْزَمْ	كنوَنْتْ تَزَنْزَمْتْ	نَهْنِنْ زَنْزَنْ	نَهْنِنْتْ زَنْزَنْتْ

(1) L. Galand, «Signe Arbitraire et Signe Motivé en Berbère», Actes du 1er Congrès International de Linguistique Chamito-Sémitique, ed. Mouton (1974), p 93.
(2) M. A. Haddadou, «Guide de la Culture et de la Langue Berbère», p 236.

2) الأسماء:

مثل الأفعال، الأسماء معرفة بإشتراك الجـدر المعجمـي بالعلامـات الإجباريـة (حروف الزيادة لتبين النوع، العدد، و مختلف الأفراد) [1]. (ويمكن ملاحظة بعض الأمثلة في العنصر الموالي عند مقارنة اللّغة الأمازيغية باللّغة البونية).

3) الوظائف:

يمكن ترتيب في هـذا القسـم عناصـر الإشـارة للتوصـيل: حـروف الجـر (Préposition) _ [د] (مع)، [س] (نحـو)، [فـل] (فـوق)،....، وحـروف الوصـل (Connecteur) _ [ني] (أو)، [وَقِيلَ] (ربما)...إلخ.

4) الظرف :

الظرف في اللّغة الأمازيغية مختلف حسب اللّهجات المختلفة، وعـدد معـين مـن الظروف تشتغل كالأسماء. مثل : ' دِفِرْ أَسْ ' (Derrière lui) تشـتغل كظـرف، أمـا ' نْدِفِرْ ' (le verso) تشتغل كإسم.

هناك ظواهر لغوية أخرى للمنطوق الجزائر ولكن في بحثي هذا سوف أذكـر إلا البعض منها وخاصة التي تتشابه مع اللّغة البونيقية (ظواهر لغوية).

([1]) M. A. Haddadou, «Guide de la Culture et de la Langue Berbère», p 238.

ثانيا- علاقة البونيقية بالمنطوق الأمازيغي:

كان الغزو الفينيقي للمغرب القديم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة سببا مباشرا في تدمير الوحدة الإقتصادية والثقافية واللّغوية للّيبيين[1]، ممّا أدّى بظهور عدّة بطون من القبائل نسبهم واحد[2]. فتنوعت اللّغة البربرية (أو الليبية) إلى عدّة لهجات واختلفت من منطقة لأخرى، فمثلاً اللّهجات القبائلية والشاوية والميزابية، والتارقية والشلحية، التي ما زالت منتشرة في الجزائر، مشتقة من اللّغة الليبية التي كانت اللّغة المشتركة لأسلافنا في كامل المنطقة الممتدة من سيرتا شرقا إلى جزر الكناري غربا، ومن ضفاف البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى أطراف المالي والنيجر جنوبا والمعروفة لدينا بالأمازيغية. أما بالنسبة للغة البونيقية فهي، كما رأينا سابقا[3]، تعتبر تطور للغة الفينيقية التي دخلت عليها مفردات من اللّغة الليبية، فإزدادت ثروة وتطورًا.

ومن هنا يمكننا القول أن اللّغة الفينيقية أثرت في اللّغة اللّيبية وأعطت اللّغة البونيقية واللّهجات الأمازيغية، وكلهم ينتمون إلى مجموعة اللغات السامية. ويرى المؤرخ 'عبد الرحمن الجيلالي'[4] أنّ أصل البربر هم ساميون من أبناء مازيغ بن كنعان، فهم الأمازيغ كما جاء في تصريحهم أمام الخليفة عمر بن الخطاب حينما ذهب إليه الوفد بعد فتح مصر، فإنتسبوا أمامه إلى مازيغ. وصرّح أيضا هذا المؤرخ في قوله : «أنّ اللّغة الفينيقية لغة سامية هي أخت العربية وقد أقبل عليها البربر لما وجدوا فيها من القرب من لغتهم ومن الإتصال الجنسي الكنعاني بأهلها، وقد زادت الفينيقية هذا الوطن (الجزائر) تأكيدا للعنصرية السامية وتمهيدًا للعروبة والعربية»[5].

ومن خلال مقارنة وتحليل بعض النصوص القديمة يقول شابوط (Chabot): «بدت النصوص المكتوبة بالبونيقية مترجمة عن النصوص الأصلية المقدمة باللّغة الليبية»[6]. وهذا ما يؤكد أوّل ازدواجية لغوية (ليبية /بونيقية) عرضها اللسان الأمازيغي، وهذا أثناء فترة الوجود الفينيقي في شمال إفريقيا. وفي هذا الصدد فإن ما قام به الباحث

([1]) A. Laroui, «L'Histoire du Maghreb», un essai de Synthèse, ed. F. Maspéro, Paris (1970), p 06.

([2]) إبن خلدون : "المقدمة"؛ تحقيق : علي عبد الواحد وافي، 4 مجلدات، ط 2، القاهرة 1967، ص 684.

([3]) أنظر : الفصل الثاني (1-الكتابة و الأبجدية البونيقية).

([4]) عبد الرحمن، بن محمد الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، ص 35.

([5]) نفسه، ص48.

([6]) شابوط (J.B.Chabot)؛ الدكتور غانم، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، ص 116

اللّغوي شابوط في الأربعينيات من هذا القرن و الذي يتمثل في جمع كثير من النقوش الليبية الجزائرية التونسية و تبويبها حسب الأهمية يعد من الأهمية بمكان. **(أنظر الشكل رقم 33).**

ولتأكيد العلاقة الموجودة بين البونيقية والأمازيغية يجب علينا دراسة أهم الظواهر اللّغوية المشتركة بينهما والتي تتمثل فيما يلي:

أ- التشابه في المستوى الفونولوجي :

إذا قارنا بين الجدولين السابقين **(ص 146 وص 168)** للأصوات البونيقية والأصوات الأمازيغية فيمكن ملاحظة ما يلي :

* تملك كل من البونيقية والأمازيغية ثلاثة أصوات شفوية هي (ف، ب، م).
* تشابه أيضا بين الأصوات الشبه لينة وهي (و، ي).
* تشابه بين الأصوات الأسنانية الساكنة وهي (ت، د، ط)، ولاكن حرف 'ن' في اللّغة البونيقية يمثل صوت ذلقي أما في اللّغة الأمازيغية فيمثل صوت أسناني.
* توجد في البونيقية ثلاثة أصوات لينة صفيرية هي (س، ز، ص)، بينما في اللغة الأمازيغية الأصوات الصفيرية هي (س، ز، زَ مفخم).
* في البونيقية صوتان حلقيان واحد مجهور وهو (ع) والثاني مهموس وهو (ح)، ونفس الشيء بالنسبة للغة الأمازيغية.
* تملك البونيقية صوتان حنجريان هما الهمزة (ء) والهاء (هـ)، بينما الأمازيغية فتملك صوت واحد حنجري هو 'هـ'.
* أمّا بالنسبة للأصوات الصائت فيجدر بالذكر إلى أن الحركات في اللّغة البونيقية لا وجود لها، وتحديدها في النقوش أمر صعب ومعقد، لأن نظام الكتابة الصامت لا يقدم لنا أساسا وقواعد دقيقة لمعرفتها وإستنباطها. أما بالنسبة للغة الأمازيغية فقد عرفت صوائتها تحولات عديدة تحققت بالتنوع اللّهجي الذي يعرفه اللسان البربري عامة[1]. ويمكن ملاحظة الصوائت البونيقية والأمازيغية في الجدول الآتي :

([1]) تمثيل الصوائت البونيقية حسب : أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 20.
و تمثيل الصوائت الأمازيغية حسب :
M.A.Haddadou, «Guide de la Culture et de la Langue Berbère», p 232.

الصوائت البونيقية		الصوائت الأمازيغية	
القصيرة	الطويلة	القصيرة	الطويلة
a (الفتحة)	$\bar{a}$ (الفتحة الطويلة)	(e), a	$\bar{a}$
i (الكسرة)	$\bar{\imath}$ (الكسرة الطويلة)	(è, ê, e), i	$\bar{\imath}$
u (الضمة)	$\bar{u}$ (الضمة الطويلة)	(ô, o), u	$\bar{u}$

ب- التشابه في المستوى المعجمي :

مثل كل اللغات السامية الحالية تتميز اللّهجات الأمازيغية واللّغة البونيقية بكلمات متكونة من صوامت ذات الجذور الأحادية، الثنائية، الثلاثية، الرباعية، و أحيانا أكثر[1]، أنظر الجدول الآتي :

	الأمازيغية	البونيقية
أحادية الأصل	مثل [L] ←/ilel/ (إِلَلْ) بمعنى البحر	مثل [ف] بمعنى: 'فم'
ثنائية الأصل	[Fd] ← /Fad/ (فَادْ) بمعنى العطشان	[ف ن] بمعنى: 'وجه'
ثلاثية الأصل	[Rgz] ← /Argaz/ (أَرْقَازْ) بمعنى : الرجل	[أ د م] بمعنى : 'شخص'
رباعية الأصل	[Mdyz] ←/Amedyaz/ (أَمَدْيَازْ) بمعنى : الشاعر	[ح ن و ط] بمعنى: 'قنطرة أو قوس'
أكثر من أربعة أحرف	[Ciffd] ←/Celfufed/ (شَلْفُوفَدْ) بمعنى: متكبّر	[ق ر ت ح د ش ت] بمعنى 'قرطاجة'

(1) Cohen (D), «Les Langues Chamito-Sémitiques dans le Language» ;

مأخوذ من : رسالة لنيل شهادة الماجستير من تقديم حجوي غوتي، "العلاقة اللّغوية بين..."، 1999-2000، تلمسان.

العربيـــة	الليبية أو النوميدية	الفينيقية	البونـــة	البونية الجديدة
أ				
ب				
ج				
د				
ه				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
س				
ع غ				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				

شكل رقم 33

جدول خاص بترتيب حروف الكتابة الأبجدية الليبية البونية في المغرب القديم.

أمّا بالنسبة لتشابه المفردات بين الأمازيغية والبونيقية فيمكن ملاحظة بعض التأثيرات وهذا راجع إلى إنتمائهما إلى نفس العائلة اللّغوية السامية (أنظر في آخر هذا الفصل سوف تجدوا ملحق صغير لمعجم المفردات البونيقية ومقارنتها مع اللّهجات الجزائرية).

فإذا أخذنا المفردات المتعلقة بأسماء الأسرة فسوف نلاحظ تشابه بين البونيقية والأمازيغية مثل :

[أَبْ] بالبونيقية الذي يشبه [أبّا] بالأمازيغية (الترقية) ويعني 'الأب' في الفصحى.

[أم] (البونيقية) تشبه [إمّا] (الأمازيغية) والتي تعني 'الأم' في الفصحى.

وقد أكّد الأستاذ حدادو (Haddadou) [1] أنّ هناك بعض الكلمات الأمازيغية مستعارة من البونيقية مثل :

/أَقَادِيرْ/ (الأمازيغية) مستعارة من /قَادِرْ/ (البونيقية) وتعني 'الجدار' (الفصحى).

/أَغَانِيمْ/ (الأمازيغية) ←— /كَانِيمْ/ (البونيقية) وتعني 'القصب' (الفصحى).

/أَقُوزِيمْ/ (الأمازيغية) ←— /أُقُوزِيمْ/ (البونيقية) وتعني 'قشر الجوز' (الفصحى).

/أَزَلِيمْ/ (الأمازيغية) ←— /بَصَلِيمْ/ (البونيقية) وتعني 'البصل' (الفصحى).

/أَهَاتِيمْ/ (الأمازيغية) ←— /زَيْتِيمْ/ (البونيقية) وتعني 'الزيت' (الفصحى).

/أَغْرُوم/ (الأمازيغية) ←— /كُرُومْ/ (البونيقية) وتعني 'الخبز' (الفصحى).

وهناك تشابه أيضا في بعض الكلمات الدينية مثل :

/الّهْ/ (الأمازيغية) تشبه [ال] /أَلّهْ/ (البونيقية) وتعني 'الله' (الفصحى).

/رَبِّي/ (الأمازيغية) تشبه [رب] /رَبْ/ (البونيقية) وتعني 'الرب' (الفصحى).

ج- التشابه في النحو:

ج-1-الفعل:

الفعل البونيقي هو ما دلّ على حدوث الشيء في زمن مضى أو الزمن الحاضر والمستقبل والأمر[2]، أما الفعل الأمازيغي فيتصرف إلى الماضي والأمر فقط. ويمكن

([1]) M. A. Haddadou, «Guide de la Culture et de la Langue Berbère», p 263.

([2]) د. أحمد حامدة، "مدخل إلى اللّغة الكنعانية الفينيقية"، ص 40.

مقارنة بين تصريف الفعل البونيقي والأمازيغي في الماضي وملاحظة التشابهات في الجدول الآتي :

	تصريف الفعل الأمازيغي "سَرْسْ" (وضع) إلى الماضي	تصريف الفعل البونيقي "ش ب ر" (حطّم) إلى الماضي
أنا	سَرْسَغْ	ش ب ر **ت**
نحن	نَسَرْسْ	ش ب ر **ن**
أنتَ	ثَسَرْسَذْ	ش ب ر **ت**
أنتِ	ثَسَرْسَذْ	
أنتم	ثَسَرْسَمْ	ش ب ر **ت م**
أنتن	ثَسَرْسَمْتْ	لم تحقق في البونيقية
هو	يَسَرْسْ	ش ب ر
هي	ثَسَرْسْ	ش ب ر **ت**
هم	سَرْسَنْ	ش ب ر **و**
هن	سَرْسَنْتْ	ش ب ر **ن**

إذا بدأنا بالمتكلم (أنا) نلاحظ تشابه في التصريف الفعلين الأمازيغي والبونيقي حيث يضاف حرف 'غ' في آخر الجذر للفعل الأوّل ويضاف حرف 'ت' في آخر الجذر للفعل الثاني (البونيقي).

أما للمتكلمين (نحن) فيضاف حرف 'ن' (أداة جمع) لكل من الفعل الأمازيغي والبونيقي إلاّ أن للأوّل يضاف في البداية الجذر (نْسَرْسْ) أما الثاني فيضاف هذا الحرف في نهاية الجذر (ش ب ر ن).

للمخاطبين (أنتم) يضاف حرفين لكل من الجذر الأمازيغي والبونيقي إلاَّ أن الأوّل يأخذ حرف 'ث' في بداية الجذر و حرف 'م' في نهايته، أما الثاني فيأخذ حرف 'ت' وحرف 'م' في نهاية الجذر.

للغائب (هو) يضاف حرف 'الياء' في بداية الجذر الأمازيغي، أما للجذر البونيقي فلا يضاف شيئا بل يبقى على حاله.

للغائبين (هم) يضاف حرف 'ن' في آخر الجذر الأمازيغي، أما للجذر البونيقي فيضاف حرف 'و' وفي آخره أيضا.

للغائبة (هي) تأخذ حرف 'ث' في بداية الجذر الأمازيغي وحرف 'ت' في آخر الجذر البونيقي.

أما بالنسبة لتصريف الفعلين الأمازيغي والبونيقي إلى الأمر، فالشواهد المتوافرة لا تقدم لنا سوى بعض الحالات[1] كما في الجدول الآتي :

	تصريف الفعل الأمازيغي "زنز" (باع) إلى الأمر	تصريف الفعل البونيقي إلى الأمر
أنا	زَنْزْ	أ م ر (قُلْ)
أنتم	زَنْزَمْ	
أنتِ	زَنْزْ	ع ب ر (إعْبِري)
أنتن	زَنْزَنْتْ	

ج-2- الأسماء:

* الأسماء المذكرة:

المذكر في اللّغة البونيقية هو ما دل على ذكر وليس له نهاية خاصة، مثل: ب ع ل (بعل، ربّ). والمفرد ما دل على واحد أما المثنى فهو ما دل على إثنين والجمع ما دل أكثر من إثنين. وليس للإسم المفرد المذكر في الفينيقية أو البونيقية أية علامة مثل: م ل ك (ملك)، ق ر (جدار) [2].

أما المثنى فهو موجود في الفينيقية كما هو موجود في العربية والعبرية والأكادية والأوغاريتية. ويصاغ المثنى في الفينيقية بزيادة ألف ونون في حالة الرفع وياي ونون في حالتي النصب والجر مثال: أ خ ي م (أخوان) _ نقْش معصوب.

([1]) د. أحمد حامدة، "مدخل إلى اللّغة الكنعانية الفينيقية"، ص 40.

([2]) نفسه، ص 36.

والجمع هو الجمع المذكر السالم وعلامة هذا الجمع أنه ينتهي بحرف 'م' في نهاية الإسم المفرد مثل: أ د م م (رجال)، ب ت م (بيوت)، م ل ك م (ملوك) [1].

أما بالنسبة للأمازيغية فأسمائها المذكرة تبتدئ بالحروف: أ (A)_ إ (i)_ ا (E)، أُ (u) مثل : أَرْقَازْ/Argaz/(الرجل)، إِتْرِ/Itri/(النجم)، انِّيرْ/Ennir/ (المصباح)، أُولْ/ul/ (القلب) [2].

والمفرد في الأمازيغية هو ما دل على واحد أما الجمع فهو ما دل على أكثر من واحد، ويجمع الإسم جمعًا مذكرًا سالمًا بكسر همزة مفردة وإضافة نون ساكنة في آخره مع فتح ما قبلها مثل : /أَمَزْيَانْ/تصبح/إِمَزْيَانَنْ/. أو ضمِّ همزة مفردة وإضافة نون ساكنة في آخره مع فتح ما قبلها مثل: /آسْ/(ass)/تصبح/أُوسَنْ[3].

* **الأسماء المؤنثة:**

المؤنث في الفينيقية أو البونيقية هو ما دل على أنثى، والمؤنث المفرد ما دل على واحدة، والمثنى ما دل على اثنين والجمع ما دل على أكثر من اثنين، ويتميز الاسم المؤنث في اللّغة البونيقية بوجود تاء في آخره مثل : ب ع ل ت (بعلة)، أ س ت (زوجة) ...إلخ[4].

ونفس الشيء بالنسبة للمؤنث الأمازيغي فهو يدل على أنثى، والمؤنث المفرد ما دل على واحدة، ولاكن الجمع هو ما دل على أكثر من واحدة، ويتميز الإسم المؤنث في الأمازيغية بوجود 'تاء' في أوله و 'تاء' أخرى في آخره، في غالب الأحيان مثل: تَمَقْرَانْتْ (كبيرة)، تَفُونَاستْ (بقرة) ...إلخ[5].

وهناك أسماء بونيقية مؤنثة تأنيثا لفظيا أو مجازيا أو معنويا وهي تخلو من علامة التأنيث أي 'التاء' في نهاية الإسم المفرد مثل: أ م (أم)، ع ن (عين)، ن ف س (نفس)، أ ر ص (أرض)...إلخ[6].

([1]) د. أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 36.

([2]) M. A. Haddadou, «Livre de la Culture et de la Langue Berbère», p 239.

([3]) د. أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 36.

([4]) نفسه، ص 37.

([5]) M. A. Haddadou, «Livre de la Culture et de la Langue Berbère», p 239.

([6]) د. أحمد، حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 37.

وحتى الأمازيغية لها أسماء مؤنثة لا تأخذ حرف 'التاء' لا في أول الكلمة ولا في آخرها، مثل: مَامَا (الأم)، يَلِّي (البنت)، وَلْتَمَ (الأخت)...إلخ[1].

ويجمع الإسم المؤنث الأمازيغي جمعًا سالمًا بكسر: ' تَاءِ' مفرده وإضافة نون ساكنة في آخره مع كسر ما قبلها وحذف 'تاء' آخره مثل: "تَمَقْرَانْتْ" التي تصبح "تِمَقْرَانِنْ" (كبيرة)، "تِغْمَسْتْ" التي تصبح "تِغمَاسِنْ" (سن)، ...إلخ. أو بكسر 'تاء' مفرده وإضافة (وِنْ) في آخره مثل: "تابَجْنَ" التي تصبح "تِبْجْنِونْ" (الرؤوس)، "تَامَزْجِدَ" "تِمَزْجِدِونْ" (المساجد)... [2].

وفي البونيقية يصاغ جمع التأنيث بإضافة حرف التاء إلى نهاية الإسم المفرد مثل: م ف ل ت (أنقاض)، ي م ت (أيام)، س ن ت (سنوات)، أرض ت (أراضِي)...إلخ[3].

إضافة لجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم, يوجد في اللّغة البونيقية جمع التكسير، ويصاغ هذا الجمع بتغيير في وزن الإسم المفرد ولا تضاف له أية لاحقة على الإسم المفرد مثل : ع م د /عْمِدَ/ (أعمدة)، ع ض م /عْظَامْ/ (عظام)...إلخ.

ونفس الشيء بالنسبة لجمع التكسير الأمازيغي فالتغيير يكون في وسط الكلمة وغير البنية لأنه غير سالم، وهو جَمعٌ سماعيٌّ (يخضع للسماع) ويكون على أشكالٍ متعددة غير أن الغالبة فيه ابتداؤه همزة مكسورة، مثل:

أَزَّلِّيفْ تصبح إِزَلاَّفْ (الرأس).

أَقَمُومْ ←— إِقَمَامْ (خم).

ذْمَارْ ←— إِذْمَارْ (الصدر).

ج-3-الضمائر :

الضمير هو إسم جامد يدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب والغرض من الإتيان به الإختصار وهو على أنواع ضمير بارز يظهر في النطق، وضمير مستتر لا يظهر في النطق بل من خلال الجملة والضمير قسمان منفصل ومتصل.

([1]) حجوي، غوتي، رسالة لنيل شهادة الماجيستير تحت عنوان، "العلاقات اللّغوية بين العربية و الأمازيغية من خلال اللّهجة الميزابية"، ص 130.

([2]) نفسه, ص131.

([3]) د. أحمد، حامدة، "مدخل إلى اللّغة الكنعانية الفينيقية"، ص 37.

* **الضمائر المنفصلة :**

فقد أظهرت النقوش الكنعانية الفينيقية ضمائر الرفع المنفصلة التالية[1] :

أ ن ك /أنوكي/: بمعنى 'أنا' للمفرد المتكلم.

أت /أتّا/: بمعنى 'أنت' للمخاطب المذكر.

/أتِّي/ بمعنى: 'أنتِ' للمخاطبة المؤنثة.

هـ /هو/ بمعنى: 'هو' للمفرد المذكر الغائب.

هـ /هي/ بمعنى: 'هي' للمفردة المؤنثة الغائبة.

هـ ا ت /هواتر/ بمعنى: 'هو' للمفردة المذكر الغائب.

هـ م /هم/ بمعنى: 'هم' للجمع المذكر الغائب.

هـ م ت /هُمَاتُو/ بمعنى: 'هم' للجمع الغائب.

أ ن ح ن و /أَنَحْنُو/ بمعنى: 'نحن' للجمع المتكلمين.

أما بالنسبة للأمازيغية فضمائر الرفع المنفصلة هي كتالي[2] :

"نَشْ" أو "نَتْشْ" بمعنى "أنا".

"شَنْشْ" أو "شَكْ" بمعنى "أنت".

"شَمِّ" أو "شَمِّنَنْ" بمعنى "أنتِ".

"نَتَّ" أو "نَتَّانْ" بمعنى "هم".

"نَتَّاها" أو "نَتَّانْتْ" بمعنى "هي".

"نَشْنِمْ" أو "نَشْنِنْ" بمعنى "نحن".

"شَتْوِمْ" أو "كَنِّوَنْ" بمعنى "أنتم".

"شَتْوِمَتْ" أو "كَنِّوَنْتْ" بمعنى "أنتن".

"نَتْنِنْ" أو "نَهْنِنْ" بمعنى "هم".

"نَتْنِنْتْ" أو "نَهْنِنْتْ" بمعنى "هنّ".

([1]) د.أحمد حامدة, "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 27-28.

([2]) حجوي غوتي، رسالة ماجيستير ...، ص 133.

* **الضمائر المتصلة :**

1/ الضمائر المتصلة بالأسماء :

إذ قارنا بين الضمائر المتصلة بالأسماء لكل من الآمازيغيـــة والبونيقيـــة فســـوف نلاحظ ما يلي :

	الضمائر المتصلة بالأسماء	
	اللّغة البونيقية	اللّغة الأمازيغية
مفرد متكلم	"ي" مثل: /أ ب ي/ (أبي)	"ك" مثل: /بَابَاكْ/ (أبي)
مفرد مخاطب	"كَ" مثل: /أ ب ك/ (أبوكَ)	"تَشْ" مثل: /بَابَاتَشْ/ (أبوكَ)
مفردة مخاطبة	"كِ" مثل: /أ ب ك/ (أبوكِ)	"تَمْ" مثل: /بَابَانَمْ/ (أبوكِ)
مفرد غائب	"هـــ" مثل: /أ ب هـــ/ (أبُوهُ)	"سْ" مثل: /بَابَاسْ/ (أبوهُ)
مفردة غائبة	"هـــ" مثل: /أ ب هـــ/ (أبُوهَا)	"سْ" مثل: /بَابَاسْ/ (أبوهَا)
جمع متكلم	"نْ" مثل: /أ ب ن/ (أبُونَا)	"نَغْ" مثل: /بَابَانَّغْ/ (أبونَا)
جمع غائب	"هم" مثل: /أ ب هـــ م/ (أبُوهُمْ)	"نْسَنْ" مثل: /بَابَانْسَنْ/ (أبوهُمْ)
جمع غائبة		"نْسَنْتْ" مثل: /بَابَانْسَنْتْ/ (أبوهُنَّ)
جمع مخاطبة		"نَوْمَتْ" مثل: /بَابَا نَوْمَتْ / (أبوكنَّ)
جمع مخاطب		"نْوَمْ" مثل: /بَابَا نْوَمْ / (أبوكم)

-عدم وجود ضمائر متصلة خاصة بالمثنى, وهذا بالنسبة للبونيقية, ولـــيس الأمـــر بالنسبة للأمازيغية التي تكسب ضمائر خاصة لكل الأفراد.

-وقد إحتوت البونيقية في جموعها إلاّ على ضمائر خاصة بالمتكلمين والغائبين.

-أما فيما يخص أوجه التشابه بين اللّغة البونيقية والأمازيغية، فيمكن ملاحظة موقع الضمائر، التي هي في آخر الكلمة، قد تطبق في كل الحالات وفي كل من اللغتين.

-ويمكن ملاحظة أيضا أن الكلمة "أب" (البونيقية) والكلمة "بَابَا" (الأمازيغيـــة) لـــم تتأثر بالضمائر بل بقيتَا على أصلها وجاءت الضمائر كلاحق يتبعها.

-وكذلك جذر المخاطب المفرد وجذر المخاطبة المفـردة واحـد (أ ب ك) ونفـس الشيء بالنسبة لجذر الغائب المفرد وجذر الغائبة المفـردة (أ ب هـ)، وهـذا بالنسـبة للبونيقية ويمكن تطبيق ذلك على الأمازيغية.

2/ الضمائر المتصلة بالأفعال :

كل ما لاحظناه في الضمائر المتصلة بالأسماء يمكـن ملاحظتـه فـي الضـمائر المتصلة بالأفعال، أنظر الجدول الآتي:

	الضمائر المتصلة بالأفعال	
	اللّغة البونيقية	اللّغة الأمازيغية
مفرد متكلم	"ن" مثـــل: /ف ع ل ت ن/ (جعلتني)	"ي" مثل: /يَزَنْزِي/ (باعني)
مفرد مخاطب	"ك" مثـــل: /ي د ب ر ن ك/ (يكلمونكَ)	"ش" مثل: /يَزَنْزِ شَكْ/ (باعكَ)
مفرد غائب	"هـ" مثـل: /س ت هـ/ (وَضعهُ)	"تْ" مثل: /يَزَنْزِتْ/ (باعهُ)
مفردة مخاطبة	"كِ" مثـــل: /ي د ب ر ن ك/ (يكلمونكِ)	"شَمْ" مثل: /يَزَنْزِ شَكْ/ (باعكِ)
مفردة غائبة	"هـ" مثـل: /س ت هـ/ (وَضعهَا)	"تْ" مثل: /يَزَنْزِتْ/ (باعهَا)
جمع متكلم	"ن" مثـــل: /ف ع ل ت ن/ (جعلتنا)	"نَغْ" مثل: /يَزَنْزِنَغْ/ (باعنَا)
جمع غائب	"م" مثـــل: /ت ب ر ك م/ (تباركهُمْ)	"هَنْ" مثل: /يَزَنْزِهَنْ/ (باعهُمْ)
جمع غائبة		"هَنْتْ" مثل: /يَزَنْزِهَنْتْ/ (باعهُنَّ)
جمع مخاطبة		"كَنِّوَنْتْ" مثـل: /يَزَنْـزِ كَنِّوَنْـتْ/ (باعكنَّ)
جمع مخاطب		"كَنِّوَنْ" مثل: /يَزَنْزِ كَنِّوَنْ/ (باعكم)

3/ الضمائر المتصلة بالحروف :

يمكن ملاحظة في الجدول الآتي نفس الملاحظات السابقة :

	الضمائر المتصلة بالحروف	
	اللّغة البونيقية	اللّغة الأمازيغية
مفرد متكلم	"ي" مثل: /ع ل ي/ (عليَ)	"يْ" مثل: /خِيْ/ (عليَ)
مفرد مخاطب	"ك" مثل: /ع ل ك/ (عليكَ)	"تْشْ" مثل: /بَابَاتَشْ/ (عليكَ)
مفرد غائب	"ى" مثل: /ع ل ى/ (عليهِ)	"سْ" مثل: /خَسْ/ (عليهِ)
مفردة مخاطبة	"كِ" مثل: /ع ل ك/ (عليكِ)	"مْ" مثل: /خَمْ/ (عليكِ)
مفردة غائبة	"ى" مثل: /ع ل ى/ (عليها)	"سْ" مثل: /خَسْ/ (عليهَا)
جمع متكلم	"ن" مثل: /ع ل ن/ (علينَا)	"نَغْ" مثل: /خْنَغْ/ (علينَا)
جمع غائب	"هم" مثل: /ع ل هــ م/ (عليهُمْ)	"سَنْ" مثل: /خْسَنْ/ (عليهُمْ)
جمع غائبة		"سَنْتْ" مثل: /خْسَنْتْ/ (عليهُنَّ)
جمع مخاطبة		"وَنْتْ" مثل: /خْوَنْتْ / (عليكنَّ)
جمع مخاطب		"وَنْ" مثل: /خْوَنْ / (عليكم)

ثالثا- علاقة البونيقية بالمنطوق العربي:

بعدما درسنا العلاقة الموجودة بين البونيقية والأمازيغية في العنصر السابق، سوف ندرس الآن العلاقة بين البونيقية والمنطوق العربي الجزائري، والذي يمثل اللهجات الجزائرية العربية، وقد عرفها د. عبد المالك مرتاض بـــ "العادة النطقية التي تكيف مقاطع صوت امرئ ما، وهذه العادة النطقية، 'إن صح مثل هذا الإطلاق' تنشأ عند المرء تحت تأثير العوامل البيئية والفيزيزلوجية والوراثية...فنطق القاف همزة لدى أهل تلمسان مثلا لهجة لا لغة"[1]، وهذه اللهجات تمثل اللغة المغاربية، وقد تأثرت بالبونيقية أكثر ما تأثرت به الأمازيغية، وهذا ما أشار إليه عبدو ليمام[2]، حيث أكد أن بجانب الإرث الليبي الذي يظهر في وقتنا الحالي تحت شكل اللغة البربرية (الأمازيغية)، هناك إرث بونيقي يظهر على شكل اللغة المغاربية.

ولتأكيد العلاقة الموجودة بين البونيقية والمنطوق العربي الجزائري يجب علينا دراسة الظواهر اللغوية المشتركة بينهما والتي تتمثل فيما يلي:

أ- التشابه في المستوى الفونولوجي والصوتي:

- تعرف كل من الكلمات اللهجية الجزائرية (العربية) [3] والبونيقية [4] نقص في الصوائت لتخفيف الكلام وتسهيله ومن أهمها:

- الحركات المحذوفة ، مثل: "سْمَعْ" (لهجة جزائرية)، و /سْ مَ عْ/ (بالبونيقية) بدلا من "سَمِعَ" (بالعربية الفصحى).
- حذف الهمزة لتسهيل النطق، ظاهرة موجودة في كل من اللغتين (البونيقية والجزائرية)، مثل "بَنْ" (لهجة جزائرية)، و /ب ن/ (بالبونيقية)، بدلا من "ابن" (بالفصحى).
- تسهيل نطق الهمزة كما في: "سْمَى" (لهجة جزائرية)، و /س م م/ أو /س م/ (بالبونيقية) بدلا من "السماء" (في الفصحى)، وأيضا "رَاسْ" (لهجة جزائرية) و /ر س/ (بالبونيقية) بدلا من "رأس" (في الفصحى).

([1]) د. عبد المالك مرتاض، "العامية الجزائرية" ، ص 7.

([2]) Abdou Elimam, «Le Maghribi Alias ed-darija», p 11.

([3]) أمثلة مأخوذة من عند : د. عبد المالك مرتاض، " العامية الجزائرية، ص 7- 11.

([4]) أمثلة مأخوذة من عند : د.أحمد حامدة ، " مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية "، ص 17- 21.

- ويمكننا ملاحظة أيضا تشابه في تحول نطق 'القاف' بين بعض اللهجات الجزائرية واللغة البونيقية مثل:

- نطق 'القاف' 'ألفا'، ظاهرة موجودة في كل من لهجة تلمسان واللغة البونيقية كما في: "أَلْبْ" (لهجة تلمسان) و /أ ل ب/ (بالبونيقية) بدلا من "قلب" (في العربية الفصحى).
- نطق 'القاف' 'كافا'، ظاهرة موجودة في كل من لهجة مسيردة والساحل في أقصى الشمال الغربي من الجزائري، ونجد هذه الظاهرة حتى في اللغة البونيقية كما في "كْبَرْ" (لهجة جزائرية) و /ك ب ر/ (بالبونيقية) بدلا من "قبر" (في العربي الفصحى)، وأيضا: "كْرَا" (لهجة جزائرية) و /ك ر ا/ (بالبونيقية) بدلا من "قرأ" (في العربية الفصحى).

- انعدام الأصوات اللثوية في كل من اللغة البونيقية وبعض اللهجات الجزائرية خاصة الحضرية، وقد ذكرنا في العنصر السابق (- أولا) أن الأصوات اللثوية (الذال، الظاء والثاء) لبعض اللهجات الجزائرية تستبدل إلى الأصوات الأسنانية (الدال، الضاد، تاء).

وقد أشار الدكتور بن عيسى أن "حرف 'الضاد' كثيرا ما يتبدل هذا الصوت 'طاء' في لهجة تلمسان نحو قولهم (رمطان في رمضان) و(يطرب في يضرب) و(طو في ضوء) بحذف الهمزة، ولا وجود لهذا الصوت الآن في اللغة العبرية، كما أنه لم يكن موجودا في الكتابة الفينيقية، فالضاد العربية يقابلها صوت 'الصاد' في العبرية والفينيقية كما في قولهم (إرص في أرض) "[1].

ويمكننا ملاحظة من المعجم اللغوي للكلمات البونيقية الموجود في آخر الفصل بعض التبادلات الصوتية كما في:

/ح ر ش/ بمعنى "حرث"(في العربية الفصحى)، وهنا صوت 'الثاء' تحول إلى صوت 'الشين'.

([1]) د. التجيني بن عيسى، "مدخل إلى علم اللهجات المقارن"، جامعة تلمسان، ص80.

و/أرص/ بمعنى "أرض" (في العربية الفصحى)، وهنا صوت 'الضاد' تحول إلى صوت 'الصاد'.

/ج م ر/ (g m r) بمعنى "ظمَّر" (في الفصحى)، وهنا صوت 'الضاء' تحول إلى صوت 'الجيم' أو 'الـــقـــاف'.

/ط ر ب/ بمعنى "ضرب" (في الفصحى)، وهنا صوت 'الضاد' تحول إلى صوت 'الطاء'.

– أما بالنسبة للأصوات الصائتة فيجدر بالذكر أن اللغة البونيقية تعتمد على الحروف الصامتة[1]، وأن الحركات لا وجود لها، وتحديدها في النقوش أمر صعب ومعقد، وتقوم على افتراض وجود ثلاث حركات قصيرة هي الفتحة (a) والكسرة (i) والضمة (u) من الأصوات المتحركة ، هذه تقربها من الصوامت، وثلاثة حركات طويلة هي الفتحة الطويلة (ā) والكسرة الطويلة(ī) ، والضمة الطويلة (ū)، وتمنحها صفة الحركات [2].

وفي العربية ستة أصوات صائتة يتشابه كل اثنين منها تشابها كبيرا، حيث لو مطلنا الصوت بإحداهما لكان الآخر، ولو قصرناه بالآخر كان الأول وهي: الفتحة (a) والألف (ā) ، والكسرة (i) والياء (ī)، والضمة (u) والواو (ū)، وقد أطلق على الأولى حركات وعلى الثانية حروف، فحروف اللين مضارعة محركات [3].

ومن الملاحظ أن جميع اللهجات الجزائرية العربية انقرضت فيها حركة الإعراب وأصبح السكون شائع في بنية الكلمة، كما صار الفتح غالبا بشكل واضح على هذه البيئات، بالإضافة إلى اختفاء الكسرة والضمة في عدد كبير من الألفاظ[4].

([1]) Abdou Elimam, «Le Maghribi Alias ed-darija», p 69.

([2]) د. أ. حامدة ، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 20.

([3]) "الدراسات اللهجية والصوتية" عند ابن الجني؛ د. حسام سعيد النعيمي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 193.

([4]) د. علي عبد الواحد وافي، "اللغة والمجتمع"، دار النهضة مصدر الطبع والنشر الفجالة، القاهرة، ص 75.

ب- التشابه في المستوى المعجمي:

يمكننا ملاحظة التشابه بين مفردات اللغة البونيقية و مفردات اللهجات الجزائري (العربية) وهذا راجع كما رأينا سابقا إلى انتمائهما إلى نفس العائلة اللغوية السامية (انظر في آخر هذا الفصل ملحق صغير لمعجم المفردات البونيقية...)

*** التشابه في مفردات الأسرة:**

/أ ب/ بالبونيقية تشبه /اَبّ/ في اللهجة الجزائرية وتعني " بِي" في العربية الفصحى.

/أ م/ بالبونيقية تشبه /مَمْ/ في اللهجة الجزائرية وتعني "أُمِّي" في العربية الفصحى.

/أ خ/ بالبونيقية تشبه /اَخْ/ في اللهجة الجزائرية وتعني "أَخِي" في العربية الفصحى.

/أخ ت/ بالبونيقية تشبه /أُخْتْ/ في اللهجة الجزائرية وتعني "أُخْتِي" في العربية الفصحى.

*** تشابه في بعض المفردات الدينية ومفردات الطبيعة:**

/أ د م/ بالبونيقية تشبه /بْنَادَمْ/ في لهجة تلمسان وتعني "الرجل" في العربية الفصحى.

/أ د ر/ بالبونيقية تشبه /أُدْرَ/ في لهجة تلمسان وتعني " قدرة " في العربية الفصحى.

/أ ل هـــ/ بالبونيقية تشبه /الهْ/ في لهجة تلمسان وتعني " الله " في العربية الفصحى.

/ر ب/ بالبونيقية تشبه /رَبْ/ في لهجة تلمسان وتعني "رب" في العربية الفصحى.

/ب ر ك/ بالبونيقية تشبه /بَرَكَ/ في لهجة تلمسان وتعني "البركة" في العربية الفصحى.

/ح ي ت/ بالبونيقية تشبه/الحْيَاةْ/ في لهجة تلمسان وتعني "الحياة" في العربية الفصحى.

/ن ع م/ بالبونيقية تشبه /نْعِيمْ/ في لهجة تلمسان وتعني "نعيمٌ" في العربية الفصحى.

/ش م س/ بالبونيقية تشبه/شَمْسْ/ في لهجة تلمسان وتعني "الشمس" في العربية الفصحى.

/ع ب د/ بالبونيقية تشبه /عَبْدْ / في لهجة تلمسان وتعني "عبدٌ" في العربية الفصحى.

* التشابه المعجمي لبعض حروف الجر والظروف والصفات والنعوت[1].... :

	اللغة البونيقية	اللهجة الجزائرية	اللغة العربية الفصحى
الصفات والنعوت	إلى	أُليِّ	الذينَ
	هــ ا	هَادَ ، هَادِ	هذَا، هَذِهِ
	ك ل	كُلْ	كُلُّ
	ل ح د ي	بَحدِي	لِوَحدِي
أسماء الوصل	أ م	أَمْ ، ولَّى	إذَا
	أ م...أ م	أَمْ....أَمْ	إمَّ...إمَّ
	و	وَ	وَ
	ك	كِمَ	مِثْلَ
حروف الجر	ب	بِ، فَ، بِنْ	في، بَيْنَ
	ل ي	لِّي، لْ	إلى
	م ن	مَنْ	مِنْ
	ع ل ى	عْلَى	عَلَى
	ت ح ت	تَحْتَ	تَحْتَ
الظروف	ب ي	بَ	بِ
	ب ل	بَلْ	بِدُونِ
	ش م	سَمَّ	هناك، ثَمَّةَ

(1) المفردات البونيقية، مأخوذة من :

Abdou Elimam, «Le Maghribi – Alias ed-darija», p p 69- 77.

ج- التشابه في النحو:

*** الفعل:**

لقد رأينا سابقا أن العف البونيقي هو ما دل على حدوث شيء في زمن مضى أو زمن الحاضر والمستقبل أو الأمر، وكذا الفعل في اللهجات العربية الجزائرية يختص بنفس الصفات، فإذا قارنا مثلا بين اللغة البونيقية ولهجة تلمسان في تصريف الفعل إلى الماضي سوف نلاحظ تطابق في معظم الأفراد كما في الجدول الآتي[1]:

الأفراد في الفصحى	تصريف الفعل البونيقي إلى الماضي	تصريف الفعل التلمساني إلى الماضي
أنا	أ ن و ك ي ف ع ل ت	أنا فَعَلْتُ
نحن	أ ن ح ن و ف ع ل ن	حْنَا فْعَلْنَ
أنتَ	أنّا(لم يعثر عليه)	نْتَنَا فَعَلْتْ
أنتِ	أنّي (لم يعثر عليه)	نْتَنَا فْعَلْتْ
أنتم	ف ع ل ت م	نْتُومَانْ فْعَلْتُو
أنتن	(لم تحقق)	نْتُومَانْ فْعَلْتُو
هو	هـــ و ف ع ل	هُوَ فْعَلْ
هي	هـــ ي ف ع ل ت	هي فَعَلَتْ
هم	هـــ م و ف ع ل و	هُمَانْ فَعْلُو
هن	ف ع ل ن	هُمَانْ فَعْلُو

([1]) د.أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 30.

وإذا قارنا بين البونيقية ولهجة تلمسان في تصريف الفعل إلى المضارع نلاحظ مرة أخرى تطابق في معظم الأفراد كما في الجدول الآتي [1]:

الأفراد في الفصحى	تصريف الفعل البونيقي إلى المضارع	تصريف الفعل التلمساني إلى المضارع
أنا	أ ف ع ل	نْفَعَلْ
نحن	ن ف ع ل	نَفْعَلْ
أنتَ	ت ف ع ل	تَفْعَلْ
أنتِ	ت ف ع ل	تَفْعَل
أنتم	ت ف ع ل و	تَفْعَلُو
أنتن	ت ف ع ل ن	تَفْعَلُو
هو	ي ف ع ل	يَفْعَلْ
هي	ت ف ع ل	تَفْعَلْ
هم	ي ف ع ل ن	يَفَعْلُو
هن	ي ف ع ل ن	يَفَعْلُو

وكذلك بالنسبة لفعل الأمر هناك تشابه في تصريف الفعل بين اللغة البونيقية ولهجة تلمسان، إلا أن الشواهد المتوافرة في البونيقية لم تقدم لنا سوى بعض الحالات [2]:

الأفراد في الفصحى	تصريف الفعل البونيقي إلى الأمر	تصريف الفعل التلمساني إلى الأمر
أنتَ	ف ع ل	فْعَلْ
أنتِ	ف ع ل	فْعَلْ

([1]) د.أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 30.

([2]) نفسه، نفس الصفحة.

* الضمائر :

وكذلك بالنسبة للضمائر فهناك تشابه بين البونيقية ولهجة تلمسان، والضمير قسمان منفصل ومتصل.

فإذا بدأنا بالضمائر المنفصلة البونيقية[1] وقارناها مع الضمائر المنفصلة للهجة تلمسان فسوف نلاحظ تشابها كبيرا بينهما كما في الجدول الآتي:

الضمائر المنفصلة			
	اللغةالعربيةالفصحى	لهجة تلمسان	اللغة البونيقية
المفرد المتكلم	أنا	أناَ	أ ن ك / أنوكي/
المفرد المخاطب	أنتَ	نْتِينَا	أ ت / أنَّا/
المفردة المخاطبة	أنتِ	نْتِينَا	أ ت / أنِّي /
المفرد الغائب	هو	هو	هــ ا / هو/
المفردة الغائبة	هي	هي	هــ ا / هــي /
الجمع المتكلم	نحن	حنَا	أن ح ن و/ أَنَحْنُو /
الجمع الغائب	هم	هُمَانْ	هم / هُمُو /
الجمع الغائبة	هن	هُمَانْ	هم / هُمُو /
الجمع المخاطب	أنتم	نْتُومَانْ	
الجمع المخاطبة	أنتنّ	نْتُومَانْ	

أما بالنسبة للضمائر المتصلة فسوف نلاحظ دائما حسب د.أحمد حامدة [2]، أن البونيقية تحتوي على ثلاثة أنواع: الضمائر المتصلة بالأسماء، الأفعال وبالحروف.

1- الضمائر البونيقية المتصلة بالأسماء ومقارنتها مع العربية الفصحى ولهجة تلمسان: يمكن ملاحظة تشابه كبير في الضمائر المتصلة بالأسماء بين البونيقية والعربية الفصحى وكل لهجاتها ولهجة تلمسان خاصة كما في الجدول الآتي:

([1])د. أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 27.

([2]) نفسه، نفس الصفحة.

الضمائر المتصلة بالأسماء			
	اللغةالعربية الفصحى	لهجة تلمسان	اللغة البونيقية
المفرد المتكلم	أبِّي	" ي " ← أُبِّي	" ي " ← أ ب ي
المفرد المخاطب	أبوك	" ك " ← أبَّكْ	" ك " ← أ ب ك
المفردة المخاطبة	أبوكِ	" ك " ← أبَّكْ	" ك " ← أ ب ك
المفرد الغائب	أبوهُ	" هـ " ← أبَّهْ	" هـ " ← أ ب ه
المفردة الغائبة	أبوها	" ها " ← أبَّها	" ها " ← أ ب ه
الجمع المتكلم	أبونا	" نى " ← أبَّنى	" نى " ← أ ب ن
الجمع الغائب	أبوهم	" هم " ← أبَّهُم	" هم " ← أ ب ه م

2-التشابه في الضمائر المتصلة بالأفعال ، كما في الجدول الآتي:

الضمائر المتصلة بالأسماء			
	اللغةالعربيةالفصحى	لهجة تلمسان	اللغة البونيقية
المفرد المتكلم	يجعلني	" لي " ← يَفْعَلِّي	" ن" مثل: ي ف ع ل ن
المفرد المخاطب	يجعلكَ	" ك " ← يَفْعَلَّكْ	" ك " ← ي ف ع ل ك
المفردة المخاطبة	يجعلكَ	" ك " ← يَفْعَلَّكْ	" ك " ← ي ف ع ل ك
المفرد الغائب	يجعله	" و " ←يَفْعَلُّو	" و"،" ه " ←ي ف ع ل ي ف ع ل ه
المفردة الغائبة	يجعلها	" ها " ← يَفْعَلَّهَا	" هـ "← ي ف ع ل ه
الجمع المتكلم	يجعلنا	" نى " ← يَفْعَلْنَى	" ن " ← ي ف ع ل ن
الجمع الغائب	يجعلهم	" هم " ← يَفْعَلْهُمْ	" م " ← ي ف ع ل م

يمكن ملاحظة تشابه كبير في كل الأفراد ما عدا الجمع الغائب الذي يحمل حرف "م" في آخر الفعل البونيقي بدلا من "هم"، وعدم وجود الجمع المخاطبة والجمع الغائبة في كل من البونيقية ولهجة تلمسان.

3- التشابه في الضمائر المتصلة بالحروف:

يمكننا من الجدول ملاحظة الآتي، نفس الملاحظات التي رأيناها مع الضمائر المتصلة بالأفعال:

الضمائر المتصلة بالحروف			
	اللغةالعربيةالفصحى	لهجة تلمسان	اللغة البونيقية
المفرد المتكلم	علي	" ي " ← عْلِيَّ	" ي " ← ع ل ي
المفرد المخاطب	عليكَ	" ك " ← عْلِيكْ	" ك " ← ع ل ك
المفردة المخاطبة	عليكِ	" ك " ← عْلِيكْ	" ك " ← ع ل ك
المفرد الغائب	عليهِ	" هـ " ← عْلِيهْ	" ي " ← ع ل ي
المفردة الغائبة	عليهاَ	" ه " ← عْلِيهَ	" ي " ← ع ل ي
الجمع المتكلم	علينَا	" نا " ← عْلِينَا	" ن " ← ع ل ن
الجمع الغائب	عليهم	" هم " ← عْلِيهُمْ	"هـ م" ← ع ل هـ م

* العدد:

يطابق العددان واحد واثنان المعدود في اللغة البونيقية، فيأتي العدد مذكرا مع المعدود إذا كان مذكرا، ويأتي مؤنثا مع المعدود إذا كان مؤنثا، أما الأعداد من ثلاثة إلى عشرة فتأتي على عكس المعدود: فتذكّر الأعداد إذا كان المعدود مؤنثا، وتؤنث إذا كان المعدود مذكرا[1]، ويمكن ملاحظة نفس هذه المظاهر في لهجاتنا الجزائرية العربية كما في الجدول الآتي:

([1]) د.أحمد حامدة، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، ص 46.

الأعداد الرئيسية في البونيقية	الأعداد الرئيسية في اللهجات الجزائرية
- أ ح د ← واحد مع المذكر	- وَحَدْ ← واحد مع المذكر
- أح ت ← واحدة مع المؤنث	- وَحَدْ ← واحدة مع المؤنث
- س ن م ← اثنان مع المذكر	- سْنينْ ← اثنان مع المذكر
- اثنتان مع المؤنث غير موجودة في البونيقية	اثنتان مع المؤنث غير موجودة
- س ل س ← ثلاث مع المؤنث	- سْلَسْ← ثلاث مع المؤنث(في بعض اللهجات)
- س ل س ت ← ثلاثة مع المذكر	- سلْسَتْ،(سلَسَ) ثلاثة مع المذكر(في بعض اللهجات)
- أ ر ب ع ← أربع مع المؤنث	- رَبْعَ ← أربع مع المؤنث
- أ ر ب ع ت ← أربعة مع المذكر	- رَبْعَ ، (رَبْعَاتْ) ← أربع أو أربعة مع المذكر
- خ م س ← خمس مع المؤنث	- خَمْسَ← خَمْسَ مع المؤنث
- خ م س ت ← خمسة مع المذكر	- خَمْسَ ، خَمْسَةْ ← خمس ، خمسة مع المذكر
- س س ← ست مع المؤنث	- سِتَ ← ست مع المؤنث
- س س ت← ستة مع المذكر	- سِتَ، سِتَةْ ← ست، ستة مع المذكر
- س ب ع ← سبع مع المؤنث	- سَبْعَ ← سبع مع المؤنث
- س ب ع ت ← سبعة مع المذكر	- سَبْعَ، سَبْعَةْ ← سبع، سبعة مع المذكر
- س م ن ← ثمان مع المؤنث	- سْمَنْيَا أو ثْمَنْيَا ← ثمان مع المؤنث
- س م ن ت ← ثمان مع المذكر	سْمَنْيَا أو سَمَنْيَاتْ ← مع المذكر ثَمَنْيَا أو ثَمَنْيَاتْ
- ت س ع ← تسع مع المؤنث	- تَسْعَ ← مع المؤنث
العدد تسعة مع المذكر غير موجود	- تَسْعَ أو تَسْعَةْ ← مع المذكر
- ع س ر← عشر مع المؤنث	- عَشْرَ ← مع المؤنث
- ع س رت ← عشرة مع المذكر	- عَشْرَ أو عَشْرَةْ ← مع المذكر

المبحث الثاني : موقف المستشرقين من علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري

لقد درست في العنصر السابق علاقة اللغة البونيقية بالمنطوق الجزائري وتمكنت من ملاحظة بعض التشابهات الهامة التي بقيت مهملة من طرف كل الباحثين العرب واللاتينيين، أما في هذا العنصر فسوف أدرس الإختلاف في آراء المستشرقين اتجاه أثر اللغة البونيقية على نشأة المنطوق الجزائري ولهذا تمكنت من تقسيم هذه الآراء إلى مجموعتين:

1- الأول تضم الرأي الذي يقول أن هناك علاقة (بين اللغة البونيقية والمنطوق الجزائري)، وعلى رأسهم "س. غزال" (S. Gsell)[1] و "غوتي" (E.F Gautier)[2].

2- والثانية تضم الرأي الذي يقول أن المنطوق الجزائري خرج من اللغة العربية الفصحى التي جاءت مع مجيء العرب المسلمين الفاتحين إلى المغرب العربي ويهملون اللغة البونيقية تماما وعلى رأسهم "و. مارسي" (W. Marçais) [3].

([1]) "س. غزال" (S.Gsell) (1864- 1932) : يبقى لأكبر مؤرخ لإفريقيا القديمة، أعماله الواسعة تغطي كل العصور، من قرطاجة البونيقية إلى العهد البيزنطي، حائز على الدرجة الأستانية في التاريخ، وقد درّس بجامعة الآداب بالجزائر العاصمة، ومن 1913 إلى موته اهتم بعمله الرئيسي "التاريخ القديم لشمال إفريقيا " (l'Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord)وقد طبعت 8 أجزاء له تبدأ من قبل التاريخ إلى العهد الروماني مرورا بالحضارة البونيقية؛
E.Lipinski, «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», p 197.

([2]) "غوتي" (E.F. Gautier) (1864- 1940) ، هو أحد المفكرين والكتاب الأكثر إبداع في العصر الجديد، عالم برسم الأرض والتاريخ لشمال إفريقيا ، أستاذ في الجغرافية منذ 1900 بجامعة الجزائر، ومن أبرز مؤلفاته: "شمال إفريقيا في الماضي" (Le Passé de l'Afrique du Nord)؛
E.F. Gautier, « le Passé de l'Afrique du Nord », Bibliothèque Historique, Payot, Paris (1952), p 4.

([3]) "و. مارسي" (W. Marçais) (1872- 1956) ، ولد بـــ" ران "(Rennes) في فرنسا، وبدأ بالدراسة في تاريخ اللغات السامية ثم التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريس (Paris) أين خصص أبحاثه في اللغة المغاربية لشمال إفريقيا (Arabe Vulgaire) واللغة العربية الفصحى، وفي سنة 1898 تحصل على الشهادة في العربية الفصحى، والشهادة في العربية المغاربية، وفي نفس السنة تحصل على شهادة دكتوراه في الحقوق (en Droit) وأصبح مدير المدرسا بتلمسان، وفي 1904 غادر تلمسان أين عين مديرا للمدرسا بالجزائر؛
W. Marçais, « Articles et Conférences », librairie d'Amérique et d'Orient, Paris (1961), p 427- 432.

أولا- موقف " غزال " و " غوتي ":

كانت نوميديا أثناء فترة الملوك النوميديين الأوائل ملتقى ثقافات متعددة ومتنوعة، من ذلك مثلا أن اللغات التي كانت متداولة في المدن الكبرى مثل دوقة (Douga) وسيرتا (Cirta) كانت هي البونية واللوبية والإغريقية، وبالطبع اللاتينية التي عمت المنطقة فيما بعد، وأخيرا العربية الفصحى، التي جاءت مع نزوح العرب الفاتحين (المسلمين).

ومن الكتاب الشهير 'التاريخ القديم لشمال إفريقيا' (H.A.A.N) لـــ "غزال" يمكنني ملاحظة اهتمامه بالتعددية اللغوية التي عمت شمال إفريقيا في قوله : "الأفارقة الذين كانوا يدعون بأنهم مثقفين وجب عليهم التوجه نحو لغة أخرى، في ذلك العهد كانت البونيقية، وفيما بعد اللاتينية ، ثم العربية"[1]. ولكن في عملي هذا سوف أركز على أثر اللغة البونيقية في شمال إفريقيا وعلى مدى تأثيرها في المنطوق الجزائري، ولهذا وجب علينا أن أذكر ما جاء به "غوتي" لما أشار إلى المدة التي بقي فيها الفينيقيون في شمال إفريقيا بالمقارنة مع مدة الإحتلال الروماني في قوله: "ما يجب الإحتفاظ به هو أن بين منتصف القرن 12 قبل الميلاد وتدمير قرطاجة في 146م، التأثير الفينيقي في إفريقيا والمغرب دام أكثر من ألف سنة، مرتين أقدم من الإمبراطورية الرومانية، وهذا مهم جدا"[2].

هل من المتوقع أن شيئا تاريخيا بهذه الأهمية بقي بدون تأثير في شمال إفريقيا؟ بالعكس فقد انتشرت اللغة البونيقية في مختلف المجالات كما أشار إليه "غزا ل" في قوله: "كانت البونيقية لغة الإدارة، السياسية، التجارة، المجتمع الراقي، والإعتقادات الدينية التي كانت موجهة بكل سرور إلى الآلهة القرطاجية"[3]. وأكثر من ذلك، ففي فترة السيطرة

---

(1) ومن ترجمة لقول "غزال" : « Les africains qui prétendaient être des gens cultivés devaient se tourner vers une autre langue, a cette époque ce fut le punique, comme plu tard, le latin, puis l'arabe » ;

S. Gsell, « Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord », T.VI, réimprimé avec l'autorisation du Ministère de l'Education Nationale de la République Algérienne Dém. Et Pop., Otto Verlag, Osnabuck 1972, p 94.

(2) ومن ترجمة لقول "غوتي": «Ce qu'il faut retenir c'est que entre le milieu du XII eme siècle avant Jésut- christ, et la destruction de Carthage en 146 , l'influence Phénicienne en Algérie et au Maghreb a duré un bon millénaire cela est considérable ».

E.F. Gautier, « Le Passé de l'Afrique du Nord », p 124.

(3) ومن ترجمة لقول "غزال": « Le punique était la langue de l'administration, du commerce , de la bonne société , de ces croyances qui s'adressaient volontiers a des dieux carthaginois » ;

S. Gsell, « histoire Ancienne de l'Afrique du Nord », T VI, p 110.

القرطاجية انتشرت اللغة البونيقية حتى في المماليك النوميدية، كما أكده "غوتي" في قوله: "كانت البونيقية اللغة الرسمية للملوك النومديين، في عاصمتهم، سيرتا (Cirta)، كانت جد مستعملة"[1]. وقد وجدت نفس الكلام عند "غزال" [2]، إلا أنه أضاف بأن العديد من سكان سيرتا أخذوا أسماء فينيقيا وهذا راجع إلى شدة تأثرهم بهذه الحضارة الفينيقية.

وفي هذا الصدد أثبت "ش. كوتوا" (Ch. Couetois): "أن باللغة البونيقية قدمت النذر إلى الآلهة في المعابد وكذا النصوص الإدارية التي عثر عليها. وقد توفرت أيضا تلك اللغة في كتابات الشواهد القبرية وكذا العملة. ولم يقتصر ذلك على النوميديين الشرقيين وحدهم، بل عم ذلك كامل الشمال الإفريقي"[3].

ومن هنا أصبحت الثقافة الفينيقية جد منتشرة في شمال إفريقيا وعمت كل من المستوطنات الإفريقية والمماليك النوميدية، وصارت اللغة الرسمية للعديد من الملوك مثل "سيفاكس" (Syphax)[4]، و "ماسنيسان" (Massinissa)[5]، كما أشار إليه "غزال" في قوله: "اللغة البونيقية أصبحت لغة رسمية لـــ 'سيفاكس، ماسينيسان، وملوك آخرين بعدهم' حتى حوالي منتصف القرن الأول"[6]، كما أخذ الملوك الأمازيغيون في العصر المتوسط اللغة العربية كلغة رسمية.

وباللغة البونيقية أيضا ضربت العملة داخل المملكة النوميدية، وهذا ما صرح به "غزال" في قوله: "وبهذه اللغة نقش ماسينيسان على العملة اسم سيفاقس وابنه فريمينا

---

(1) ومن ترجمة لقول "غوتي": « Le punique était la langue officielle des rois numides dans leurs capitale Cirta, elle était usuelle »; E. F Gautier, « Le passé de l'Afrique du Nord », p 129.

(2) « La langue punique était très répandue à Cirta, capital numide, beaucoup d'habitants de ce lieu portait des noms phénicien » ; S. Gsell, « H.A.A.N », T.VI, p 495.

(3) ش. كوتوا (Ch. Couetois) ، ترجمة د. غانم في كتابه: «المملكة النوميدية والحضارة البونية "، ص 110.

(4) سيفاقس (Syphax): أصبح ملك الماسيسيل لنوميدية الغربية في 213 ق.م، وعاصمتها " سيقا"
E. Lipinski, « dictionnaire de la civilisation phenicienne et Punique », p 432.

(5) مسينيسان (Massinissa): ملك الماسيل لنوميدية الشرقية، كانت عاصمتها "سيرتا" (Cirta)=(قسنطينة)، ثم أصبح في 203 ق.م ملك لكل نوميديا؛ (A.Larande et J.C. Golvin, « l'Afrique Punique », p p 56- 57.)

(6) ومن ترجمة لقول "غزال": «La langue Punique fut la langue officielle de Syphax, de Massinissa, d'autres souverains après eux jusque vers le milieux du 1er siecle» ; S. Gsell, « H.A.A.N », T. IV, p 495.

(Vermina) ومنصبهما الملكي"[1]، وكذلك لغة الإدارة بحيث العاهل ماسينيسان قد استعملها كلغة القصر والإدارة المركزية، وكذا المعاملات الرسمية.

ومن جهة أخرى كان ماسينيسان يدرك جيدا أهمية الإنفتاح الثقافي ومد الجسور مع اللغات العالمية المتوفرة حين ذاك دون أن يغفل عن دور اللغة اللوبية المحلية التي كانت تكتب في فترة حكمه برموزها الخاصة لدرجة أن بعض الباحثين حاولوا ربط إنشاء الحروف اللوبية بفترة حكمه، وهو رأي على ما يبدو يجانبه الصواب[2].

وقد أشار "شابوط" (J.B.Chabot) [3] أن ماسينيسان هو الآخر حمل صفة (م ل ك) ملك على وجه النقود التي تسند إليه. وهذه الصفة (م ل ك) موجود في نقيشة دوقة، حيث يلمس جذرها في اللغة السامية مثل البونية والعبرية وحتى العربية، ممثلة في الأحرف الثلاثة من كلمة ملك (م ل ك) التي تعني المالك أو السيد، وهي بذلك قد تعني في البونيقية الأمير أو الملك أو المملكة. ودائما في دوقة (Douga)، كما أشار إليه "غزال"[4]، قد عثر على نقش باللغة البونيقية يمثل إهداء لمعبد مسينيسان في 139م، تحت ملك مسيبسا[5] (Macipsa).

وحتى نفهم الدور الفعال الذي قام به ملوك نوميديا في نشر اللغة البونيقية, وعلى رأسهم مسينيسان، يجب ذكر الخلاصة التي جاء بها "ج. كامبس" (G. Camps) في قوله : "يمكن أن نقول بأن مسينيسان كان يظهر كل تقدير واحترام للحضارة والثقافة البونية وإليه يرجع الفضل الكبير في نشر الثقافة البونيقية داخل المملكة النوميدية، وهو أيضا الذي تبنى اللغة البونيقية كلغة رسمية للثقافة والإدارة في فترة حكمه وهو في ذلك لا

---

(1) ومن ترجمة لقول "غزال" : «c'est en cette langue que Syphax et son fils Vermina, que Massinissa inscrivent leurs titre royal sur leur monnaies »; S. Gsell, « H.A.A.N », T IV, p109.

(2) لأكثر من المعلومات حول اللغة اللوبية انظر: J.Halevy, « l'inscription Punique Berbère du temple de Massinissa », dans la revue Sémitique, 1913, p p 136- 138.

(3) شابوط؛ الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية" ص 113.

(4) قول "غزال" : « Ce fut aussi en écriture punique que l'on grava a Thugga la dédicace du sanctuaire de Massinissa, en 139, sous le règne de Micipsa »; S. Gsell, « H.A.A.N », T VI, p 113.

(5) مسيبسا (Macipsa): بالبونيقية والنوميدية كان يلقب "مكوسان" (M k w s n) وهو ملك نوميديا والابن الأكبر لـــ "مسينيسان" الذي اختاره ليخلفه في 139؛
E. Lipinski, « Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et punique », p 292.

يختلف عن جيرانه المازسيلين والموريين الذين كانوا يستعملون نفس اللغة. غير أن توفر أعداد النقوش البونية الحديثة بكثرة في نوميديا الشرقية يجعلنا نعتقد بأن مشاركة مسينيسان وأحفاده من بعده في ميدان تكريس الفينيقية (la Phénisation) في نوميديا كانت فعالة جدا"[1].

لقد أعطيت هنا نبذة صغيرة عن مدى انتشار اللغة البونيقية في شمال إفريقيا وفي العهد القرطاجي، والسؤال الذي يجب طرحه هو: هل هذه الثقافة الفينيقية اختفت واندثرت بسبب تحطيم قرطاجة في 146 من طرف الرومان ؟ فجاوبنا "غوتي" على هذا السؤال في قوله: "كل هذا ليس من الممكن أن يختفي بضربة واحدة، وبالسبب الوحيد أن قرطاجة قد تحطمت"[2]؛ بالعكس هذه الثقافة (الفينيقية) لم تندثر بمجيء الإستعمار الروماني ولا بتطور الأخلاق والعادات اللاتينية في هذه المنطقة، فلتبرير هذا الكلام يمكنني إضافة ما جاء به "غزال" حول علاقة روما بالثقافة الفينيقية في قوله: "لم تتعامل روما مع الثقافة الفينيقية بالعداوة، بل ساعدتها لأن تنتشر، بحيث لما فرضت السلم وأنشأت مختلف الطرق، جعلت المكالمة سهلة أكثر"[3]، ويمكنني أيضا الإشارة إلى الشواهد الأثرية المكتوبة بالبونيقية والتي نقشت بعد تهديم قرطاجة في 146، كما وضّح "غوتي" في قوله: "أعطى الأثريون اسم البونيقية الحديثة للنقوش باللغة والكتابة القرطاجية اللاحقة للإحتلال الروماني لقرطاجة، هذه النقوش عديدة في تونس وفي الشرق الجزائري"[4]، وقد أضاف "غزال" في نفس المعنى: "لم تغب النقوش بالبونية الحديثة في كل من تونس والجزائر، في

([1]) "ج. كامبس" (G. Camps)؛ الدكتور غانم، "المملكة النوميدية والحضارة البونية" ، ص 111.

([2]) ومن ترجمة لقول " غوتي " : «Tout cela n'a pas pu disparaître d'un seul coup du seul fait que Carthage à été anéantie»; E.F Gautier, «Le passé de l'Afrique du Nord» (P.A.N), p 129.

([3]) ومن ترجمة لقول "غزال" : «Rome ne traita pas la civilisation phénicienne en ennemie, elle l'aida même a se propager, car en imposant la paix et en, multipliant les routes, elles rendis les communications plus aisées »; S. Gsell, « H.A.A.N », T VI, p 496.

([4]) ومن ترجمة لقول" غوتي" : «les archéologues donnent le nom de néo- punique aux inscriptions en langue et écriture carthaginoises qui sont postérieurs à la prise de Carthage en 146 ; ces inscriptions abondent en Tunisie et en Algérie orientale»; E.F. Gautier, «le P.A.N», p129.

بلاد قالمة وحتى في قسنطينة، معظـــم السكان كانـــوا ليبيفينيقيون(Libyphénicien)[1] في المعنى الجديد لهذه الكلمة"[2].

ومن جهة أخرى وجب علينا أن أشير إلى التأثير الفينيقي على الإمبراطوريين الرومان الذين حكموا هذه المنطقة وعلى رأسهم 'سبتيم سيفار' (Septime Sévère)[3] وقد شرح 'غوتي' أهمية هذه الشخصية في قوله: "يبدو لي أن الوثائق المتعلقة بـــ 'سبتيم سيفار' تعطي ضوء صغير على الشخصية ، كل العالم يعرف أنه كان إمبراطورا رومانيا كبيرا، مقيما للعدل ، وهذا فقط ما كانت تقوله الكتب، فلا يجب أن يغيب علينا أنه ازداد بـــ 'لبتيس ماغانا' في قلب سيرتا البونيقية، ولكن هذه المعلومة الصغيرة على حياته إذا رأينا إليها بيقين سوف تعطينا أهمية عجيبة"[4].

فكل هذا صحيح إذا عرفنا أنه في الفترة التي ازداد فيها "س. سيفار" وفي المدة التي حكم فيها، اللغة البونيقية كانت لا تزال مستعملة، كما أكده "غزال" في قوله: "تخبرنا النصوص القديمة أن اللغة البونيقية كانت لا تزال متكلمة في القرن الثاني بعد الميلاد في "أويا" (OEA) و "لبتيس" (Leptis)، بالقرب من "سيرتا"[5]، وهذا ما يبين أن اللغة الأمومية التي تعلمها هذا الإمبراطور في صغره هي البونيقية بحيث ازداد في بيئة كانت

([1]) ليبيفينيقيون (Libyphenicien) : هم الليبيون الذين بواسطة اللغة والأخلاق أصبحوا فينيقيون؛
Ch. A. Julien, «Histoire de l'Afrique du nord», préface de S. Gsell, Payot, Paris, (1931), premier tirage, p 97.

([2]) ومن ترجمة لقول "غزال" : «Les inscriptions néo punique ne manquent pas dans les coffins de la Tunisie et de l4algérie, dans le pays de Guelma, même dans celui de Constantine ; la population était du moins en bonne partie, Libyphénicienne dans le sens récent de ce terme» ; S.Gsell, «H.A.A.N», T VI, p 496.

([3]) "سبتيم سيفار" (Septime Sévère): (146- 211) أول إمبراطور لإفريقي ازداد بـــ "لبتيس ماغنا" (Leptis Magna)، وحكم منذ 146 حتى 211، وكان أكبر حاكم روماني عرفته إفريقيا ؛
A. Laronde, «L'Afrique Antique», p 77.

([4]) ومن ترجمة لقول "غوتي" : «Il me semble que des documents concernant Septime Sévère jettent une vive lumiere sur notre sujet, tout le monde sait que se fut un grand empereur romain, un restaurateur de l'ordre , et se tous ce qu'en disent les manuels. On n'ignore pas ce pendant q'il était né a Leptis Magna, au cœur des Syrtes punique ; mais ce détail biographique, si on y regarde de prés, prend une importance étonnante» ; E.F Gautier, «le P.A.N», p 131.

([5]) ومن ترجمة لقول "غزال" : «Des textes anciens nous apprennent que le punique était encore parler au second siècle après J.C. dans les villes d'OEA et de Leptis, entre les deux Syrtes»; S. Gsell, «H.A.A.N», T VI, p p 109- 110.

تسود فيها الثقافة الفينيقية، وهذا ما يبين صحة القول الذي جاء به غوتي: "كان تلفظه جد بارز ، ولكن احتفظ باللهجة الإفريقية حتى الشيخوخة، وبمعنى اللهجة البونيقية ، بدون شك" [1].

وفي هذا الصدد أضاف غوتي شيء جد مهم حول اللغة المستعملة من طرف أخت 'س. سيفار' في قوله: "لما جاءت أخته من 'لبتيس' (Leptis) إلى المحكمة العليا لم تكن تعرف من اللغة اللاتينية إلا القليل، ...،في بداية القرن الثالث، وفي الطبقة العليا من مجتمع لبتيس، يجب الإعتراف أن النساء كانت تتكلمن بالبونيقية فقط..." [2].

وعليه يمكنني أن نستنتج بأن اللغة البونيقية في شمال إفريقيا بقيت منتشرة في العهد الروماني، أي حتى سنة 238 بعد الميلاد، ثم جاءت الفترة البيزنطية ،وهنا اعتمد 'غزال' و 'غوتي' وغيرهم من المؤرخين على التصريحات التي جاء بها 'القديس أغستين' (Saint Augustin) [3]، بحيث أنه عاش في منطقة أين البونيقية كانت جد مستعملة[4].

فإذا بدأت بـــ 'غوتي' فيمكنني ملاحظة أنه اعتمد على تصريحات 'القديس أغستين' فيما يخص مثابرة البونيقية في 'إبيون' (Hippone) والتي تعرف بـــ 'عنابة' في وقتنا الحالي، في قوله: "بعد مرور قرن، في الربع الأول من القرن الخامس بعد الميلاد، القديس أغستين مطران إيبون (Hippone) والتي تحولت إلى بون (Bône) في وقتنا الحالي، قدم لنا شهادات جد دقيق حول استمرارية اللغة البونيقية في أسقفيته (Diocèse)"[5].

([1]) ومن ترجمة لقول "غوتي" : «Il avait une prononciation très claire, mais il garda jusqu' à la vieillesse un accent africain, Entendez naturellement l'accent punique; il n'y a pas de doute» E.F. Gautier, «P.A.N», p 132.

([2]) ومن ترجمة أخرى لقول "غوتي" : «Quand sa sœur arriva a la cour venant de Leptis , elle parlait à peine le latin..., dans la plus haute société de Leptis, au début du III ^{e} siècle de notre ère , il faut donc admettre que les femmes ne parlaient que le punique... »; Ibid.

([3]) "القديس أغستين" (Saint Augustin) : (35 -430) ، مطران (Evêque) لمدينة إيبون (عنابة حاليا)من 394 إلى 430، وقد ازداد بمدينة "تاقاست" (سوق أهراس حاليا) ويحكى أنه قد انتمى إلى عائلة تتصف بأقدم العادات الإفريقية، وأنه كان يمارس اللغة البونيقية بأحسن وجه ؛ (E. Lipinski, « D.C.P.P », p 49.)

([4]) A.Larande et J. C. Golvin, «l'Afrique Antique», p 165.

([5]) ومن ترجمة لقول " غوتي " : « Un bon siècle plus tard, dans le premier quart du V ^{è} siecle après J.C Saint Augustin archevêque d'Hippone, c'est – à- dire de notre Bône actuel, nous apporte les témoignages les plus précis sur la persistance de la langue punique dans son diocèse entendu de pays sous la juridiction d'un évêque »; E.F. Gautier, « P.A.N » ; p p 134- 135.

أما 'غزال' فهو الآخر اعتمد على تصريحات 'القديس أغستين' ولكن كانت تخص أماكن انتشار البونيقية بالمقارنة مع اللاتينية، كما في قوله: "في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس أثبت القديس أغستين انتشار البونيقية في شمال الجزائر، كنا نتكلم بها في البادية أكثر من المدن التي سيطرت فيها اللاتينية"[1]، وقد شاركه 'ش. سوماني' (Ch. Saumagne) [2] في هذا الرأي بحيث أكد على استعمال اللغة البونيقية في التخاطب في معظم الحواضر النوميدية، كما أشار كذلك إلى 'القديس أغستين' الذي عاش بعد خمسمائة سنة من تهديم قرطاجة، وكان يردد بأن سكان البادية المحاذية لمدينة عنابة 'هيبون (Hippone) القديمة' وكانوا لا يزالون حتى وقته يتكلمون البونية.

وأبعد من ذلك يمكننا ملاحظة مقاومة اللغة البونيقية في شمال إفريقيا بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، حتى ما بعد وفاة 'القديس أغستين' ومجيء فترة السيطرة الوندالية (Vandale)، كما أثبته 'غوتي' في قوله: "ونحن في القرن الخامس، والوندال (Vandale) هو في باب 'هيبون': القديس أغستين قد توفي في فترة الإحتلال الإمبراطور الروماني انتهى. قبل مجيء العرب لم يبق إلا خط الوصل الممثل بالوندال والبيزنطيين ، فهل هذا الإقصاء للبونيقية، الذي لم تنجح اللاتينية إلى الوصول إليه في خمسة قرون ونصف من السيطرة الرسمية، كان من الممكن تنفيذه في القرنين الأخيرين لإفريقيا المسيحية، أين هذه اللغة اللاتينية كانت بنفسها تقاوم بصعوبة للبقاء في العيش؟ نحن نتردد لتصديق ذلك"[3] .

وعليه يمكنني ملاحظة في هذه الفترة, أي ما بين السيطرة الوندالية (407 – 431) وعودة الإحتلال البيزنطي (431– 689) حتى دخول العرب في 698، أن معظم

---

(1) ومن ترجمة لقول "غزال" : «A la fin du IV è siècle et au début du V è, Saint Augustin atteste la diffusion du punique dans le Nord – est de l'Algérie, on le parler beaucoup plus dans les campagnes que dans les villes, ou la latin dominait », S. Gsell, «H.A.A.N», T VI, p 496.

(2) Ch. Saumagne, « La survivance du Punique du V è et VI è siecle, Karthago, T 4, 1953, pp 169- 178.

(3) ومن ترجمة لقول"غوتي" : «Et nous sommes au V è siècle , les Vandales sont aux portes d'Hippone : Saint Augustin est mort pendant le siège, l'empire romain est fini. Avant la venue des arabes il ne reste plus que les intermèdes Vandale et Byzantin. Cette élimination du punique, que le latin n'à pas réussit en cinq siècle et demi de domination officielle, il l'aurait effectuée dans les deux derniers siècles de l'Afrique Chrétienne, ou ce latin n'était plus lui-même qu'une survivance ? On hésite à le croire» ; E.F Gautier, «P.A.N», p 140.

المستشرقين اعتمدوا على التصريحات التي جاء بها المؤرخ البيزنطي 'بروكوب' (Procope) [1] ، وكان شأن 'غوتي' بحيث أشار في قوله: "أثبت بروكوب (Procope) بالإيجابية: 'لازال أبناء الوطن (Les indigènes) يتكلمون البونيقية'. وهذا الثبوت لوحده يكفي لبرهنة وجود اللغة البونيقية الإقليمية (Le patois Puniques) في البدو عند مجيء البيزنطيين ويعطي رؤية شبيهة للوضعية التي أشار إليها القديس أغستين. فقد مرّ قرن جديد بدون أن يعطي تغييرات هامة"[2].

ومن هنا يمكنني أن أستنتج بأن اللغة البونيقية انتشرت في شمال إفريقيا وأثرت في جميع العصور حتى دخول العرب المسلمين إلى المنطقة، أين امتزجت مع العربية. وقد كانت خلاصة 'غزال' جد بارزة: "صرح لنا القديس أغستين بأن البونيقية كانت جد منتشرة في وقته، وفي البادية؛ بروكوب، كانوا يتكلمون بها حتى القرن السادس. من هنا إلى الغزو الإسلامي، البعد صغير. ومن جهة أخرى كانت العربية، التي هي من نفس العائلة، قادرة على أن تحل محلها، مثل الآرامية التي هي الأخرى لغة سامية قد حلت محل الفينيقية في فينيقيا قرونا من قبل. فهو من المرخص إذا افترضنا أن العديد من البربر أخذوا لغة الإسلام لأنهم تعلموها بدون صعوبة لمعرفتهم البونيقية"[3] .

تجدر الإشارة اذا إلى التأثير العميق لهذه الخلاصة على الدراسات الموالية، حولا اللهجات المغاربية (شمال إفريقيا)، بحيث تعتبر الإعتراف الأول من نوعه، كما بينه

([1]) بروكوب (Procope): مؤرخ بيزنطي، ازداد في حوالي نهاية القرن الخامس بـ سيزاري الفلسطينية (Césaré Palastine) درّس مقاومة الإمبراطورية الشرقية ضد الفرس والوندال (Vandale)، كما درس تاريخ الفن البيزنطي ؛ «Dictionnaire Encyclopédique Larousse», Librairie Larousse, Paris, (1979), p 1145.

([2]) ومن ترجمة لقول "غوتي" : «Procope affirme positivement : «les indigènes parlent encore le punique», cette assertion , à elle toute seule suffit à établir que les Byzantins, à leur arrivée ont trouvé le patois punique dans les campagnes, et elle nous fait entrevoir une situation assez analogue a celle que nous révèle Saint Augustin , Un nouveau siècle a passé sans apporter de modification essentielles» ; E.F. Gautier, «P.A.N», p 140.

([3]) ومن ترجمة لقول "غزال" : «Saint Augustin nous révèle que, de son temps, le punique était très répandu dans les campagnes, Procope, que l'on le parlait encor au VI ^{e} siècle. De là a la conquête musulmane, l'intervalle est court, Or l'arabe, apparenté a cette langue, pouvait facilement la supplanté, comme l'araméen, autre idiome sémitique, avait supplanté bien dés siècles auparavant, le phénicien en phénicie. Il est donc permis de supposer que beaucoup de Berbères adoptèrent la langue de l'islam par ce qu'ils l'apprirent sans peine, sachant le punique», S.Gsell, «H.A.A. N», T 4, p 498.

'غوتي' في قوله: "هذا جد مهم بالإضافة إلى أنه حديث جدا. فخلاصات بهذه البروزة التي حررت من طرف عالم ذوي فخامة باهرة، ظهرت لأول مرة بعد دراسة متعمقة"[1].

ومن هنا أعطى 'غوتي' خلاصته حول انتشار وتأثير اللغة البونيقية في شمال إفريقيا في قوله: "بالرغم من تلك النفور للمستعربين فهو من الظاهر والواجب الإعتراف مع 'غزال' أن اللغة البونيقية وبصمة قرطاجة بقيتا موجودتان تحت الرماد خلال كل المدة للإمبراطورية الرومانية، الفترة الوندالية، والهيمنة البيزنطية. انضمت قرطاجة إلى الإسلام، خلية لا تمحى من المشرق، راغبة على الإزدهار للمرة الثانية"[2] .

ولهذا أضاف 'غزال' أن: "قرطاجة، من بعيد، قد هيأت البربر على استقبال القرآن، كتاب مقدس ذو شريعة"[3] ، أي عند دخول العرب المسلمين (الفاتحين) إلى شمال إفريقيا وجدوا السكان الأصليين مهيئين إلى تعلم القرآن الكريم والعربية الفصحى، وذلك بسبب معرفتهم للغة البونيقية والتي هي كما رأينا ، لغة سامية أخت العربية .

---

(1) ومن ترجمة لقول "غزال" : «C'est extrêmement intéressant, d'autant plus que c'est très neuf C'est la première fois que des conclusions aussi nettes sont formulées par un érudite de cette autorité, après une études approfondie» ; E.F Gautier, «P.A.N», p 130.

(2) ومن ترجمة لقول "غوتي" : «Malgré une certaine répugnance des arabisants, il sembles bien qu'il faille admettre avec Gsell que la langue punique et l'empreinte de Carthage se sont conservées sous la cendre pendant toute la durée de l'empire romain de l'épisode Vandale, et de la domination Byzantine, Carthage à rejoint l'Islam, germe indélébile d'Orientalisme, prêt a refleurir» ; E.F, Gautier, «P.A.N», p 146.

(3) ومن ترجمة لقول "غزال" : «De très loin Carthage avait préparé les Berbères a recevoir le coran, livre Saint et code» ; S. Gsell «H.A.A.N» T. IV, p 498

ثانيا – موقف "وليام مارسي" (W.Marçais) وأنصاره:

لقد اختلفت آراء المستشرقين اتجاه تأثير اللغة البونيقية على المنطوق الجزائري، واختلفت أيضا في مدة دوام هذه اللغة في شمال إفريقيا، وهذا ما يمكنني ملاحظته في تصريحات 'وليام مارسي' وأنصاره بحيث اختلفت آراءهم عن آراء 'س. غزال' و 'أ.ف غوتي'، وفي هذا الصدد وجب علينا الإشارة إلى التأثير البونيقي الذي بقي حتى دخول العرب الفاتحين في القرن السابع (كما رأينا سابقا)، والذي كان عند 'غزال' وأصحابه إثباتا وأصبح عند 'و. مارسي' فرضية، كما في قوله: "بعد غزال أخذ غوتي مرة أخرى فرضية استمرارية التأثير البونيقي في المغرب حتى الفتح العربي"[1].

وبنفس الطريقة أراد 'و. مارسي' أن يدخل الشك في كل التصريحات التي جاء بها كل من 'غزال' و 'غوتي'، فأضاف بعض الكلمات المفتاحية حتى يصبح كلامهم غير مقنع. فلما أشار إلى تصريحات "القديس أغستين"[2]، حول بقاء استعمال اللغة البونيقية من حوله، أضاف العبارة: "بعض من مخلصيه" حتى لا يزيد من أهمية انتشار هذه اللغة، في ذلك الوقت.

ويمكنني ملاحظة أن 'عبدو ليمام' هو الآخر أشار إلى التنافس الذي كان واقع حول الفترة التي وصل إليها استعمال اللغة البونيقية في قوله: "البعض مثل 'ش.أ.جوليان'، يظنون أن بقاء عيش اللغة البونيقية لم يفوت القرن الثالث بعد الميلاد. وآخرين مثل: 'س. غزال' يظنون بالأحرى أن هذا التأثير اللغوي ساعد على انتشار العربية في المغرب" [3]، ومن هنا نرى أنه إذا وصل التأثير البونيقي حتى القرن الثالث بعد الميلاد حسب 'ش. أ. جوليان'، فإن مناصره (و. مارسي) يثبت انتشار اللغة البونيقية في المغرب حتى القرن

---

(1) ومن ترجمة لقول "و. مارسي" : «Après Gsell, Gautier reprend l'hypothèse de la persistance du punique au Maghreb jusqu 'à la conquête arabe» ;W.Marcais, «Articles et conférences», p 75.

(2) كما أشار "و. مارسي" في قوله: «A plusieurs reprises, on le sait , Saint Augustin affirme que cette langue était encore couramment parlée par certain de ses fidèles» , Ibid.

(3) ومن ترجمة لقول "عبدو ليمام" : «Certains (Comme Ch. A. Julien) pensent que la survie de la langue punique n'aurait pas dépassé le III^e siècle ap J.C. D'autre (comme S. Gsell) pensent plutôt que cette influence linguistique aurait même favorisé l'expansion de l'arabe au Maghreb», Abdou Elimam, «Le Maghribi- alias ed-darija», p 27.

الخامس، كما في قوله: "يمكننا إثبات أن في القرن الخامس من المرحلة المسيحية استمر استعمال اللغة البونيقية في مختلف مناطق المغرب العربي"[1].

ولهذا فالسؤال الذي يجب طرحه حسب 'و.مارسي' و 'ش.أ. جوليان' هو: هل هذا كاف حتى نثبت وجود اللغة البونيقية في شمال إفريقيا عند دخول العرب الفاتحين في القرن السابع؟[2]، وبالتالي لم يتفقان مع 'غزال' وأنصاره والذين اعتمدوا على تصريحات 'القديس أغستين' و 'بروكوب'، بل أدخلا الشك على كل شهاداتهم، كما صرح جوليان في قوله: "شهادة 'بروكوب' (Procope)؟ هي بعيدة لأن تكون لها قيمة شهادة 'القديس أغستين'، وذلك لأنها تأخذ مكان في قصة خرافية، وكان البيزنطي (Procope) يجهل تماما اللغة البونيقية"[3]، وكذلك 'و. مارسي'[4] أشار إلى ذلك بنفس المعنى.

أما الإستنتاج الذي وصل إليه كل من 'غزال' و 'غوتي' حول التغطية المنطقية للبونيقية بالعربية، والتي هي من نفس العائلة، رفضه 'ش. أ. جوليان' تماما، كما في قوله: "التغطية الكاملة للبونيقية من طرف العربية؟ هذا غير ممكن"[5]، وشاركه كذلك 'و.مارسي' في قوله: "التغطية الكاملة لهذه بهذه غير ممكنة. لا نستطيع الإعتراف بأن معجم اللغة العربية بواسطة تراكب صحيح لمعجم اللغة البونيقية، حفظها، وواصل بقائها للعيش وهذا

---

(1) ومن ترجمة لقول "و. مارسي" : «On peut établir qu'au V^e siècle de l'ère Chrétienne l'usage du punique persistait dans divers régions du Maghreb oriental», W. Marçais, «Articles et conférences» p 75.

(2) كما أشار "ش.أ. جوليان" في قوله : «De là a conclure que les premiers conquérants arabes ont trouvé le punique encore en usage en Ifrikia ; il y a un pas, il est vrai mais il est bien petit», Ch . A. Julien, «Histoire de l'Afrique du Nord», p 98.

وأشار "و. مارسي" أيضا: «Mais se maintint- il encore au cours des deux cents ans qui séparent cette époque de la conquête arabe ? peut être, mais rien ne permet de l'Affirmer» W.Marçais, «Articles et conférences», p 75.

(3) ومن ترجمة لقول "جوليان" : «Le témoignage de Procope ? Il est loin d'avoir la valeur de celui de Saint Augustin, car il prend place dans un recit légendaire et le Byzantin ignorait tout de la langue punique», Ch.A. Julien «Histoire de l'Afrique du nord», p 98.

(4) ومن ترجمة لقول "و .مارسي" : «Le témoignage de Procope qu'invoque Gautier a infiniment moins de valeur que celui de Saint Augustin. Il nous est fourni dans un long récit légendaire dont Gsell à définitivement fait justice, et il émane d'un homme qui, naturellement ignorait tout du punique», W. Marçais, «Articles et Conferences», p 75.

(5) ومن ترجمة لقول "جوليان" : «Le recouvrement total du punique par l'arabe? Il est impossible» ; Ch.A. Julien , «Histoire de l'Afrique du Nord», p 100.

بحجبها كليا"[1]. ومن هنا نرى أن 'و. مارسي' و أنصاره لا يريدون إظهار وجود علاقة بين البونيقية واللغة المغربية (الدرجة)، حيث نفروا وجود أثر البونيقية في كلام سكان شمال إفريقيا كما رفضوا كذلك تشبيه هذا مع ما جرى في فينيقيا لما حلت اللغة الآرامية (التي هي الأخرى لغة سامية) محل اللغة الفينيقية، وأين نجد آثار عديدة لهده اللغة الآرامية في عربية هذه المنطقة. وهذا ما يمكنني ملاحظته في قول: 'ش.أ جوليان': "لا يمكننا كشف، تحت السماط المغربي، أي حرف كنعاني، مثلما نجد الآثار الآرامية بكل سهولة في مفردات عربية سورية وفلسطينية"[2].

إن هذه المجموعة الثانية للمستشرقين (و. مارسي وأنصاره) لا تريد إبراز أثر اللغة البونيقية على المنطوق الجزائري، بل تفضل الإشارة إلى تأثير اللغة الليبية واللاتينية وذلك لأغراض خاصة، وبهذا المعنى صرّح 'و. مارسي' في قوله: "في معجم المفردات العربية المغاربية وجدنا الكثير من البربرية القليل من اللاتينية، ولكن ماعدا الأسماء الأصلية للأماكن، لم نثبت أبدا بصفة أكيدة وجود عناصر فينيقية [3]، فإعتمادا على هذه المعلومات، وعلى نفور المستعربين لفرضية الوجود البونيقي حتى دخول العرب الفاتحين في القرن السابع بعد الميلاد، استطاع 'و. مارسي' من رفض كل ما جاء به 'غزال' و 'غوتي'، في قوله: "ولهذا فرضية بقاء انتشار اللغو البونيقية حتى الغزو الإسلامي لقيت،

([1]) ومن ترجمة لقول "و .مارسي" : «Un recouvrement total de celui- là (punique) par celui-ci (L'arabe littéraire) est impossible. On ne saurait admettre que le lexique de l'arabe, par une exacte superposition au lexique du punique, le conserve, le continue, en le masquant intégralement», W. Marçais, «Articles et conférences», p 75.

([2]) ومن ترجمة لقول "ش. أ. جوليان" : «Car on ne décèle sous la nappe maghrébine aucune pointe cananéenne , comme il est facile de découvrir des laisses d'araméen dans le vocabulaire arabe de Syrie et Palestine», Ch. A. Julien, «Histoire de l4afrique du Nord», p 100.

([3]) ومن ترجمة لقول "و. مارسي" : «Dans le lexique de l'arabe Maghrébin on a relevé beaucoup de berbère, un peut de latin, mais en dehors de la toponymie, on n y a jamais établi d'une façon sûre l'existence d'éléments phéniciens» ; W. Marçais, «Articles et conférences», p 76.

كما لاحظه 'غوتي ' عند المستعربين أكثر من الجمود"[1]، وقد شاركه ' ش.أ. جوليان ' في هذا الرأي[2].

وخلاصة قولي حول موقف 'و. مارسي' وأنصاره اتجاه اللغة البونيقية وعلاقتها بالمنطوق المغاربي عامة والجزائري بالخصوص، كانت سلبية وذلك لأن 'و. مارسي' كان يريد قطع كل علاقة بين المشرق العربي والمغرب العربي لأغراض خاصة – استعمارية وإيديولوجية–. وحتى نفهم جيدا هذه الخلاصة يمكنني إضافة ما جاء به 'و. مارسي' لما قارنا اللهجات المغاربية مع اللهجات الشرقية، في قوله: "هذه اللهجات المغاربية العربية تنتمي في مجموعها إلى نفس الصنف، وتملك بالإشتراك بعض الروابط التي تجعلها تختلف عن اللهجات الشرقية لسوريا، مصر، وبلاد ما بين النهرين"[3]. أما الشيء الإيجابي الوحيد الذي يمكنني ملاحظته عند هذه المجموعة من المستشرقين، حول التأثير البونيقي في شمال إفريقيا, يتمثل خاصة في الإعتراف بتأثير الحضارة البونيقية على الأمراء الليبيين وعلى إتباعهم للقوانين الفلاحة 'لماغون'، بحيث بقيت جد منتشرة في شمال إفريقيا حتى وقتنا الحالي، وهذا ما جاء به 'ش.أ. جوليان' في قوله: "الشيء الذي يبقى أكيد هو التأثير العميق والواضح بدون شك للحضارة البونيقية على المغرب المشرقي، لقد جذبت الأمراء المحليين (الليبيون)، أين العديد منهم مكثوا في قرطاجة،

([1]) ومن ترجمة لقول "و. مارسي" : «Voila pourquoi l'hypothèse de la persistance du punique jusqu'à la conquête musulmane a rencontré , comme le remarque Gautier , chez les arabisants 'plus que de la froideur'» ; W.Marçais, « Articles et Conferences », p76.

([2]) كما جاء به "ش. أ. جوليان" : «Les linguistes n'ont été convaincus ni par Renan ni même par Gsell. E.F Gautier, qui ne dissimule pas les difficultés reconnaît noir sur blanc, que les arabisants ont accueilli; leurs hypothèse avec 'plus que de la froideur'», Ch. A. Julien ; «Histoire de l'Afrique du Nord», p 95.
«Les parlers arabes Maghrébins appartiennent dans l'ensemble au même type .Ils possèdent en commun certains traits par lesquels ils s'opposent au parlers orientaux de la Syrie, de l'Egypte, et de la Mésopotamie», W. Marçais, «Articles et références», p86.

([3]) ومن ترجمة لقول "و. مارسي" : «Les parlers arabes Maghrébins appartiennent dans l'ensemble au même type .Ils possèdent en commun certains traits par lesquels ils s'opposent au parlers orientaux de la Syrie, de l'Egypte, et de la Mésopotamie», W. Marçais, «Articles et références», p86.

تزوجوا مع بنات نبيلات، أعطوا أسماء قرطاجية لأبنائهم،...، عبدوا آلهة سامية وأوصوا سلوك 'ماغون' للفلاحة لأتباعهم"[1].

---

(1) ومن ترجمة لقول "ش. أ .جولين" : «Un fait reste certain , c'est l'influence profonde et sans doute tenace, exercée par civilisation punique sur le Maghreb oriental. Elle avait séduit les princes indigènes, dont plusieurs séjournèrent à Carthage, épousèrent des filles de sa noblesse, donnèrent des noms Carthaginois a leurs enfants, ..., adorèrent les divinités sémitiques et recommandèrent a leur sujets les procèdes agricoles de Magon», Ch . A. Julien, «Histoire de l'Afrique du Nord», p 100.

ثالثا: تأكيد العلاقة بين البونيقية والمنطوق الجزائري:

مهما كان موقف المستشرقين اتجاه العلاقة الموجودة بين البونيقية والمنطوق الجزائري، فالشيء الأكيد الذي يمكنني قوله هو أن المغرب العربي عموما والجزائر بالخصوص قد عرفت في القديم لغتين: من جهة اللغة البونيقية التي انتشرت عبر كل الحوض المتوسط، ومن جهة أخرى، اللغة الليبية التي كانت مستعملة من طرف الشعب الأمازيغي (البربري)، هاتين اللغتين بقيتا مستعملتان في الجزائر حتى دخول الإسلام أين تأثرتا بالعربية الفصحى، وأخذتا أسماء أخرى، اللغة البونيقية انتشرت في مختلف اللهجات العربية، أما الليبية فتحولت إلى الأمازيغية، وهذا ما يمكنني ملاحظته في قول 'عبدو ليمام': "إلى جانب الإرث الليبي الذي يظهر في أيامنا، على شكل اللغة البربرية (الأمازيغية)، الإرث البونيقي من جهته يظهر على شكل اللغة المغاربية"[1].

لقد رأينا سابقا أن اللغة البونيقية احتلت مرتبة اللغة الرسمية في شمال إفريقيا، وأن الأمراء الليبيين كانوا يستعملونها، ويعلمونها لأطفالهم، كما لاحظنا أيضا أن روما حتى بعد احتلالها لقرطاجة لم تستطع محو بصمة هذه اللغة، وبقيت منتشرة حتى بعد الغزو البيزنطي والوندالي، فكيف حضارة بهذه الدرجة لم تستطع التأثير في لهجاتنا الحالية، وتبرز على الأقل ببعض المفردات في كلامنا اليومي.

نحن نعرف الآن أن مجموعة من المستشرقين مثل 'غزال' و 'غوتي' اعترفوا بالتأثير البونيقي الذي ساعد على نشر العربية الفصحى والقرآن في شمال إفريقيا، ولكن مجموعة أخرى مثل: 'ش. أ. جولين' و 'و. مارسي' يريدون إخفاء كل تأثير لهذه اللغة لأسباب إيديولوجية تعمل على إخفاء التأثير المشرقي، وبنفس المعنى نبهنا 'عبدو ليمام' في قوله: "الشيء الواضح هو أن إدماج التأثير البونيقي (اللغوي والحضاري) في مخطط أبحاث المؤرخين الفرنسيين لشمال إفريقيا قد اصطدم مع مشكلة الوقاية للإمتساكات

([1]) ومن ترجمة لقول "عبدو ليمام": «A coté de l'héritage libyque qui se manifeste de nos jours, sous la forme de la langue berbère (tamazight) , l'héritage punique, pour sa part, se manifeste sous la forme de la langue maghribie », Abodou Limame,« Le Maghrib alias- ed-darija»,p 11

الإيديولوجية، بالفعل الإعتراف بالظاهرة البونيقية هو أولا الإعتراف بأن تأثير مشرقي قد جعل الخيال لـــ روما، وثانيا تشجيع فرضيات بعض المستعربين" [1].

ولكن إذا أردت تبرير تصريحات 'غزال' و 'غوتي'، فمن الواجب عليا الرجوع إلى النقوش الإهدائية والتذكارية والجنائزية، التي سبق ذكرها في الفصل الثاني، ومقارنة الكتابة البونيقية فيها مع اللهجات المغاربية الحالية، وملاحظة العلاقة الموجودة بينهما، فمثلا في **(شكل رقم 25)** الذي يمثل نقش إهدائي عثر عليه في معبد الحفرة البوني بقسنطينة الحالية، وجد النص البوني الآتي:

ل م ل ك ي م س ن س ن ك ش م ع ق ا ل

ويمكن أن يصبح في اللهجة المغاربية:

"لِمَلِكي مسينيسان كِسْمَعْ قَلّي"

والذي يعني في العربية الفصحى:

"إلى ملكي ماسينيسا لأنه استجاب لندائي"

فإذا أخذنا هذا النص الإهدائي البوني وطارحناه لمجموعة من المغاربة، فسوف نلاحظ أنه مهما كان السامع من الجنوب، الشمال، الغرب أو الشرق، فهو قادر على فهم هذا النص والإعتراف بأن هذه اللغة (البونيقية) قريبة جدا مع التي يتكلم بها.

وكذلك من النقوش الجنائزية والأنصاب الفينيقية تمكن 'م. سنيتزار' (M. Sznycer) في كتابه[2]، من دراسة العلاقة الموجودة بين الكتابات البونيقية واللهجات المغاربية، وذلك بعد ترجمته للكتابات البونيقية إلى الحروف اللاتينية، وحتى نفهم جيدا هذه العلاقة أخذ 'عبدو ليمام'[3]، بدوره هذه الكتابات البونيقية المترجمة بالحروف اللاتينية وترجمها إلى اللهجة المغاربية العربية، فتحصلا على ما يلي:

([1]) ومن ترجمة لقول "عبدو ليمام" : «Il est clair que l' intégration du fait punique (linguistique et civilisationnel) dans le tissu discursif des historiens français de l'Afrique du Nord s'est heurté e à des problèmes de préservations de cohérences idéologiques. En effet, admettre le fait punique c'est en premier lieu admettre l'influence orientale ait pu faire de l'ombre à Rome et en second lieu, conforter les thèses de certains arabistes», Abdou Elimame, «Le Maghribi- alias- ed- darija», p 30.

([2]) M. Sznyeer, «Les passages puniques en Transcription Latine», dans le Poenulus, Clincksieck, 1967.

([3]) Abdou Limam, «Le Maghrib- alias ed- darija», p p 61- 65.

أ- الكتابات البونيقية بالحروف اللاتينية (حسب سنيتزار):

930 ith a lunim w alunut si qur'aty si maqam syth
931 ky mel'akty hana' etamam ista'alim w ky ybarku mis'y
932 ly thaw qanaty ith bnuty yahed Eadin bin axy
933 bi maErob silahum alunim w bi mysyrtohum
934 baat lyamet hunaku tu Hulek Antidamas Ken
935 yis si dobrim Ky fael ith Kul is Kun Ken li fael
936 ith binim is diburt hunaku tanu Agorastoclès
937 ith amenti hy xeres Ha Hala ket syth na s'ot
938 byani yed ly ky ili gubulim li si bitim
939 baodi ala treah hunny as' alim min ky iyth yosé' im

ب- الترجمة الفرنسية للكتابات البونيقية المكتوبة بالحروف اللاتينية (حسب سنيتزار):

930 Les dieux et déesses que j'invoque qui (sont) en lieu ci
931 que je mène ici mon entreprise à bonne fin je le leur demande et qu'ils bénissent mon voyage
932 puisse- je reprendre ici mes filles , en même temps encore mon neveu
933 grâce a la protection des dieux et grâce à leur justice
934 au temps jadis, voici que lui, Antidamas, fut ici mon hôte
935 un homme dont on m'a dit qu'il a fait tout ce qu'il devait faire ainsi
936 en ce qui concerne son fils, dont j'ai parlé, on m'assure que lui, Agorastoclés, est ici
937 comme preuve c'est cette tessère d'hospitalité que j'ai apportée avec moi
938 pendant que moi je suis en observation, voici que j'interrogerai ceux qui sortent d'ici

ج- الكتابات البونيقية بالحروف العربية وترجمتها المتواضعة إلى اللهجة المغاربية (حسب "عبدو ليمام"):

بونيقية (بو) : ا ث ألنم وألنث شيء قراني شي مقم سيث

مغاربية (مـــ): إلالان والإلناث اللّي دكرت اللّي فلمقام هذا

بو : كي ملاكتي هن اتمم إشتالم وكي يبرك مشني

مـــ: باش شغلي هني يتمم نسئلهم وباش يبركو مشني

بو: لي ثر قنتي اث بنتي يحد ةعدن بن أخي

مـــ: لي تاء ونكسب بناتي معاهم عاد بن خيي

بو: بمعرب شي لهم ألنم وبمسر تم

مـــ: بمعرد اللّي ليهم إلالان وبيسرتهم

بو: بعث ليمت هنكه تحلك أنتيدمس كن

مـــ : بعد يمات هم هني حوالي أنتيدمس كان

بو: اش شي دبريم كي فعل أت كل اش كن كن لفعل

مـــ : سيد الّي يدكروا كفاش فعل كل اللّي كان كاين للفعل

بو: ات بنم اش دبرت هنكه تنو أقرسطقلس

مـــ : بنيه اللّي هدرت هو هني يقولوا أقرسطقلس

بو: أت أمنتي هي خرس ححلكت سث نشأت

مـــ: أمانتي هي خزف الديافة هذا نشأت

بو: بيني يدلي كي إلى قبلم لشبتم

مـــ : بينولي كفاش دوك القبائل لي سكنته

بو: بعدي على ترئه هني أشألم من ك يت يساهم

مـــ: ما عادني عى رأيه هني نسألهم في طريق خروجهم

ومن هنا استطاع 'عبدو ليمام"[1] من إثبات وجود علاقة بين البونيقية واللهجات المغاربية، بحيث يذكر بأنها جد قريبة من "الدارجة" التي يتكلم بها سكان شمال إفريقيا، كما أشار إلى بعض الإختلافات في المفردات وإلى الكلمات التي تغيرت في المعنى.

ومن جهة أخرى اتفق كل المؤرخون بأن الإسلام عم كل شمال إفريقيا وبسرعة فائقة، فغير نوعية المعيشة، ولكن الشيء الذي بقي في الظلام هو: كيف تمكن ناشرو الإسلام من إيصال كل دقة ورقاقة القرآن الكريم إلى السكان الأصليين الذين كانوا من المفترض بربريين يتكلمون لغة واحدة(وهي اللغة البربرية)؟

إن الجواب الذي يبقى بارزا كما رأينا سابقا هو: "الشعب البربري تعرب, لما أقبل على الإسلام"، ولكن حتى نتقبل الإسلام، لم يكن من اللازم وقبل كل شيء أن يفهم هذا الشعب الرسالة القرآنية؟ وحتى تفهم الرسالة القرآنية، لم يكن من اللازم تعريب هذا الشعب من قبل؟ يجب الإشارة حتما إلى المرجع الأكثر استشهادا في المادة والذي يأخذ توكيدات 'و. مارسي' في قوله: "في القرن السابع انقطع البلد البربري عن الغرب وارتبط كليا بالمشرق بدون رجوع، وعلى ما يظهر بدون أي نزاع داخلي بدون أزمة شعورية، الرؤساء الجدد العرب تمكنوا من إيقاف فيما بعد ممارسة الحكم المباشر، تمكنوا من إرجاع البلد إلى نفسه، ولكن طبعوه ببصمة لا تمحى، لقد عربوه"[2]، ماذا يجب فهمه من كل هذا؟ حسب "عبدو ليمام"[3]، كل واحد يعرف الآن بأن الإقامة والإنتشار للغة ما قبل أن تصبح لغة الأم لمتكلمين الجيل الصاعد تدخل في مهمة قرن، فحسب الواقع لا يتحقق هذا إلا بعد جهود طويلة وشاقة لنشرها (التعليم، فن الآداب، الأنباء...الخ).

ولهذا فما جرى في المغرب العربي عموما والجزائر بالخصوص شيء آخر، يجب أن نتذكر بأن قبل أسلمة المغرب العربي؛ اللغة البونيقية كانت جد سائدة، وقد رأينا بأن اللغة البونيقية لغة سامية...بالإضافة إلى أنها جد قريبة من الآرامية، ونحن نعرف الآن

([1]) لأكثر معلومات انظر: Abdou Limam, «Le Maghrib- alias ed- darija», p 65.

([2]) ومن ترجمة لقول "و. نمارسي" : «Au VII[e] siècle le pays berbère a rompu avec l'occident et s'est rattaché a l'orient totalement, sans retour, et semble – t- il , sans conflit intérieur, sans crise de conscience. Ses nouveaux maîtres, les arabes ont pu par la suite cesser d'y exercer directement le pouvoir. Ils ont pu rendre le pays a lui même. Mais ils l'ont marqué d'une empreinte ineffaçable ils l'ont arabisé», W. Marçais, «Articles et conférences», p 172.

([3])لأكثر معلومات انظر: (Abdou Limam, «Le Maghrib- alias ed- darija», pp45- 60.)

بأن اللغات السامية تشترك في جذور المفردات وفي المورفولوجية، بالإضافة إلى ذلك هذه اللغات تكتب ساكنة، بدون حروف العلة، وقد رأينا كذلك، بعد بعض التنظيمات الصغيرة، أن المتكلمين المغاربة في وقتنا الحالي قادرين بكل سهولة على فهم ما هو مهم في الكتابة البونيقية، قديمة بـــ 300 سنة. لماذا اذا, وبهذه الشروط, لم يتمكن المغاربة الحاليين من فهم هذه الكتابات السامية– الموسومة تحت اسم العربية – التي تكوّن النص القرآني؟ كان بإمكانهم فهم النص القرآني مثلما كان بإمكان لكل المتكلمين الساميين الآخرين فهمه: أي جزئيا. وهذا ما يفسر برؤية جديدة، استقبال النص القرآني في إفريقيا الشمالية، وقد تحقق ذلك لأن السكان الأصليين المتكلمين بالبونيقية كانوا قادرين على فهم هذا النص القرآني و الفكرة الإسلامية المشتركة معه، فدخلوا إلى الإسلام، فما حصل إذن هو أسلمة ولا تعريب المغرب.

ومن هنا يمكنني أن أستنتج أن اللغة البونيقية استمرت حياتها في المغرب العربي عموما والجزائر بالخصوص، على شكل المنطوق العامي (الدارجة) وذلك بعدما تطورت وتغيرت ككل اللهجات، أما سيطرة اللغة البونيقية التي أصبحت فيما بعد ممثلة باللهجات المغاربية جاءت من الرتبة التي احتلها في هذا البلاد: أي لغة الأم لمتكلمين المغرب العربي.

الخاتمة

هذه الخاتمة ليست صياغة نهائية لهدا البحث بقدر ما هي بداية متواضعة حاولت فيها الإقتراب من هذه العلاقة اللغوية بين البونيقية والمنطوق الجزائري. كما أردت ابراز الإختلاف حول أراء المستشرقين تجاه أثر هذه اللغة البونيقية على نشأة المنطوق الجزائري, ولهذا تمكنت من تقسيم هذه الآراء إلى مجموعتين:

1-الأولى, وعلى رأسها "س. غزال" (S.Gsell) و "غوتي" (E.F.Gautier), تضم المجموعة التي اعترفت بالتأثير البونيقي على نشأة المنطوق الجزائري, وأكدت أن اللغة البونيقية لعبت دورا فعّالا في تسهيل نشراللغة العربية والإسلام وذلك لأنها أخت العربية الفصحى.

2-الثانية, و على رأسها "و. مارسي" (W. Marçais) و "ش. أ. جولين" (CH. Julien), تضم المجموعة التي ترفض فكرة التأثير البونيقي على نشأة المنطوق الجزائري, وتقول بأن المنطوق الجزائري خرج من اللغة العربية الفصحى التي جاءت مع مجيء العرب المسلمين الفاتحين الى المغرب العربي, وذلك لإخفاء كل تأثير لهذه اللغة لأسباب ايديولوجية تعمل على محو التأثير المشرق وتبرز التأثير الإستعماري الروماني.

وبالرغم من ذلك وفي ضوء النتائج الفرعية لهذه الدراسة, يمكنني أن أصوغ بعض الإستنتاجات التالية:

- قرابة صلة اللغة البونيقية بالمنطوق الجزائري صوتيا ولفضيا, ذلك لأنهم ينتمان الى نفس العائلة اللغوية –العائلة السامية–.

- وجود الكثير من الألفاظ البونيقية في المنطوق الجزائري. (ويمكن ملاحظة ذلك في "القاموس البونقي– العربي" الذي وضعته في أخر الخاتمة).
- مهما كان موقف المستشرقين اتجاه العلاقة الموجودة بين البونيقية والمنطوق الجزائري, فالشيء الأكيد الذي يمكنني قوله : هو أن المغرب العربي عموما

والجزائر بالخصوص قد عرفت في القديم لغتين من جهة اللغة البونيقية التي انتشرت عبر كل الحوض المتوسط, ومن جهة أخرى, اللغة الليبية التي كانت مستعملة من طرف الشعب الأمازيغي.

- بقيت اللغة البونيقية مستعملة حتى دخول الإسلام مع العرب الفاتحين, فإختلطت مع العربية الفصحى وأعطت مختلف اللهجات العربية المغاربية.

- أما اللغة الليبية فتحولت إلى الأمازيغية .

- كل الأمراء الليبيين كانوا يستعملون اللغة البونيقية ذلك لأنها كانت لغة علم, فإرتكزت عليها من بعد كل اللغات الأخرى.

- لم تستطيع روما من محو بصمة هذه اللغة .

- مجموعة من المستشرقين يريدون إخفاء كل تأثير للغة البونيقية على المنطوق الجزائري لأسباب إيديولوجية .

- اللغة البونيقية ساعدت على انتشار الإسلام في شمال إفريقيا, وذلك لفهمهم بكل سهولة اللغة العربية الفصحى لكونها أخة البونيقية.

- اللغة البونيقية لا تحتاج إلى الصوائت, كما تبتدئ وتنتهي بساكن مثل اللهجات الجزائرية.

قاموس بونيقي- عربي (العربية الفصحى والمنطوق الجزائري)

الكتابة البونيقية بالحروف اللاتينية		المعنى في المنطوق الجزائري	المعني في العربية الفصحى
- (b’)	Ab	أبّى	الأب
- (‘ bd)	Abed	أبد	أباد (حطم)
- (‘bn)	Aben	أبن	التأبين
- (‘bi)	Bla	بلى	لا، ما، لم، لن
- (‘bt)	Abat		أبوّة
- (‘dm)	Adam	أدم، بنادم	آدم، شخص، إنسان
- (‘dn)	Adôn		سيادة، الأدنا، إله
- (‘dr)	Adar	أدْرَ	عنيف، شديد، قوي، كبير
- (‘drmlk)	Adarmilik	أدرة الملك	قدرة الملك
- (‘Xmlk)	Oklimalik	أخي الملك	أخي الملك
- (‘dt)	Adapt		إلهة، سيدة
- (‘ki)	Akla	اكّلَ	أكل
- (‘i)	Al	ال	(ال) التفخيم والتعريف
- (h)(‘ih)	Ala	الله	الله
- (‘i)	Alla	ألّى	ليس، لم، لن ، لا
- (‘l)	Ali	اللّ	لِـ عندما، إذا
- (‘l)	Ila		إلى، على
- (‘lhm)	Ilmhim	اللهم	إلههم
- (‘w)	Aw	ولاّ	أو
- (‘x)	Akh	خاي	رفيق، أخ
- (‘hd)	Ahad	واحد	أحد، واحد
- (‘hr)	Okhar	أخر	آخر، بعد
- (‘ht)	Oukhti	أختي	أخت
- (‘lph)	Alaph	ألف	ألف(عدد)
- (‘m)	Aume	أم	أم
- (‘m)	Ima	إم	إما
- (‘m)	Ama	أمَى	الأم
- (‘mr)	Amar	أمر	تكلم، أمر، قال
- (‘ms)	Amss	أمس	أمس، البارحة
- (‘nhn)	Anhnon	حْنا	نحن(ضمير المتكلم للجمع)
- (‘nl)	Anouki	أنا	أنا(ضمير المتكلم للمفرد)

-	(‘sr)	Assar	أسير، سجين
-	(‘b°)	Arbaã رَبع	أربعة(العدد)
-	(‘rb°m)	Arbàin ربعين	أربعون
-	(‘t‘)	Ata أتى	أتى
-	(‘r)	Arsa لرض	ريف، تربة، أرض
-	(‘š)	Ach أش	الذي، التي، اللواتي
-	(‘t)	Ata نت	أنت
-	(b)	Bi ب	ب، في
-	(b ‘r)	Bir بير	بئر
-	(bl)	Bla بلى	ليس، لم ، لا
-	(bn)	Ben بن	ولد، ابن
-	(bndm)	Bnadem بنادم	ابن آدم
-	(bnbn)	Benben ولد ولد	حفيد
-	(bnh)	Bnih بنيه	بناء
-	(bny)	Bni بني	بنى
-	(b’l)	Bãal بعل	بعل، مولى، مالك، سيد، الله
-	(b’lt)	Bãalt بعلة	بعلة، صاحبة، ماكلة، إلهة
-	(bsl)	Bsal بصل	بصل
-	(bk)	Bka بقى(بكى)	بقي
-	(bqr)	Bquar بقر (بكر)	بقر(حيوان)
-	(bt)	Bit بيت	بيت، منزل
-	(d°t)	Daãt دعت	دراية، خبرة
-	(dr)	Dar دار	بيت، أسرة،، ذرية
-	(drk)	Drak درك	دخل، مشى على
-	(drk)	Drik طريق	الطريق
-	(h’)	Houwa هو	هو
		Hia هي	هي
		Houm هم	هم
-	(hik)	Hlak هلك	ضحى، مشى، قدّم
-	(hn)	Hna هنا	هنا
-	(hnr)	Hnak هناك	هناك
-	(w)	Wa و	و(أداة وصف وعطف وشر
-	(zhb)	Zhab زهب(دهب)	ذهب
-	(zyt)	Zayt زيت	زيت الزيتون
-	(zkr)	Zakar دكر	تذكر
-	(zmr)	Zamar زمّر	غنّى، أنشد
-	(zkr)	Zakan	لحية ، ذقن
-	(zr°)	Zrãa زرع	ذرة، زرع، بذر، سلالة

-	(xds)	Hdith	حديث	جديد، حديث
-	(xlb)	Halib	حليب	حليب، لبن
-	(xbb)	Habeb	حبب	عشق، أحب
-	(xjr)	Hjar	حجر	جدار ، سور
-	(xlm)	Hlam	حلم	حلم
-	(xm)	Hama	حمّ	حرارة
-	(xnt)	Hanout	حنوت	مستودع، معسكر
-	(xy)	Hay	حي	متحرك ، حيوي، حي
-	(xyh)	Hayah	حياة	عاش
-	(xyt)	Hayat	حيّة	وحش، حيوان
-	(xkmt)	Hakmat	حكمة	حكمة
-	(xyt)	Hayat	حياة	الحياة
-	(xms)	Khamsa	خمس	خمسة (عدد)
-		Khamsi	خامسي	الخامس (العد الترتيب)
-	(xm sm)	Kham sam	خامسين	العدد خمسون
-	(xm sn)	Khamsine	//	// //
-	(xnn)	Hanana	حنن	يدعو إلى الشفقة والحنان
-	(xnk)	Khnak	خنق	خنق باليد
-	(xdrt)	Hadrat	حْدَرْ	خوف ، فزع
-	(xrtyt)	Khrtit	خرطت	في النحت، نقش، حضر
-	(xrs)	Hrass	حرث	حرث الأرض
-	(xtm)	Khtam	ختم	ختم
-	(xzr)	Khzar	خزر	نظر، خزر
-	(tyb)	Tayeb	طيب	جميل، صالح ، طيب
-	(Trb)	Trab	ظرب(طرب)	ضرب
-	(Thrbt)	Taharat	طهرة	طهارة، وضوء
-	(yd)	Yedi	يد	يد
-	(yld)	Yalid	يلد	وضعت، ولدت
-	(yll)	Yelel	ولول	ولول، ناح
-	(ym)	youm	يوم	يوم
-	(ymn)	Youmna	يمن	يمين (اتجاه)
-	(ysr)	Yasser	يسر	عدّل، قوّم، يسّر،سهّل
-	(ytm)	Ytim	يتيم	يتيم
-	(Yotn)	Gaãtini	يعطين	يعطيني
-	(yhn)	Kahin	كهن	كاهن
-	(km)	Kima	كي، كما	كمان مثل، طبقا، كذلك
-	(kmn)	Kamoun	كمون	كمون (كراويا)
-	(kikdm)	Kikdem	كقدم	مثل السابق

تام، كامل، كلّي، كلّ	كل	Koul	(kl) -
كلب	كلب	Kelb	(klb) -
كنس، كدّس،جمع	كنس	Kanisa	(kns) -
فاعل الخير، كريم	كرّم	Karam	(krm) -
كتب، خط، نقش	كتب	Ktab	(ktb) -
كتابن وثيقة، نصّ	كتاب	Kitab	-
كتان (قماش)	كتان	Katane	(ktn) -
كوّن	كوّن	Kawane	(kwn) -
في، رب، لأجل، إلى، رل	لِي، لِـ	Li	(L) -
لنن لم، مان لا	لأ ، لا	La	(L ‘) -
قلب، نواة	ألب	Alb	(Lb) -
أبيض، لبن	لبن	labane	(Lbn) -
موقد، لهيب، لهب	لهبت	Lahbate	(Lhbt) -
ليبيون	ليبيون	Loubyin	(Lbm) -
ليل، ليلة	ليل	Lile	(Ll) -
ليتر(الوزن)	ليطرو	Litro	(Ltr) -
لوحده	لحدو	Lahdou	(Lxd) -
تزوج، لقح	لكح، لقح	Lokah	(Lkx) -
من	من	Men	(Mn) -
منذ	من	Min	-
مائة	ميات	Miat	(M‘t) -
مائتان	متاين	Miatim	(M‘ tm) -
دار، بناية، عمارة، مبنى	المبني	Mabni	(Mbn) -
// // // // //	المبني	Mabnat	(Mbnt) -
درع، مجنّ	مجّان	Majane	(Mjn) -
أي، ماذا، ما	ماه	Mahe	(Mh) -
توفي، مات، موت	موت	Mawt	(Mt) -
مذبح	مزبح	Mazbahe	(Mzbx) -
أزال، شطب، طمس، مسحر	محاه	Mhahe	(Mxh) -
أحب، عشق، معشوق	محب	Mohib	(Mxb) -
ماء	ما، ميها	Mayeme	(Mym) -
مركز أساسي، غطاء	مكان	Makane	(Mkn) -
ملابس، لحف، غطاء	مكسي، كسا	Maksa	(Mks‘) -
عبّأ، ملأ	ملئ	Mlaa	(Ml‘) -
ملك ، ملاك، حكم	ملك	Malik	(Mlk) -
ملكية	ملكية	Milkiyate	(Mlkyt) -
ملاح	ملاح	Mlah	(Mlx) -
هدية، منحة	منحة	manehate	(Mnxt) -

-	(Mnom)	moun3im	منعم
-	(mqm)	maquame	مقام، مأم
-	(Mstr)	Mastare	مستور
-	(M°br)	Ma3bar	معبر
-	(M°l)	Ma3la	معلى
-	(Msbt)	Masbate	الروسية
-	(Mqds)	Moquadesse	مكدس، مقدس
-	(Mr‘s)	Maraasse	مرأس
-	(Mrkbt)	Markabat	مركبة
-	(Mrq°)	Mrakak	مركك، مرقق
-	(Nbl)	Nabil	نبيل
-	(Ndr)	Nadere	ندر
-	(Nxl)	Nahala	عبى، رفد
-	(Nxr)	Nhare	نْحَرْ
-	(Nxs)	Nhasse	نحاس
-	(N°m)	Naïm	نعيم، نعمة
-	(Njr)	Nadjare	نجار
-	(Nphs)	Naphse	نفس
-	(Nsb)	Nsabe	نصب
-	(Nsr)	Nsare	نصر
-	(Nqb)	Nquabe	نقب
-	(Nkh)	Naquah	نقاه، نقي
-	(Nqsm)	Naqussame	نقسم
-	(Nsb)	Nsabe	نسب
-	(Nks)	Nkasse	نقس، نكس
-	(Ntn)	Na3tiki	نعطيك
-	(sdl)	Sandale	سندال، نَعْلْ
-	(sxb)	Shabe	سحب
-	(skr)	Sakere	خمم، تفكر
-	(sm°)	Smaa	سمع
-	(šmš)	Chamche	شمش، شمس
-	(šdk)	Siddike	صدّيق
-	(smr)	Samara	سمر
-	(°bd)	ɛabade	عبد
-		ɛbide	عبيد
-	(°bn)	ɛbane	عبن
-	(°br)	ɛbare	عبر
-	(°djl)	ɛdjala	عجل

طيبات الحياة، نعيم، نعمة
مقام، مقيم، جالس، موضع
مخبأ، مستر
ممر، معبر
ظاهر، سطح العلوي، الأعلا
شاهد القبر
معبد، مقدس
غطاء الرأس، قلنسوة
مركبة
مرققة
نبيل
عاهد، وعدن نذر
نحل، استولى على، ملك
ذبح، نحرن شخز
نحاس (معدن خام)
صلح، السلام، النعم، الخيرا
نجار، مهندس في النجارة
خدام، قوم، أنس، روح، نفس
شاهدة حجرية، نصب تذكار
النصب (الطائر)
نقب، نقذ، نقب
بريء، نظيف، طاهر، نقي
جزء، نصيب، قسم، حصة
استقبل، تقبل، تلقى
أقصى، أقطع
أعطيك
صندال، نعل
جرّ، سحب
تذكّر
سمع
الشمس
صدّيق
منّع، حصّن، ثبّت، سمّر
أطاع، استعان بـ
خادم، عبد
وارى التراب، دفن، قبّر
مرّ، عبر
عجل

-	(°d)	ɛada	عد	حتى، بعد
-	(°dl)	ɛadle	عدل	عدل، يدل
-	(°dr)	ɛadar		قطيع غنم
-	(°l)	ɛla	على	على، إلى ، فوق، مقابل
-	(°z)	ɛaza	عزّ	قدرة، قوّة، عزّة
-	(°lh)	ɛlahe	علاه	اصعد، علا، صعد
-	(°m)	ɛama	عمّ، عمّة	العامة، ناس، قوم، شعب
-	(°md)	ɛamoude	عمود	دعامة، ركن، عمود
-	(°n)	ɛane	الآن، دروك	الآن، في هذه اللحظة
-	(°n)	ɛayne	عين	عين
-	(°sr)	ɛasra	عسر، عشر	عشر، العدد عشرة
-	(°srm)	ɛasrime	عشرين	عشرون
-	(°qb)	ɛqueb	عقب، عقب	ظهر، عقب، خلف
-	(°rh)	ɛarah	عراه	عرّى
-	(°wr)	ɛware	عور، حوّل	أعمى، أعور، أحول
-	(phl)	Phoule	فول	فول
-	(ph°l)	PhɛEale	فعل	أقام، أنتج، صنع، فعل، أنجز
-	(ph°lt)	PhaɛElate	فعلة	فعلة، فِعل ، عمل
-	(phtx)	Phtahe	فتح	حلّ، فكّ، فتح
-	(phtx)	Phatha	فتحة	باب
-	(Qbr)	Qbare	قبر،كبر، كدم	ووري التراب، قبر، ضريح
-	(Qdm)	Quademe	قدم، أدم، كدم	قدّام، سابق، قبل الأوان
-	(Qds)	Quadasse	قدس، أدس، كدس	تقدّس، قديس، ولي، معبد
-		Quadisse	قديس،أديس،كديس	طاهر
-	(Ql)	Quale	قال، كال، آل	دعاء، نداء، صوت، قول
-	(Qll)	Quellel	قلل، ألل، كلل	قلة، قلل، إبريق
-	(Qs)	Qsa	قصى، أصى، كصى	زاوية، أقصى، نهاية، طرف
-	(Qr‘)	Qra	قرأ، أرى، كرى	قرأ، دعا، نادى، صاح
-	(Qrb)	Qrib	قريب، أريب، كريب	وسط، ضمن، في داخل، قر
-	(Qrn)	Quarne	قرن، كرن، أرن	قرن، قرون
-	(Qrt)	Quarate	قرية	مدينة
-	(R‘h)	Rahe	راه، شافو	لاحظ، أدرك، شاهد، نظر،
-	(R‘my)	Roumi	رومي	روماني
-	(R‘s)	Rasse	راس	بداية، قمة، رأس، أوّل
-	(Rb)	Rabe	رب	سيد البلاد، رب الأرض
-	(Rb°)	RabɛEa	ربع	ربعة، ربعٌ
-	(Rbt)	Rabate	ربة	إله، سيدة
-	(Rx)	Rouh	روح	نفس، روح

-	(Rxm)	Rahma رحم	رحمة، نعمة
-	(R°)	raع راع	راع
-	(Šb°)	Chbaع شبع	قناعة، رضى، امتلأ ، شبعٌ
-	(Sb°)	Sbع سبع	العدد سبعة
-	(Sb°m)	Sbعine سبعين	العدد سبعون
-	(Sbt)	Sabate سبت	دخل في السبت، أمسك، سَبد
-	(Sxrt)	Sahrate سحرت	فلق، غلس، سحر
-	(Skb)	Skeb سكب	نام، رقد، استلقى
-	(Skn)	Skene سكن	سكن، استقر، أقام، نزل
-	(Slm)	Sallme سلّم	سدّد إلى ، دفع، صرف، رد
-		Slame سلام	توفيق، خير، سلامة، سلام
-	(Sls)	Slassa سلاسة، ثلاثة	العدد ثلاثة
-	(Slsn)	Slassine سلاسين، ثلاثين	العدد ثلاثون
-	(Sm)	Smãa سمّى	اسم
-	(Sm)	Sama سَمَّى	ثمة، ثم، هناك
-	(Smm)	Samame سْمَى	سموات، السماء
-	(Smn)	Smane سمن	دهن، زيت، سمن
-	(Smn)	Smïne سمين	شحم
-	(Smn)	Smania سمني، ثمني	العدد ثمانية
-	(Smnm)	Smanïne سمنين، ثمنين	العدد ثمانون
-	(Sm°)	Smaع سمع	اهتم بـ ، استمع، سمع، أدرك
-	(Šny)	Shny سنين، زوج	العدد اثنان
-	(Šnm)	Snïme // //	// //
-	(Š°r)	Shعre شعير	حبوب، شعير
-	(ŠQl)	Shquïle شقيل، ثقيل، تئيل	(وزن) ، ثقل
-	(Š Š)	Shatsa شتى، ستى	العدد ستة
-	(T‘m)	Tame تام	صالح، كبير، صادق، تام،
-	(Tbn)	tbane تبن	قش، تبن
-	(Txt)	Tahta تحت	نيابة عن، جعل، تحت
-	(Tyn)	Tine تين	تين
-	(Tm)	Taam تام	صالح، كبير، تام، كامل
-	(Tmr)	Tmare تمر	التمر، (النخيل)، ثمار
-	(Trq)	Traqha تركها	تركها، أبعدها
-	(Ts°)	Tsع تسع	العدد تسعة

المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع باللغة العربية:

- **إبراهيم أنيس**, "الأصوات اللغوية"، الطبعة الرابعة، القاهرة(1971).
- **ابن خلدون**، "المقدمة"؛ تحقيق: علي عبد الواحد وافي، 4 مجلدات، الطبعة الثانية، القاهرة(1967)
- **أحمد أبو زياد**، "ما وراء التاريخ"، دار النهضة المصرية، القاهرة (1965).
- **ألتونجي محمد**، "اللغة العبرية وآدابها"، ط2، دار الجليل للطباعة والنشر، دمشق (1983).
- **أبو المحاسن عصفور محمد**، "المدن الفينيقية"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(1981).
- **أيمار أندريه**، " تاريخ الحضارات العام"، ترجمة يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت (1964).
- **إبراهيم نجيب ميخائيل**، "مصر و الشرق الأدنى القديم"، ج3، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة (1966).
- **بلعيد صالح**، "في المسألة الأمازيغية"، دار الهومة، ط. ن. ت، الجزائر (1999).
- **ابن احمد نهال**، "الظواهر الصوتية والدلالية للجملة في شعر قدور بن عاشور"، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة تلمسان(2001- 2002).
- **ابن عيسى التجيني**، "مدخل إلى علم اللهجات المقارن"، جامعة تلمسان.
- **ابن محمد الهيلالي الميلي مبارك**، "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، الجزء الأول، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

- **ابن محمد الجيلالي عبد الرحمن**، "تاريخ الجزائر العام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(1982).

- **حارش محمد الهادي**، "التاريخ ألمغاربي القديم السياسي والحضاري"، الطبعة الأولى، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر(1992).

- **حارش محمد الهادي**، "أوصول عبادة بعل حمون في قرطاجة"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 3، (1987).

- **حامدة أحمد**، "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية"، منشورات جامعة دمشق، (1997- 1998).

- **حجوي غوتي**، "العلاقة اللّغوية بين العربية والأمازيغية من خلال اللّهجة الميزابية"، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، (1999- 2000).

- **محمد حمزاوي رشاد**، "المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية"، معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي، الدار التونسية للنشر، تونس (1987).

- **فليب حتى**، "تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين"، ج1.

- **خازن نسيب وهيبة**، "من الساميين إلى العرب"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان(1973).

- **رفاعي أنور**، "الإنسان العربي والتاريخ"، دار الفكر، دمشق (1971).

- **رمضان عبد التواب**، "مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، الطبعة الأولى، القاهرة(1982).

- **زايد عبد الحميد**، "الشرق الخالد"، دار النهضة العربية، القاهرة (1966).

- **صفدي هشام**، "نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، العدد ماي جوان، الجزائر(1972).

- **عطية براشي محمد**، "الآداب السامية"، الطبعة الثانية، دار الحداثة، (1984).

- **عياد محمد كامل**، "تاريخ اليونان"، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دمشق (1969).

- **غانم محمد الصغي**، "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر(2003).

- **غانم محمد الصغير**، "التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط"، الطبعة الرابعة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر(2003).

- **غانم محمد الصغير**، "المملكة النوميدية والحضارة البونية"، الطبعة الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر(2006).

- **فخري أحمد**، "مصر الفرعونية"، الطبعة الثانية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة (1960).

- **فرجاوي أحمد**، "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة"، الطبعة الأولى، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس(1993).

- **معن عرب**, "صور حاضرة فينيقيا"، دار المشرق، بيروت (1970).

- **موسكاتي (س)**، "الحضارة السامية القديمة"، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، بيروت(1959).

- **مرتاض عبد المالك**، "العامية الجزائرية"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (1981).

- **مازيل جان**، "مع الفينيقيين في متابعة الشمس على دروب الذهب والقصدير"، تعريب: نجيب غزاري، دار المرساة، سورية(1998).

- **ناضوري رشيد**، "المغرب الكبير"، الجزء الأول، الدار القومية للطباعة، القاهرة (1966).

- **نعيمي حسام سعيد**، "الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن الحيتي"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت(1980).

- **هورس ما دلين ميادان**، "تاريخ قرطاج" الطبعة الأولى، ترجمة إبراهيم بالش منشورات عوديات، (بيروت، باريس) (1981).

- **وافي علي عبد الواحد**، "اللغة والمجتمع"، دار النهضة مصدر الطبع والنشر، القاهرة.

2- المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- **Bassel (A),** «Le Système Phonologique du Berbère» ; G.E.L.E.C.S ; Tome 4 ; 1946.

- **Benadou (M),** «Proconsul et légat en Afrique, le témoignage de Tacite», antiquité Africaine, Tome 6, 1972.

- **Berger (PH),** «Inscription néo punique de Cherchel», R.A.A.O, N°2, Paris, (1889) ; S Gsell, H.A.A.N, T4.

- **Berthier (A),** «La Numidie, Rome et le Maghreb», ed. Picard, 1981.

- **Berthier (A) et l'Abbé René,** «Le sanctuaire Punique d'Elhofra» Paris, 1955.

- **Bonnet (C),** «Les scribes phénico- puniques», actes du colloque de Liège, 15- 13 Novembre, 1989, Nomur, 1991.

- **Bouchenaki (M),** «Recherche Punique en Algérie, dans Recearche nel Mediteraneo central», Rome, 1970.

- **Camps (G),** «Les Numides et la civilisation Punique», dans Antiquité Africaine, T 14, 1979.

- **Cantineau (J),** «In Bouamrane : Remarque Générales sur des dialectes au parleur arabes», In «Cahier de dialectologie et de Linguistique Contrastive» (Vol I) ; Université d'Oran, 1989.

- **Chaker (S),** «Spirantisme en Berbère» ; G.L.E.C.S. Tome xvi; 1971-1972.

- **Cintas (P),** «Contribution à l'Etude de l'expansion Carthaginoise au Maroc», Paris, 1954.

- **Cintas (P),** «Manuelle d'archéologie punique», Paris, 1970.

- **Cintas (P),** «deux campagnes de fouille a Utique», Kartago n°11, 1951, M. Fantar, Kerkouane cité punique du cap bon, institut national d'art, Tunis, 1984, T.I.P

- **Cintas (P),** «Fouille Punique à Tipaza», R. Afr. N.C.V, 1949.

- **Conteneau (G),** la civilisation Phénicienne, Paris, Payot, 1949.

- **Cohen (D),** «La langue Arabe» Encyclopédie Universalis, Corpus II.

- **Detect (F) et Mh. Fantar,** «l'Afrique du nord dans l'antiquité», Payot, Paris ,1981.

- **Elimam (A),** «le Maghribi (alias ed-darija)», ed. Dar el Gharb, Oran, 2003.

- **El Edrissi,** «Geographie, trad.Jaubert (I) et V. Bessard, Bulletin de correspondance Africaine, fascicule III, Mai et Juin , Alger, 1982.

- **Février (J.G),** «Un sacrifice d'enfant chez le numides mélange isiodore levy, Bruxelles, 1935.

- **Février (J.G),** «Essai de reconstitution du sacrifice, Molek», extrait du journal asiatique, 1960.

- **Février (J.G),** «l'inscription funéraire de Micipsa, R.A.A.O» (Revue d'assyriologie Orientale et d'Archéologie) T XLV, 1951.

- **Fantar (M),** «A propos des stèles Punique de Constantine conservées au musée de Louvre», Rippel. VII- VIII, 1993.

- **Galaud (L),** «La Langue et les Parlers» ; Encyclopedia Univer Salis ; Volume 3 ; Paris ; 1980.

- **Galaud (L),** «Signe Arbitraire et Signe Motivé en Berbère», Actes du 1er Congrès International de Linguistique Chamito-Sémitique, ed. Mouton, 1974.

- **Gautier (E.F),** «le Passé de l'Afrique du Nord», Bibliothèque Historique, Payot, Paris, 1952.

- **Gsell (S),** «Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord» (H.A.A.N), Tome (I, II, IV, V), réimprimé avec l'autorisation du Ministère de l'Education Nationale de la République Algérienne Dém. Et Pop., Otto Verlag, Osnabruck, 1972.

- **Gsell (S),** «Atlas Archéologique de l'Algérie», Paris, 1911.

- **Haddadou (M.A),** «Guide de la Culture de la Langue Berbère» ; Archive d'Impression sur des Presses de l'ENAL et de l'ENAP ; Atelier Bab – Ezzouar, Alger, 1998.

- **Herodote,** «Histoire», tome I et V; E. Lipinski, Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique.

- **Harden (D),** «The phonicians», ed- Gliyn-Daniel, Thames and Hudsen, London, 1963.

- **Horris (Z),** «A Grammar of the Phoenicians language», New Haven (1936).

- **Julien (Ch. A),** «Histoire de l'Afrique du nord» préface de S. Gsell, Payot, Paris, 1931, premier tirage.

- **Laronde André et Jean Claude Golvin**, «l'Afrique Antique», éditions Tallandier, Paris, 2001.

- **Laroui (A),** «L'Histoire du Maghreb», un essai de Synthèse, ed. F. Maspéro, Paris ,1970.

- **Lecerf (J),** «Inscription Punico- Libyques du Cap Djinet des Annales de l'Institut d'Etudes Orientales», Alger, 1952.

- **Lipinski (E),** «Dictionnaire de la civilisation Phénicienne et Punique», (D.C.P.P), ed. Brepols, 1ere édition 1992.

- **Marçais (W),** «Comment l'Afrique du nord a été arabisé», dans Annales de L'INST. D'ET. Orient. Faculté de Lettres d'Alger, 1983, Tome IV.

- **Marçais (W),** «Articles et Conférences», librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1961.

- **Mascarello (A),** «Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb», N°9, Alger, 1970.

- **Movers (F),** «Die phoenizier» ; E. Lipinski, Dictionnaire de la civilisation phénicienne et punique.

- **Moscati (S),** «L'Epopée des phéniciens», ed. fayad, Paris, 1971

- **Moscati (S),** «L'expansion Phenico- Punique dans la méditerranée occidentale», dans actes du 2eme congrès internationale d'études des cultures de la méditerranée occidentale, Alger, 1976.

- **Muller (L),** «Géographie Graeci Minors», Periple de Sylax, Paris, 1901.

- **Petit (P),** Encyclopidia Universalis 2006.

- **Salluste,** «La guerre de Jugartha», traduit par F. Richard, ed. Gornier-Flamarion ; Paris 1968.

- **Saumagne (Ch),** «La survivance du Punique du V è et VI è siecle», Karthago, T 4, 1953.

- **Serge Lancel,** «Carthage» 1ere édition, librairie Fayard, Paris, 1992.

- **Sznycer (M),** «Les stèles Punique de Constantine», ed. de la réunion des musées, Paris, 1987.

- **Sznycer (M),** «l'Emploi des termes Phéniciens, Punique, Néo punique, problèmes de Méthodologie» dans acts of the Linguistics .Firenze, 1978.

- **Strug (M),** «Nouvelles Fouilles a Djidjelli, Revue Africaine», T.L XXX ,1935.

- **Tissot (Ch),** «Geographie Comparée de la province Romaine d'Afrique», T II, 1984.

- **Tite – Live,** «Histoire Romaine Abrégés des livres de l'histoire Romaine de Tite – Live»; A. Laronde et J. C. Golvin, «l'Afrique Antique».

- **Villard (F),** «Vases antiques du V siècle avant J.C à Gouraya» L.A.E, 1959.

- **Vuillemot (G),** «Siga et son port Fluvial», Antiquités Africaines, Tome 5, 1971.

- **Vuillemot (G),** «Note sur un lot d'objets découverts à Siga», B.S.G.A.O, Tome 76, fasc. 232, 1953.

- **Vuillemot (G),** «Reconnaissance aux échelles Punique d'Oranie», Autin, 1965.

- **Warmington (B.H),** «Carthage», Pelican Booksm. London, 1964.

- **Waille (V),** «Découverte archéologique à Cap Matifou», R.A.F N° 44, 1900.

3- مواقع الأنترنت:

- www.moc.gov.sy/ index.php ?p 85&id4383. الأبجدية و التعليم

- www.passion-histoire.net Site Memo le site de l'histoire.

- www.prehistorique.com les cartes qui changent l'histoire...., recherche de Enrique Garcia Barthe.

فهرس الآشكال

الاشكال **الصفحة**

شكل رقم 1: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p.359 ..... **11**

شكل رقم 2: م. ميادان, "تاريخ قرطاج, ص 34 ..... **26**

شكل رقم 3: م. ميادان, "تاريخ قرطاج, ص 12 ..... **34**

شكل رقم 4: www.passion-histoire.net (Petite Histoire de l'Alphabet du Phénicien au Latin) ... **92**

شكل رقم 5: www.wikipedia.org (phonician encyclopedia) **96**

شكل رقم 6: www.wikipedia.org (phonician encyclopedia) **97**

شكل رقم 7: www.wikipedia.org (phonician encyclopedia) **99**

شكل رقم 8: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 141 **103**

شكل رقم 9: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 141 **104**

شكل رقم 10: www.wikipedia.org (تطور الكتابة الفينيقية) **105**

شكل رقم 11: S. Lancel, «Carthage » p. 373 ..... **109**

شكل رقم 12: S. Lancel, «Carthage » p. 372 ..... **110**

شكل رقم 13: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 213 ... **111**

شكل رقم 14: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 382 ... **112**

شكل رقم 15: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 426 ... **112**

شكل رقم 16: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 426 ... **113**

شكل رقم 17: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 261 ... **114**

شكل رقم 18: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 331. ... **115**

شكل رقم 19: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 32 ... **115**

شكل رقم 20: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p.417 ... **116**

شكل رقم 21: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 157 ... **120**

شكل رقم 22: E. Lipinski, Dictionnaire de la Civilisation Phénicienne et Punique p. 160 ... **120**

شكل رقم 23: د. محمد غانم,"التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط", ص 39 ..... **122**

شكل رقم 24: د. محمد غانم,"التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط", ص 35..... **124**

شكل رقم 25: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 128..... **128**

شكل رقم 26: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 130 ..... **129**

شكل رقم 27: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 132 ..... **131**

شكل رقم 28: د. محمد غانم, "المملكة النوميدية والحضارة البونية", ص 150..... **133**

شكل رقم 29: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 133..... **136**

شكل رقم 30: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 134 ..... **137**

شكل رقم 31: د. محمد غانم, "المملكة النوميدية والحضارة البونية", ص 153 ..... **138**

شكل رقم 32: د. أحمد حامدة, "مدخل إلى اللغة الكنعانية الفينيقية, ص 18 ..... **148**

شكل رقم 33: د. محمد غانم, "معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر", ص 117..... **177**

فهرس مواد البحث

المحتويات	الصفحة
البسملة.....	أ
إهداء.....	ب
كلمة شكر	ج
المقدمة.....	1 – 6
المدخل	7 – 32
أ - الإسم	8
ب – الأصل.....	17
ت - المنبت.....	23
الفصل الأول : الفينيقيون في المغرب العربي.....	33 – 87
أولا – إستطانهم بالمغرب العربي عموما والجزائر خاصة.....	35
أ – تأسيس مراكز ساحلية في المغرب العربي.....	36
ب – أهم المراكز الفينقية في الجزائر.....	45
ثانيا – عوامل و أسباب التوسع الفينيقي في غرب المتوسط.....	58
ثالثا – الحياة العامة للفينيقيين في المغرب العربي.....	70
أ– الديانة	71
ب – التجارة	79
ت – الصناعة	81
ث – الزراعة وتربية الحيونات	84

الفصل الثاني : مظاهر اللغة البونيقية..... 88 - 160
المدخل : اللغة الفينيقية 89
أولا – الكتابة والأبجدية البونيقية 98
ثانيا – النصوص البونيقية 121
ثالثا – الأسس اللغوية للبونيقية..... 143
الفصل الثالث : علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري وموقف المستشرقين منها161– 218
المبحث الأول : علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري 162
أولا – الظواهر اللغوية للمنطوق الجزائري (اللهجة الجزائرية) 162
أ– اللهجات الجزائرية العربية 163
أ–1 في المستوى الصوتي 163
أ–2 في المستوى الفونولوجي 164
أ–3 في المستوى المورفولوجي 166
أ–4 في المستوى المعجمي 166
ب– اللهجات الجزائرية الأمازيغية 167
ب–1 النظام الفونولوجي 168
ب–2 النظام المعجمي..... 170
ب–3 النظام النحوي 171
ثانيا – علاقة البونيقية بالمنطوق الأمازيغي 174
أ– التشابه في المستوى الفونولوجي..... 175
ب– التشابه في المستوى المعجمي 176
ج– التشابه في النحو..... 178
ثالثا – علاقة البونيقية بالمنطوق العربي 187
أ– التشابه في المستوى الفونولوجي والصوتي..... 187
ب– التشابه في المستوى المعجمي 190
ج– التشابه في النحو..... 192

المبحث الثاني :موقف المستشرقين من علاقة البونيقية بالمنطوق الجزائري.198
أولا – موقف "غزال" و"غوتي" 199
ثانيا – موقف "و.مارسي" وأنصاره 208
ثالثا – تأكيد العلاقة بين البونيقية والمنطوق الجزائري 213
الخاتمة 219
قاموس بونيقي – عربي 227-221
المصادرو المراجع باللغة العربية..... 228
المصادرو المراجع باللغة الأجنبية 232
فهرس الأشكال..... 237
فهرس مواد البحث..... 239